

المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٨٠) للجلد (٦٤) العام [٦٨] الربيعان ١٤٧٣ هـ - مايو ويونيه ٢٠٠٢ م

المراة بين
الإبداع والدائرة

ح



العقلانية ..

صفة الكائنات البشرية

قراءة في جدلية النص

الأمطار الحضية وآثارها البيئية

بسم الله الرحمن الرحيم

المنقلع

مجلة شهرية للأداب
والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة
الغربية السعودية - جدة
عن دارة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المفور لـ

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥



المركز الرئيسي

جدة الشرقية ص ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١ بقيق، البهيل

فاكس ٦٤٢٨٨٠٣ - تلفون ٦٤٢٧٨٣١

٦٤٢٩٧٦٥ - ٦٤٢٩٧٦٥ - ٦٤٢٥٦٨٧

الرياض ص ب ٢٩٠٠ تلفون ٤٥٤٢٤٣٢

مما قبل

حتى لا تنقر النكبة



عامنا هذا ١٣٨٧ هـ كان عاما
قاسيا وعصيبا على العرب
والمسلمين، بما أصابهم فيه من
نكبة عارمة في حريهم الارتجالية
الخاطفة مع الصهاينة الواعلين، وكان اخفاق العرب في
هذه الحرب نتيجة لتفريق كلمتهم، وثثرة الستهم، وعدم
استعدادهم الاستعداد الذي هو على مستوى العصر في
متطلبات القراع الشامل... وعسى أن يكون لهم مما
أصيبوا به عبرة ضخمة وخير درس تلقوه ولن ينسوه،
فتتحد كلمتهم حول دين الله الذي أعزهم به الله من قبل،
ويستعدوا كما أمرهم الله به في كتابه المجيد، فعندهم
خامات الامكانات العديدة الوافرة، ولا ينقصهم الا التضامن
الحق والاستعداد والصدق والاخلاص لبعضهم سرا وجهرا
وعلانية، وببذ المذاهب المضلة التي استوردت الى بلادهم
سموها فتاكة من أجل القضاء على ما تبقى لهم من كيان أو
شبه كيان... وينيان أو شبه بنيان.

والقوارع والخطوب العامة الشاملة كهذه القارعة الطامة
كثيرا ما تكون نتائجها خيرا على المصابين بها، اذ تجعلهم
يفيقون الى أغلاطهم الكبرى، ويتنبهون لتصرفاتهم الهوجاء،
فيصلحون، باخلاص، سراعاً، ما كانوا معنعين في افساده
من اخلاقهم وعقائدهم وأرائهم وخطواتهم وخططهم ولذلك
نسمع الشاعر العربي القديم يقول:

جزى الله المصاب كل خير

عرفت بها عوي من صديقي

نو الحجة ١٣٨٧ هـ
م ١٩٦٨

«عبد القدوس الأنصاري»

نسخة النسخة:

السعودية ١٠ ريال - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم
مصر ١٥٠ قرشاً - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس
عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - البحرين ٧٠٠ فلس
موريتانيا ١٠٠ أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.



صاحب المجلة

رئيس التحرير

نائب رئيس التحرير

الأخصاري

مستشار التحرير

أ.د/ عدنان بن الأنصاري

نائب رئيس التحرير

المدير العام

زهير بن نبيه الأنصاري

عزيزي القارئ

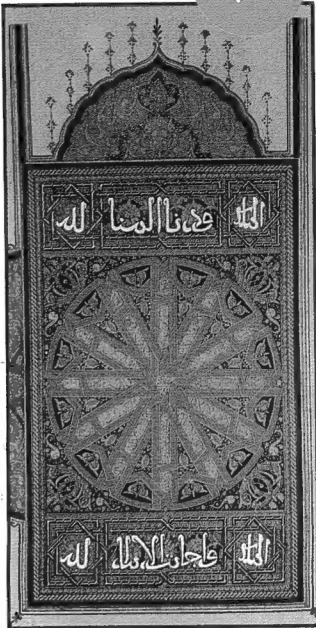
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحتمل في العديد من صيغاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

إشارة

أتحفظ هيئة التحرير بالحق في جدين أولويات النشر ويخضع ترتيب هوالأجل لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الإسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

لقطة



جدة ت: ٦٤٣٢١٧٤

قيمة الاشتراك السنوي

للمؤسسات الحكومية ٧٥٠ ريال

قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

الاشتراكات

طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة

تليفون: ٦٣٩٦٠٦٠ - فاكس: ٦٣٩٤٠٩٥



«المرأة الصادقة»

قد يصعب الجرم بأن الصحافة الأدبية المحلية قد أدت دورها المنوط بها خاصة وأننا نعيش في عصر الفضائيات والانترنت .. هذا العصر الذي أدى إلى تراجع كبير في دور الصحافة الأدبية في الداخل والخارج .. ولكن يبقى التحدي قائماً وبقي هناك علامات مبشرة بالخير، ساهمت بشكل إيجابي في رجوع البعض إلى الصحافة الأدبية ومشتقاتها وروافدها، بعد أن اعتبر هذا البعض بأن موضة هذا العصر تشنت الذهن، والعائد من فوائدها ضعيف .. وبدورنا كمشاركين في الصحافة الأدبية فإن الأحرى بنا أن نعمل على توسيع نطاقها واستحداث الجديد والمفيد فيها .. ذلك بأن نعمل على ترغيب القارئ، بدور هذه الصحافة الأدبية .. وبأن الأدب وروافده معين ثراً ينضب، وهو الأصل والمورد والموروث الهام في تقويم الشخصية السوية ..

والنهل وعبر تاريخها الطويل كانت ولا تزال هي المجلة التي تحرص على التجديد والتحديث .. والتحديث ظاهرة واقعية علينا أن نأخذ منها المفيد للقارئ والمتلقي ..

والفضائيات والانترنت مهما كانت درجة ما يقدمانه للمشاهد فإن المعلومة المعرفية التي يقدمانها تبقى في هامش الذاكرة، يمكن أن تمحوها مطبوعة أخرى، أو حدث آخر، ورغم قولنا بأهمية الإعلام الفضائي، فإنه يبقى المطبوعة دورها الفاعل في تشكيل العقل وتنويره .. فالصحافة الأدبية لها مرجعيتها، ذلك لأنها تبقى في متناول يد القارئ، المطلع المواظ عليها، يرجع إليها في أي وقت شاء، يقتبس منها، يستشهد بها، يجد معلومة معرفية سبق له أن اطلع عليها في هذه المطبوعة أو تلك .. وتأكيداً للنور الفاعل المميز للمجلات الأدبية، فإنه تصل مئات الرسائل من باحثين ودارسين ومشتغلين إلى مجلة المنهل تطلب تصوير دراسات أو موضوعات سبق نشرها، وهذا ما يصعب الحصول عليه من الفضائيات ..

ومن خلال الدور الرائد لمجلة المنهل .. نستطيع التأكيد بأن الصحافة الأدبية عليها القيام بالمزيد لإعطاء الجديد والمفيد .. وأن لا تتوقف عن العطاء والتفاعل والأداء دائماً وأبداً .. فإن العمل الجيد هو الذي يفرض ذاته ومنهجيته ويبقى القارئ، المطلع هو المرأة الصادقة التي تعكس إضاءات هذا العطاء، أيا كان ..

زهير الأنصاري

٤ - من أجل فلسطين (ملف)

٣٤ - قراءة في (قراءات جدلية في النص القرآني)

سعيد شبار

٤٢ - القصص النبوي (٧٣)

د. عبد الباسط حمودة

٥٠ - الإسلام والفنون الجميلة (٤)

د. محمد عمارة

٥٨ - أضواء على الحركة المسرحية في السودان

مصطفى عوض الله بشارة

٦٠ - أدباء من الخليج العربي (١٠)

عبد الله الشباط

٦٢ - أحماض أدبية (١٩)

د. احمد عطية السعودي

٦٦ - أحمد شوقي أمير الشعراء

د. طاهر تونسي

٧٣ - مجلة السائح العدد (١٣١)

٨٨ - رحلة في الذاكرة (٥٩)

د. محمد رجب البيومي

٩٤ - في ميدان الكلمة

حوار - عقيل بن ناجي المسكين

١٠٤ - العقلانية

سهيل عروسي

١١٦ - امراء الحرم عبر التاريخ (٩)

السيد ضياء محمد عطار

**وكلاء
التوزيع**

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٧٦-٢٤٤٠٠٨٠ - وكالة الأعرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -
الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٢٢٤٩٩ - الشرفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠.٢٢٢ -
شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٠٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة

فقرات مسئلة ..

□ الغرض المسبق في قراءة أي نص ،
تفضي إلى طمس الحقيقة ..

ص ٣٤

□ الفنون الجميلة .. في أطرها القيمة
لا تعارض بينها وبين الاسلام ..

ص ٥٠

□ الأدب والصحافة ضرران .. إذا
أرضيت هذه أغضبت الأخرى ..

ص ٩٦

□ تحرر المنطوق العقلي في أوروبا تبعه
التحرر المنفلت في كل نظم الحياة ..

ص ١٠٤

□ اللغة العربية غنية ثرية المضامين ..
تفرد لجزئيات الكلمة مفردات خاصة
بها ..

ص ١٢٨

□ الثوابت الدينية للأمة وقيمها العليا
تمثل محور الابداع ..

ص ١٣٨



غلان هذه



غلان السالة

١٢٠ - عيون الشعر

د. عبد الله الفيقي

١٢٢ - الفروق في اللغة (١٩)

د. ياسين الخطيب

١٢٦ - ابتدائي بها

جميل محمود عبد الرحمن

١٢٧ - مجلة هن (١٣٤) -

١٤٦ - الأمطار الحمضية

عبد الحميد غزي

١٥٢ - القرع غداء ودواء

عبد العزيز صالح العسكر

١٥٤ - شذرات الذهب (٧٠)

د. ابو حسام

١٥٨ - مسك الختام

وبيع صالحة

الإعلانات

يراجع بتأنيها

الإدارة ت: ١٦٣٢١٢٤

٤٦٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف/ البحرين/ النشأة ٥٣٤٥٥٩.

زهرة المدائن • القدس • فلسطين قضية العرب
الأولى منذ ما يربو على أكثر من نصف قرن •
والصراع العربي الاسرائيلي مستمر • واشتد اللهب
• وحمل الرطيس بعد أن قام كبيرهم بتدنيس باحة
المسجد الأقصى المبارك - أولى القبليتين وثالث الحرمين
الشريفيين ، مسرى نبينا محمد ﷺ صلى الله عليه
وسلم ﷺ وسط حشود مدججة بالسلاح وقامت
الانتفاضة الثانية وامتدت على مدى شهور متوالية
صامدة ضد بطش الكيان الصهيوني العاثم •

وفي أثنائها توالى سقوط الشهداء الفلسطينيين على
أرضها الطاهرة مما أثار كل مواطن عربي غيور إذ أن
القدس ليست للفلسطينيين وحدهم بل هي لكل العرب
والمسلمين •

وهذه مجسوة منتقاة من القصائد الشعرية مهداة
الى ثورة أطفال الحجارة وانتفاضة المسجد الأقصى المبارك
ولكل شهيد عربي قدم روحه وجسده فداء لفلسطيننا
الغالية تحية اكار واجلال لروح الشهداء البررة ولهؤلاء
الأطفال (الكبار) الذين يواجهون أعنى ميكنة عسكرية
بصدورهم العارية ولا يملكون إلا الحجارة بأيديهم رمز
الصمود والمقاومة •

- المنهل -



أَنَا الْقُدْسُ .. فَأَيُّ أَيْنَ ؟

•• دماء الشهداء لا تذهب هدرا •• ومحمد جمال الدرة هو أحد هؤلاء الشهداء الكرام ••

أما المعتدي فيجب أن يدفع ثمنًا •• سواء أطلال الزمن أم قصر ولكن كيف •• ونحن سنقول كيف ••

والقدس •• لن ينساها العرب والمسلمون مهما طال الزمن، ومهما أمعن المحتل في تغيير معالمها وفي تشريد أهلها •• فأهلها، كل العرب وكل المسلمين ••

القدس •• رمز من أعظم الرموز العربية والإسلامية التي لا يجوز أن تمس ••

ولابد من أن تستعاد ••

ولكي تستعاد القدس •• فهناك من الأمور ما لا بد من تدبره بالوعي المسؤول، وهناك شروط لا بد من الوفاء بها •• من كل من العالمين العربي والإسلامي ••

هذه القصيدة، تنادي بها القدس أهلها •• تذكروهم بها وبشهادتها، وتفهمهم، وتشير بما يتحتم عليهم فعله ••

عجبت وما لعجبي ما يُزِيلُ

سوى أمل يُقَلِّلُ أو يُطِيلُ

أحاوره الليالي في أمّود

وأسلّهُ في خرسُهُ الدُّهُولُ

كلانا حار في فهم الأحاجي

وما فهم علينا يستحيلُ

يُنابِئني على شرقِي نحيبُ

ويستفْ بي على غربي عويلُ

د . بهاء بن حسين عزي - جدة



فَحَرَرْتُ لَأَيِّ رَبِّ سَوْفَ أَمْخِي

وَحَمَلِي مِنْ مَفَارِمِهِ ثَقِيلُ

فَمَنْ عَجَبِي، أَرَى سُودَ الْمَنَازِلِ

تُحْمَلِقُ وَالنُّيُوبُ بِهَا تَطُولُ [١]

تُعَزِّقُنِي لَتَدْفَعَنِي لِقَبْرِ

وَمِنْ زَيْفٍ عَلَى قَبْرِ ثَهِيلُ [٢]

وَيَغْجَعُنِي مَنَالُ الْكَذِبِ مَنِي

يُمْدُ لَهُ وَيَدْمُمُهُ قَبِيلُ [٣]

فَيُفْجَعُنْ غَاصِباً أَثَرًا وَدَارًا

وَيُغْشَى فِي ذَاكَ أَوْ هَذَا يُزِيلُ

وَقَالُوا: اللَّهُ قَالِ لَهُمْ خُذُونِي

وَمَا قَالِ الْإِلَهُ وَمَا يَقُولُ [٤]

وَلَكِنْ الْكَذُوبُ إِذَا تَنَافَسَ

لَمَنْعَةً مَدْقَعٌ فَاِذَاهُ غُولُ

يُمَارِي كَاذِباً وَيَنَالُ حَقًّا

وَمِنْ أَقْوَاهُ مَدْفَعُهُ الْقَبُولُ [٥]

وَمَنْ عَجَبِي، أَرَى هَمَماً أَجْدَتْ

إِلَى التَّجَدُّدَاتِ وَاشْتَدَّ الصَّلِيلُ [٦]

فِي جَوْفِ السَّمَاءِ يَضِجُ نَفْثُ

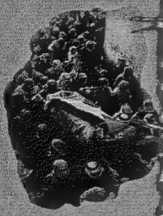
وَعَرْضُ الْبَحْرِ مَمْلُوءٌ وَطُولُ [٧]

وَتِلْكَ الرَّجْمُ مَادُ بُكُلِ أَرْضِ

كُنْ مَغْشُوقُهَا الْهَوْلُ الْمَهُولُ [٨]

أَرَاهَا مُبْرِقَاتِ مُرْعِدَاتِ

كَبْرُكَانَ لَهُ حَمَمٌ نَسِيلُ



ولكن حين تنبغ السُّرَّابا
الى الاقصى فهيهات الوصول
ارى ضرباً وما هباً أصابت
ارى فعلاً وما يُجدي الهزيل
وما في قمعقات السُّمُر إلا
أمازيج تُرافقها طَبُّوُلُ [٩]
فـتلك بُناتُها من كُلِّ جنس
نراهُ لخدق الاعيان يميل [١٠]
وقد ياتي السلاح وفيه حُجُرُ
وفي افعاله قيند ثقيل [١١]
فلـا يُجدي لنيل الحق حُرباً
فـمعد الحرب لا يُجدي الفتيل [١٢]
فكم في خنقي هلكتُ فـحُـوُلُ
بفعلتها وليس لها مثيل [١٣]
وذا طفلي يروق له التَّـصـيـدُ
وفي يده حـجـارته حُـوُلُ
هو العُزْلُ الذي إن صال فرداً
اتى عزماً لفرسان تصوُلُ
فلا يقصيه قتل من يهود
ولا يقصيه فـتـك أو نُكُولُ
ولا يقصيه ظلم مُستبيح
تريص خلف أسلحة تفوُلُ
فلـبكتني النُـمـا والبقي يُعني
رُـمـاة بالـحـجـارة لا تطوُلُ
تري في الواليدات شـيـد حـزـن
وتكلا لا يُنسِيه البـيـدُ



وحدَّثْ عَنْ مُعَذِّبَةِ الْيَاسِي

[١٤] وَكَرْبٍ فِي الْيَتَامَى كَمْ يُذِيلُ

خُرُوبٍ أَرِيعَ عَاشَتْ بِغَضَبٍ

[١٥] فَطَالَعُ قَنْزٍ مَا اغْتَصَبَ الدُّخِيلُ

وَلَوْلَاهَا الْبِصَوَانُ جُنُنٌ غَوَّثُ

[١٦] بِشَهْرِ الصُّومِ مِنْ عَزْرِ ثَقِيلُ

لَقُلْتُ بَنَى يَعْزِبُ قَدْ تَوَلَّى

وَلَا هَادٍ يُفِيدُ وَلَا دَلِيلُ

رَعَى اللَّهُ الْأَشْوَاسَ إِذْ أَتَوْهَا

[١٧] وَإِذْ بِالْعِزِّ مَدَّ لَهُمْ كَفِيلُ

وَمِنْ عَجَبِي، أَرَى وَدَّاعًا

[١٨] فَكَيْفَ يَوَدُّ مَنْ فَيَّسَهُ غَلِيلُ

فَكَمْ هَبَّتْ تَرْسُ خُفِّهِمْ شُعُوبُ

[١٩] لَعَلَّ يَسْتَجِيشُ وَلَا يَحِيلُ

وَكَمْ عَظِيبَتْ بِلِيمَانِي وَأَمْلِي

وَتَارِيخِي وَمَا تَحْكِي الطُّلُولُ

لَعَنَرُكُ مَا انْتَهَتْ غَاوَاتُ حَقْدِ

عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ زَمَنِ يَطُولُ

وَمِنْ عَجَبِي، أَرَى فِي الْأَهْلِ قَوْمًا

يُدْغِدْغُ فَيَهُمُّ أَمْلُ قَتِيلُ

يَرُونَ لِعَمْتِ حَقًّا كَبِيرًا

وَذَاكَ الْحَقُّ، لَوْ جَسَدُوا، ضَعُفُ

فَقَدْ عَلِمُوا بَنَى الْعَرَبِ شَانُوا

حُصُونِي أَوَّلًا وَلَهُمْ أَقُولُ

فَمَنْذُ الْبَيْدِ مَرَّتْ بِي سَنِينَ

أَلَوْفُ سَبَّحُ وَالْعَرَبُ النَّزِيلُ [٢٠]

وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ أَصُولُ

مِنَ الْأَهْلِ الْأَوَّلِ . فَمَنْ أَصُولُ

وَمَا حَكَمَ الْغَرِيبُ سِوَى قُرُونِ

وَأَنهَتَهَا مِنَ الرُّومِ الْقُلُولُ [٢١]

وَلَوْلَا أَنَّ فِي الْقُسْرَانِ نَجْرًا

لَمَسَرَى الْمُصْطَفَى لَيْسَتْ عُسْرًا

وَلَوْلَا السُّنَّةُ الْغَرَاءُ فِيهَا

لَمَعْرَاجُ السُّمَمِ عِلْمًا تُنِيلُ [٢٢]

لَا تَنْمِيهَا مِنَ الْأَقْزَامِ قَمْرُ

يُصَدِّقُ جَهْلُهَا أَوْ ضَلُولُ

كَيْفَ تَهْوُونَ عِنْدَ حَقِّ قَوْقُ

يُثَبِّتُهَا مِنَ الشَّهَدِ الْعُسُولُ [٢٣]

وَرَيْي، قَدْ تَدَافَعَتِ الْغُرِيُّوْلُ

وَعَسْكَرُ حَوْلِي الْجَيْشُ الْحَقِيلُ

وَمَنْ جَنَبَاتِ سَلَحٍ قَدْ تَوَالَتْ

جَيْشُوشُ الْفَتْحِ لَيْسَ بِهَا كُلُولُ [٢٤]

وَفِي رَهْطِ الصُّحَابَةِ كُلِّ حَبِيرِ

أَتَى الْأَقْصَى بَدْعُ وَتِهِ يَجُولُ

وَجَاءَ الْفَتْحُ بِالإِسْلَامِ نَهْجًا

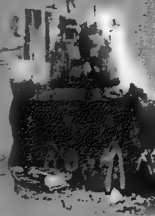
يُرْسُخُ رُكْنَهُ ذَاكَ الرُّعْمِيلُ

وَرَدَّدَ بِي إِذَا مَنْ بِلَالِ

وَكَيْفَ جَحْفَلُ فِيهِ الْفُحُولُ [٢٥]

وَقَدْ أَمَضَى لِي الْفَارُوقُ عَهْدًا

لِيَعْرِضَنِي الرَّاهِبُ الْحَبِيرُ الْجَلِيلُ [٢٦]



وقد حرس الكنيسة من سَلَع
 وظل بها الصليب لمن يقول [٢٧]
 فبإسلام قد عَزَّ النَّصَارَى
 وعَزَّ الْمُسْلِمُونَ ومُ قَلِيلُ
 لممرك قد سمعت رايات مجيد
 وشمع نورها الهادي الاصيل
 فجالوا أمة وسطاً ونوراً
 فحي بأمة لا تستطيل
 ومن يرجم بشك حول حقي
 فبإسلام حقي لا ينزل [٢٨]

ثلاث من، لو ترجون نصراً،
 أقبلوها يجيء نصر أثيل
 لفعل العُرب يعظم لو تقي
 له التَّسْبِيحُ وَالسُّبْدُ الْمُعَيْلُ
 صيف العُرب يعضي لو تقي
 لهم بمناء باع طویل
 وقول العُرب يعول لو تقي
 له في رفعة الدين السَّيْلُ
 ثلاث لو يطول الباع فيهما
 وريك سوف يُمكننا الوصل

الهوامش :

- (١) التَّيْبُوبُ: جمع التَّاب.
- (٢) إقتراعات اليهود على حقوق لهم في فلسطين وتزييفهم للحقائق.
- (٣) القبيل: مجموعة من الناس، ويقصد بهم هنا الدول التي تمد بكل قوتها لإسرائيل.
- (٤) إقتراء اليهود بالقول على الله بأن هذه هي أرض الميعاد.
- (٥) الإغتصاب بالقوة للحق العربي والإسلامي في فلسطين.
- (٦) الصليل: وقع الحديد بعضه على بعض.. صليل السيوف.
- (٧) التفث: هو نفث الطائرات النفاث.

(٨) الراجمات: المعدات القاذفة للقنابل والصواريخ... الخ.

(٩) القنعمات: صوت إعداد السلاح، السُمُر: الرماح. الأمازيغ: أغاني الحرب.

(١٠) يرمز به إلى الدول التي تدعم العدو وتمده بالسلاح والعتاد والتأييد.

(١١) المَصْر: المعجز.

(١٢) القَتِيل: ما يستخدم للإشغال.

(١٣) إشارة إلى الأسلحة الفاسدة التي استعملتها بعض الجيوش العربية في الحرب

الإسرائيلية العربية الأولى.

(١٤) يَنْبِل: يَنْبِل.

(١٥) الخيل: دولة إسرائيل.

(١٦) المقصود بها حرب العاشر من رمضان.

(١٧) الأشاوس: الشجعان. الكليل: من تكفل يالمد بالدعم والمال من الدول العربية،

ونذكر من ذلك قولة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز للرئيس أنور السادات غفر الله

لهما، وكنا على الضفة الشرقية للقناة بعد تحريرها: «... نحن معك إلى القدس...».

ودون شك فقد قالت مثل ذلك دول عربية خليجية وغير خليجية.

(١٨) الغليل: الصعد، إشارة إلى الدول التي تبيع السلاح للدول العربية ومازالت

أحقادها منذ الحروب الصليبية تسيطر على قراراتها ونوعية سلاحها.

(١٩) يحيل: يتغير.

(٢٠) القزِيل: السكان.

(٢١) آخرها طرد الصليبيين (وهم روم أيضاً) على يد صلاح الدين.

(٢٢) قصة المعراج إلى السماء مثبتة في السنة النبوية الشريفة.

(٢٣) الشهد: الشهود.

(٢٤) سَلَم: جبل مشهور ملاصق للمدينة المنورة. الكلول: التعب.

(٢٥) بلال: هو سيدنا بلال بن رباح، الحبشي الأصل، رضي الله عنه، وهو صحابي

جليل ومؤنن لرسول الله [صلى الله عليه وسلم]، توقف عن الأذان بعد وفاته عليه

الصلاة والسلام إلى أن فُتحت القدس.

(٢٦) الفاروق: هو الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. الراهب الحير الجليل: هو

راهب كنيسة القيامة الذي سلم مفتاح مدينة القدس للخليفة عمر، فأُمنى له الخليفة

العُمَدة العُمَرة.

(٢٧) من يسلّم: يحرس المسلمون كنيسة القيامة حتى اليوم.

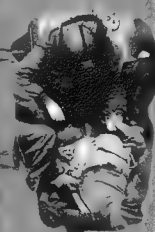
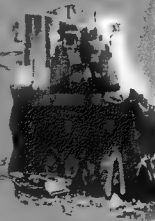
(٢٨) يرجم: يتكلم بالظن.

سداسية القهر والموت

تقديم، تقديم، تقديم... تقديم، تقديم، تقديم
فلقت نشيداً الحياة المكتم
وانت ارتعاش الحبيب ساح الجسد
الغدي على شرفات الخيام
وانت أماني عطر شحاح
ويقطة سيف حزين مُثَلَّم
وانت زهور الروابي التي
روتها العبيدون بجمع ولم
تقدم فرب يد حرة
تزلزل من الزمان الأصم

تقديم تقديم تقديم... تقديم تقديم تقديم
فمبارك مر وعيد شك علقم
وسلم الانعامي حبيبك مُرْجَم
حذار، رغبتك لك أختيك
الشهيد وماؤك نزل مُسْتَعْم
وملحك بعض رفقات نورك
وبيتك بيت الدموع ملقَم

غازي محمد فيصل الخطاب شيخ الصابية



وكل زجاجة (كـولا) لديك
هدية تُنسب ومنحة تُأرقم
تقدم أخى إن عيش الهوان
معات بل الموت أهنى وأكرم

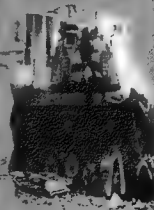
تقدم ، تقدم .. تقدم ، تقدم
تقدم وأطلق عقاب جهنم
وإجرح حنين الرصاص الكاتم
أمامك سبيل من اليد الفاعل
وحملك طفل وشيخ مُعظم
وفوق جراح القلوب الظمياء
تطاول كالبدر ليث ملثم
وأملك توقظُ عزم الصرخ
وتشاهد حشد الحسام المنوم
وأختك في حبايبات الجهاد
تفك قيود الجواد المطهم
تقدم فلتت ستروى الغداة
حكاية شعب رهين محطم

تقدم ، تقدم .. تقدم ، تقدم
فقد غال عينيك حقد مسوم
ومل الطريق من العاصف ابزون
يلوكون حلم السيل المنعم

تَنوحُ الحـَـارِبُ نوحَ الحـَـارِبِ
نوحَ صَفِيٍّ حَزِينٍ مُيَقَنٍ
وَمَعُ الحـَـارِبِ أَنْ يَفْـسـَـاحَ
شَـيْءٌ عَنِ الحَقِّ عَنفٌ مَنظَمٌ
وَأَنْ الحـَـارِبُ جـَـارَةٌ تُعْمِي الجَنُودَ
وَمَقْـلَاعُ طِفْلكَ مَسَوْتٌ مَسْحُومٌ
حِـلَالٌ لَشَـيْـئِـارُونَ سَـفْـفُكَ الدِّمَاسِ
وَتَخْـصِـمُ يَدُ جـَـرحِ ذَوِيكَ مُـحَرَّمٌ

تَقْدِمُ ، تَقْدِمُ ، تَقْدِمُ .. تَقْدِمُ ، تَقْدِمُ
فَلِرُضْكَ جِزْءَ صَفِيٍّ مُنْعَمٍ
وَشَـمْعُكَ ضَمِيضٌ الشَّقِيقَاءِ المَكْرَمِ
وَقَسَمُكَ مَهْـوَى القُلُوبِ الظَّمْـثِـاءِ
جِدَارُ غَـيْرِبِ السَّـمَمَاتِ مُـرَقَّمٌ
وَأَنْتَ وَطِفْلكَ وَالثَّـمَنُ أَكْـلَاتٌ
ضَمِيضَةٌ نَصْـلِ عَيْنٍ مَسْـتَـرْجَمٌ
وَكُـرْمُكَ وَالزَّهْرُ وَالْمَعِـصِـمَاتُ
سَـلَافُ رَاعي السَّـلَـامِ المَعْظَمِ

تَقْدِمُ ، تَقْدِمُ ، تَقْدِمُ ، تَقْدِمُ
فَلِئَلَّ الذَّبِيحُ وَمِـرْضُكَ مَسْفُومٌ
وَنَهْرُ الدِّمَاسِ الَّذِي لَنْ يَجْفَى
هُوَ اليَـسُومُ بَعْضُ المُنْـدَاقِ المَقْدَمِ



أبطال الحجارة

في مقلتي سهاد
وفي قمي مذاق الملح والرماد
وتكتسي الحياة بالسواد
ويرفل الوجود في ملابس الحداد

يا إخوتي في القدس في الخليل في الخليل
في كل شبر من فلسطين التي يجتاحها الدخيل
ماذا يقول الشعر للأسير للجريح للقتيل

يا إخوتي في صور في صيدا في بيروت حيث تهطل القنابل
وفي خيام اللاجئين حيث يذبح الأطفال والشيوخ والأرامل
وفي سجون الخسف حيث يرسف الرجال والنساء في السلاسل

يا إخوتي المستبشرين الصابرين
ماذا يقول الشعر للمقاتل المحصور بالتيار
ماذا يقول الشعر للمناضل المحاط بالخذلان

يا إخوة المصير والنضال والشقاء والغضب
تمزقت لحومكم على موائد الكلام والخطب
تمزقت دماؤكم على قبائل اليهود والعرب

يا لهفتي من ذا يرد الضربة ..
ومن يداوي الجرح بعد الطعنة المسمومة
ومن يعيد الصباح بعد الليلة المشنومة

يا هذه القومية ...
يا هذه المظاهر الجوفاء والمناصب العلية
الإفقاء قد أرضعت ثديها الحرية

محمد آدم المرزوقي اليمن

ترنيمة على وتر الشهادة

الى الشهيد محمد الدرة .. وكل درة من شهداء الأمة

يا شهيداً .. لقد زهو العلم

ما أحبلى .. علماً يطوي علم !!

أنت من أقسم إيمان الفدى

وحببك الله إبرار القسّم

لم تشأ تترك رجس المعتدي

في فنا الأقصى، وأكناف الحرم

فتنايبت الى تضحية

تفسل الرجس وتستوفي النعم

تمك الطاهر في ثرائه

قسّم الله به دنون والقلم

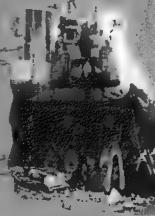
لن تظلّ القدس أو ما حولها

في مخازي القيد، يعروها السقم

فأبشري يا رحم النور، لقد

هبّ إعصار لتطيم الصنم

إبراهيم الصعبي السمرية



وَانْظُرِي فِي حِمَاةِ الْجَلَى فَتَنِي

خَلْفَ الْيُنُسِ صَرْعَاءَ وَاقْتَحِمِ

نَذْرَ الْبُرُوجِ فِيهِ دَعَاءٌ .. وَهَوَى

وَمَشَى لِلْسَّاحِ، هُدَارِ الْقَدَمِ

سَكْرَةَ الْجَوَارِحِ عَلَى أَهْدَابِهِ

كَأَنْبِلَاجِ الْفَجْرِ مِنْ قَلْبِ الظُّلَمِ

يَا فِتْنِي يَعْزِبُ .. إِنَّا أُمَّةٌ

قِيلَ فِيهَا .. إِنَّهَا خَيْرُ الْأُمَّةِ

ظَنُّهَا الزَّاعِمُ فِي فِرْقَتِهَا

كَجِدَارٍ قَدْ تَدَاعَى، وَانْهَدَمِ

إِنَّمَا حِينَ تَعَالَى نَبْضُهَا

خَسِيءُ الزَّاعِمِ فِيمَا قَدْ زَعَمِ

لَمْ تَجِدْ مِنْهَا فُؤَادًا لَمْ يَطِرْ

فِلَسْطِينِ .. هُلُوعًا .. وَاعْتَصَمِ

حَسْبُنَا نَحْيَا مَعَانِي كِبَرِهِمْ

خَافَقُوا يَصْحُو .. وَعَيْنَا لَمْ تَنْمِ

يَحْسِبُ الرَّائِي أَفْكَانَيْنِ الْوَعَى

إِنَّهُمْ جَيْشٌ، عَسْتِيدٌ، مُنْتَظَمٌ

وَإِذَا الصَّبِيحُ جَلَا قَامَاتِهِمْ

كَأَنَّ ذَاكَ الْجَيْشِ، أَشْجَبَ الْإِجْمِ

هؤلاء الفتية الغر اغتسوا

أمل الأمة .. فبيها يرتسم

مخضبوا للمسجد الأقصى .. وها

ينقشون المنهج، أرواحنا وبم

غضبة من مخر شيمتها

ونزار ورثتها ذا الشمم

قاتل الله بغيها .. غاصبها

همه : القتل .. وجنازي، وانتقم

إنه وحش جنون المعصية

قتل الأطفال عمدا .. واصطلم [١]

وجدد العالَم في عنوانه:

شر ما الظالم يوما قد ظلم

ولبيه مسئّل .. في كنهه

طابع الظلم .. ومصداق التهم

إنه الطفل .. تنامي صُورة

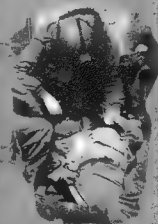
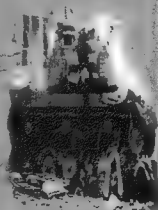
يتحامي برصيف .. وكُوم

من رآه رعشة من خالفق

وجل .. أضعف من لحم الأضم [٢]

من رأى والده مستصرخاً

اقتلونني، واتركوا الطفل يدم



إنما استشرى عليه حقدهم

لا .. ولا الغنم، وقطعان الغنم

تتوالى هكذا خستهم

وهي أصل فيهم منذ القدم

أي إنسانية مزعومة

لبنى خير .. أرجاس الأمم؟

لم يفوا عهداً، ولا وعداً، ولم

يصبقوا قولاً .. ولا راعوا حرماً

يا شهيدا درة .. إذ تنتمي

وسمي المصطفى: اسماً علم

موتك الساطع لا يسطيعه

غير نجم .. أو ملك .. أو هرم

لم نشأ نبكك دمعاً .. إنما

أنت فسوق النعم .. تياه أشم

حسبك البشري: مفازاً زغررت

لك قدس الله .. وافترّ الحرّم

الهوامش:

(١) اصطلم العدو، أو الموت: قطع، أباد.

(٢) أضعف من لحم الأضم: كناية عن الضعف، والأضم خشبة الجزار يقطع عليها اللحم.

شاهد على غدر اليهود

قتلتك يا ولدي يد الأشـرار

بيروء أعصاب وباسـتهـتار

قتلتك في وضـح النـهار بنادق

برصاص وغـرر سـافل غـدار

خـفـط الزناد وقـال هـذا ثـائر

فلتـطـروه بـوابـل مـن نار

هـيـا اقـبـلوه وجـربوه طـفـولة

يزهـوبـها كـبـقـية الأحرار

أفـلا ترون يمينه ما إذا بهـا؟

حـملت لكم مـوتـا بـلا إنذار

حـملت سـتين الـيـأس كي تـلقـى بهـا

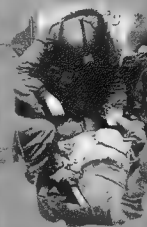
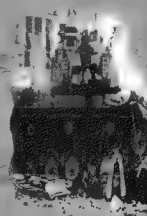
مـثل الرمـاد بـعين الفـجار

هـي لا تشـير «توقـفـوا»، لكنـما

رُفـعت لثـابـسكم ثـياب العـار

فكـت قـيود الأسـر، بـكت سـجنـها

لثـمـيط أغـشـية عـن الأبصار



جمال محمد مرسي مصر

هيا اقتلوه وجردوه بطولة

إن السلام مكبل بإسار

وعيون عالمنا تعامت ، فاسرقوا

أحلامه في جهرة ونهار

أفلاترون جبينه متللا

قد زينته نخائر الأحجار

هذي حجارته أشد ضراوة

من كل أنواع الرصاص الضار

هذا الصبي سرية بل فيلق

بل كوكب في موكب الأتجار

القدس بين ضلوعه محفورة

تغفو بكل سكونه ووقار

نقشت على نومه وقد باحت بها

شفتهاه في عزم وفي إصرار

والقدس عاصمة لنا حتى وإن

سال الدم العربي كالأنهار

جهر الصبي بها، فهيا اسكتوا

صوتنا يحاكى صيحة الثوار

هيا اكتموا أنفاسه، هيا اشربوا

نومه ولونوا بعبده بفجرار

هيا ارقصوا، مات الصبي ويعدده
بالآف قتلهم وبالليبار

هيا اشربوا نعتاً غزيراً أو نعتاً
نخب انتصار الجحافل الجرار

ثم اجتمعوا خلف الدروع وسعدوا
داناتكم من خليف كل جندار

قتلوك يا ولدي إثن، لكنهم
لن يقتلوا يا «نرتي» إصار

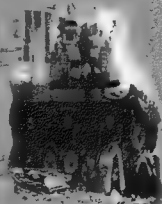
لن يسكتوا صوت الضمير بأرضنا
في سنائر البلدان والأمصار

في قلبك الفخّ الجميل حمامة
باحت بكل كوامن الأسرار

كشفت خداع بني اليهود وغدرهم
في شاشة «التلفاز» والأخبار

قتلوك قالوا في يمينك خنجر
أردوك مقتولاً، فيا للعار

يا ليتهم قبل الرصاصه فتشوا
في كسك الياسرى عن الأزهار

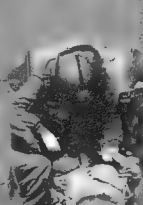


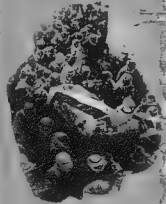
الوصية

في ساعة قد سبقتها القبر
كأن الردى في الركن ينتظر
يا وحدهم ماذا يراد بنا
جُن الرصاص وأزيد الشرر
فكثنا بمفازة عزلت
قد غاب فيها العن والخبر
أبتاه لا تخشى علي أنا
خوفي عليك قلت لي ظهر
نادى يللم جرحه الدامي
أبتاه أطبق حولنا الخطر
فظلني بذراع اليمنى
ومواطف بين اللظى مطر
أدركت أن الموت يدعسوني
وأبي ينن جواره الذعر
فنسجت من أماته كفني
طرزته والقصف ينهمر
وشحنته من حلية الأقصى
من حو لها الآيات والسور

يوسف أبو عواد

طُيِّبَتْهُ بِدُمَاءِ جِرْحَانَا
 وَدَمَ الشَّهِيدِ فَسَدَ فَسْكَالُ الْعَطْرِ
 وَارِثَ رَأْسِي فِي جِرْحَانِي
 وَعِزَّتْ لِحْنًا فَاَنْحَنَى الْبَشَرُ
 لَا تَحْزَنْنِي أُمَامَهِ وَالْفَتْخَرُ
 أَمْسَبَ بَحْتُ رَمِيزًا نَالَ الْفَخْرُ
 وَجَمَلِي بِالصَّبْرِ وَابْتَسَمِي
 مِنْ رَكْنِنَا سَيِّدُ شَمْعِ النُّصْرِ
 بِلْ زَغَرْدِي هَذَا لَنَا عَرْسُ
 كُلِّ الْوَرَى فِي عَرْسِنَا سَهْرُ
 مِنْ سَهْوٍ مَنَّا فَعَلَوْهُ يَا أُمِي
 غَضِبَ الرَّدَى وَتَقَيَّأَ الْبَحْرُ
 قَدْ أَلْهَبُوا بِصَنِيْعِهِمْ أُمَامَ
 كَانَتْ مِنَ الْغَالِيَانِ تَنْفَجِرُ
 أَبْتَاهُ لَا تَجْزَعِ عَلَى مَوْتِي
 إِنَّ الرِّفَاقَ جَمْعِيَّةً هُمْ قُرَى
 أَبْتَاهُ قَدْ أَوْصَيْتُ فَاَسْمَعْني
 وَلْتَسْمَعْ الْجَبْرَانُ وَالْحَجَرُ
 مَنْ يَخْطُبُ اسْتَقْلَالَ مَوْطِنَهُ
 لَا يَثْنُهُ عَنْ عِزِّهِ مَهْرُ
 وَاللَّيْلُ مَهْمَا طَالَ يَجْرُهُ
 لَا بَدَّ أَنْ يَتَنَفَّسَ الْفَجْرُ
 وَمَعَاؤُنَا نَيْنٌ فَلا تَهْنُوا
 وَالثَّأْرُ لَا تَنْسُوا هُوَ الثَّأْرُ





فِي الْإِتِّحَادِ تَكُونُ قِيَمَتُنَا
عَرَبٌ إِذَا مَا اسْتَفْزَعَتْ مُضْطَرُ
لَا نَرْتَضِي ذَلَا وَلَا عِزًّا
قِيَدُ الْخَنَا بِالنَّارِ يَنْصَهَرُ
فَهُمُ الْقُرُودُ وَهُمْ خَنَازِيرُ
لَكِنَّهُمْ فِي شَكْلِهِمْ بَشَرُ
وَهُمُ الْأَذَلُّ لَوَثْلَةٍ وَهُمْ
مَنْ صَرْخَةُ الشُّجْعَانِ يَنْحَرُوا
إِسْلَامَنَا وَفِدَائِنَا حُلُ
وَيُجَمِّعُ حُلَ بَعْدَهُ مُنُورُ
لَا تَطْمَئِنُّوا لِلْيَهُودِ قِيَمُهُمْ
مَنْ طَبَعَهُمْ إِنْ عَاهَدُوا غَدَرُوا
إِنَّ الْمَوَاقِيقَ الَّتِي زَمَمُوا
عَيْنُ لَهُمْ وَلَفَّيْهِمْ أَثَرُ
صَبَّوْا عَلَى قِطْعَانِهِمْ حَمَامًا
لَا تَقْبَلُوا عُذْرًا إِذَا اعْتَذَرُوا
وَلْتَزِرْهُمَا حُجُرَاتُهُمْ رَغَبًا
حَتَّى يَغْيَبُوا مِثْلَمَا حَضَرُوا
لَيْسَ السَّلَامُ فَتَاتَ بَارَاكُ
إِنَّ السَّلَامَ يَخْطُ الْحَجَرُ
الْقُدْسُ تَاجُ فُوقِ هَامَتُنَا
إِنْ تَرَهَّبُوا وَهُمْ يَخْرُجُ التَّسْتَرُ
الْقُدْسُ لَوْ طَالَ الزَّمَانُ بَنَا
كُلَ النَّشْأَةِ عِنْدَهَا عَمِيرُ

الطريق الى زهرة المدائن

تلفتُ أبحتُ عن موطن يسرُجُ الصافنات سرايا إباء

تلفتُ أبحتُ عن أمة تتحدىً أَلَنَياَ بجيلِ الفداء

تلفتُ أبحتُ عن مآرد أسمر الوجه ..

تقطرُ جبهتهُ كبرياء

وعن جبل يقذفُ النار ..

عن واحة في الصحارى البياب

وعن فارس في ضمير الغيوب .. يرى المستحيل ..

«حكاياء سراب»

وعن ثورة فذة .. رائدة

تحدى الرصاص .. وقرع الحراب

وتزرعُ فينا معاني الغلاب

وتطلقُ في زحمة الخطب أمضى شهاب

« تلفتُ .. ما أجدُ قاذبي » نحو جيل المجارة ..

ما أجدُ قاذبي نحو تلك المدائن ..

نحو القرى الحاقدة

ولا دُلِّي أحد ..

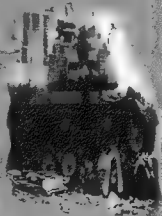
غير أني عرفتُ الطريق إلى «الضفة» الصامدة

عرفتُ الطريق إلى «القدس» ..

يصنعُ أطفالها الثورة الخالدة

عرفتُ الطريق إلى سور «عزة» ..

يرفعُ أشبالها الراية الماجدة



محمد سدر لطفي

فَتَزْهَرُ - رُغْمَ الْيَبَاسِ الْمُعْتَقِّ - أُنْدَى الرَّؤْيَى الْوَاهِبَةِ
وَيُسْفَرُ لَيْلُ «فَلَسْطِينَ» عَنْ شَهْبٍ ثَاقِبَةٍ
وَيُسْفَرُ لَيْلُ «الْخَلِيلِ» الْمُجَشَّعِ عَنْ شِمْسِهِ الْلَاهِبَةِ
فَيَسْطِعُ وَجْهَ الْقَدَاءِ الْأَصِيلِ ..
وَتَسْطِعُ ثَوْرَتَهُ الْغَالِبَةِ ! ..

تَلَفْتُ أَبْحَثُ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ عَنْ فَارِسٍ لَا يَهَابُ الطَّعَانُ
وَعَنْ بَطْلٍ ..

سَيَفُ عَاشٍ لِلْأَخْذِ بِالتَّارِ ..

عَنْ مَارِدٍ عَرَبِيٍّ الْجَنَانِ

« كَشَاعِرِ عَيْسٍ » .. « كَعَمْرُو بْنِ كَلْثُومٍ » .. « كَابِنِ الْوَلِيدِ » ..

يَجُوسُ الْقَلَاعِ .. يَخِيفُ الزَّمَانَ ! ..

« كَمُعْتَصِمٍ » .. تَرْجِفُ الْأَرْضُ تَحْتَ سَنَابِكِهِ ..
الرَّاحِفَةِ

« كَفَارِسِ حَاطِنٍ » يُجْلِي الْغَزَاةَ ..

« كَيُوسُفٍ » يَزَارُ فِي « مَيْسَلُونٍ »

تَهْوَنُ الصَّعَابُ عَلَى سَاعِدِيهِ .. تَخْرُ الْجَبَابِرُ ..

تَهْوِي الْحُصُونُ

بِقُلُ جِيُوشِ الظَّلَامِ الْمُعْتَقِ .. إِنْ لَاحَ زَنْدُ لَهُ ..

أَوْ عَيُونُ

أَيَا فَارِسًا فِي ضَمِيرِ الْغُيُوبِ ..

مَتَى تَتَرَاىِ بِسَاحَاتِ أُمْتِنَا الْوَاجِفَةِ ..

مَتَى تَتَصَدَّى لِأَحْزَانِهَا الْوَارِفَةِ ..

مَتَى تَتَهَادَى بِعَالَمِهَا الْخَزْفِيِّ .. لَتُنْقَذَ « ضَفَّتُهَا » النَّازِفَةِ ..

وَتُنْقَذَ كُلُّ « الْهَضَابِ » [١] السَّجِينَةِ ..

تُنْقَذَ كُلُّ تَرَابٍ « الْجَنُوبِ » [٢] ..

مَتَى تَهْبُطُ « الْقُدْسُ » .. تَمْسَحُ أَلَمَهَا .. وَالْكَرُونِبُ ..

وتمسحُ أيمانها الشَّاحِياتُ الظَّلَّالُ...
وتشعلُ... بعدَ خسوفِ الميادينِ - فيها يريقُ الودعُ...
والنضالُ...؟

فعهدُ الطُّولَاتِ - عهدُ التُّشَارِيزِ [٢] - غاب...
وثرَّتْ رِيحُ الجَنُوبِ...
وثرَّتْ رِيحُ الشَّمَالِ

ملكتهُ... لم يؤولِ الزَّوالُ
مَتَى...؟... أَوَيْتُ مَنْ يَقُولُ إِلَى النَصْرِ قُرْسَانَهُ؟
يتحدَّى المَحَالُ

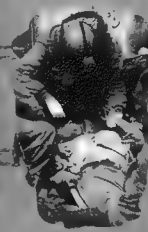
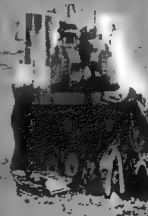
ويُشرقُ في ليلنا كَالِهالِ
مَتَى...؟... أَوَيْتُ أَرْضِيَا التَّارِفَ...
مَتَى...؟... آه يَا «قُدْسِيَا» الرَّاعِفَ!

«لَكَ الْحُبُّ... لَكُنْهُمْ يَمْنَعُونَ الْمُحِبِّينَ مِنْ لَحْظَةٍ فِي النَّهَارِ
لَكَ الْقَلْبُ... لَكُنْهُمْ يَسْرِقُونَ الْمَوَدَّةَ وَالشُّوقَ وَالْإِنْتِظَارَ»
لماذا على بابك السَّمْعُ... يَا «نَجْمَةُ الصُّبْحِ»...

يا زهرة المَدُنِ الغاليةِ
ويا نَظْلَةَ المَشْرِقِ العالِيَةِ
أناخُوا الكَتَبَةَ فِي كُلِّ بَابِي...؟
أَعادُوا إِلَيْكَ لِيَالِي العَذَابِ...؟

أَعَدُّوا الرِّصَاصَ... وَمَدُّوا الحَرَابَ
أَقَامُوا المَاتِمَ فِي كُلِّ دَارٍ...؟
فكانوا «المَغُولُ»... وكانوا «التَّارَ»

لماذا... لماذا...؟
لأنك أعلنت - رُغمَ لِيَالِي الجَرمَةِ - أَنَّ الصَّبَاحَ [٤] هو القصدُ...
ثمَ تحدَّيتُ... قلتُ: «أَبْدُوا يَا غَزَاةَ الحِصَارِ»...
أَبْدُوا يَا غَزَاةَ الخَرَابِ
أَبْدُوا يَا غَزَاةَ الدَّمَارِ...



لَكَ الْحَبُّ .. يَا «قُدْسَنَا» الصَّامِدَه

لَكَ الْحَبُّ يَا «غَزَّة» الرَّائِدَه

لَكَ النَّصْرُ .. يَا ثَوْرَةَ فِي «الْخَلِيل» ..

مَضَتْ تَحْمِلُ السَّحْبَ الْوَاغِدَه

لَكَ النَّصْرُ .. يَا ثَوْرَةَ فِي «الْجَلِيل» ..

مَضَتْ تَصْنَعُ الْقَمَمَ الشَّامِدَه

لَكَ الْمَجْدُ ..

يَا ثَوْرَةَ خَلَّدَتْهَا الْحَجَارَةُ فِي «الضَفَّة» الْخَالِدَه

وَأَطْلَقَهَا الْأَمْسَ جَيْلُ الصَّغَارُ

هَتَفَتْ لَهُ الْيَوْمَ .. بَارَكْتَ بِاسْمِ الْمَالِينِ ثَوْرَتَهُ الظَّافِرَه

يُضْمِيءُ دُرُوبُ النِّصَالِ .. يُوجِدُ أَعْلَامَ أُمَّتِهِ الْعَاثِرَه

وَيُشْعَلُ فِي «الْقُدْسِ» أَعْلَى مَنَارُ

وَيَكْتُبُ بِالْأَمِّ .. أَعْلَى انْتِصَارُ

فَطُوبَى لَهُ .. لِلَّذِي قَالَ لِلَّيْلِ لَا ..

ثُمَّ كَانَ الْفُشَارُ

وَطُوبَى لَهُ ..

لِلَّذِي حَوْلَ الْجَدْبِ قَمْحاً .. وَغَارُ

وَطُوبَى لَهُ ..

لِلَّذِي رَاحَ يَصْنَعُ مِنْ حَجَرِ «الْقُدْسِ» ..

شَمْسَ النَّهَارِ ..!

الهوامش :

(١) إشارة الى هضاب «الجولان» السورية المحتلة منذ حرب حزيران ١٩٦٧م.

(٢) إشارة الى «الجنوب اللبناني».

(٣) إشارة الى حرب تشرين التي شعلت الجبهتين السورية والمصرية عام ١٩٧٣م.

(٤) إشارة الى الحرية .. وتحرير الاراضي العربية المحتلة من قبل اسرائيل.

مسرحية المأساة بين محمد الدرة ووالده

تخيلت أن جمال الدرة رأى ولده في المنام هذا الحوار بينهما ..

الأب/ جمال ..

خُذني إليك فموتي غُوف يشفيني

ومسك بـمـك في الجنات يكفيني

ما عشتُ بعدك فالأحزانُ تقتلني

ومرضة الموت في الأعماق تُلقيني

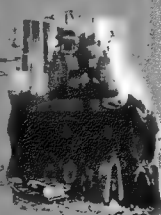
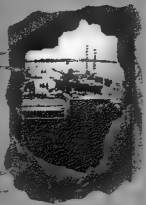
أموتُ في كل يوم كلما نكـرت

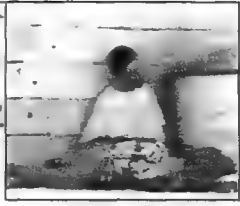
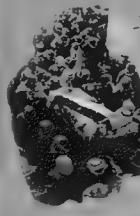
نفسـي صـراخك والألامُ تـرميني

حذار يا والدي فـالموت إن وقفت

يداك في وجه أعدائي لتحميني

خفيظ الدرسري يخرج





الابن / محمد...

أبي أبي إن أعداة الهدى كثروا

يرموني بنا بلهيب الموت والنار

يحمسون إلينا كل ما حملوا

من السلاح لأننا من بني الدار

أبي أبي هل إذا متنا سيقتلهم

إخواننا بسلاح الحق والثمار

وهل ستسأل عنا أمة غرقت

في لها بها بين طبال وزمار

الأب / جمال ..

بُنِيْ إِنْ لَنَا فِي الْحَقِّ أَنْصَارُ

وَإِخْوَةُ الْعَدْلِ وَالْإِسْلَامِ أَكْرَارُ

كَفَنِي بِجِهَادِ الْحَقِّ قَدْ خَفَعْتُ

رَايَاتِهِ فَبِجَنَاتِ الْكَفَرِ أَثَارُ

إِنَّا حَبِيبِي مَلَائِكُ مَا وَقَعْتُ

فِي وَجْهِهَا قُوَّةُ إِلَّا وَتَنْهَارُ

سَيَرْفَعُ الظُّلْمُ إِخْوَانُ لَنَا رُضْوَانُ

حُبُّ الْجِهَادِ فَهُمْ لِلْبَيْنِ أَنْصَارُ

الابن / محمد ..

أَبِي إِذَا عَمِلْتُ لِلْبَيْتِ الَّذِي جِئْتُ

فِيهِ الْمَنَاسِي فَفِي الْجَنَاتِ أَثَارُ

أَنَا سَعِيدٌ بِمَوْتِي فِي سَبِيلِ هَدًى

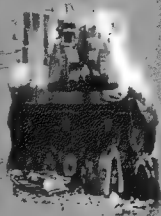
وَأَجْمَلُ الْمَوْتِ مَوْتُ كُلِّهِ ثَارُ

أَبِي أَبِي قُلْ لَأَمْسِي لَا تَمُتْ كَمَدَا

بِمُ الشَّهِيدِ لِكُلِّ الْأَرْضِ إِثَارُ

وَقُلْ لَهَا إِنْ مِنْ كَسَانَتْ تُرْجِلُهُ

تُعَدُّهُ لِلْمَنَاسِي مَا يَخْتَارُ



الأب / جمال ..

كفى بني فدمعي ليس يكفيني

وليس لي قوة حيتي تنسيني

شلت ما عاد لي كفا لترجمهم

وليس لي من عزاء فير تكفيني

ملت من هذه النخيا وغريتها

كثني في لهيب النار تشويني

فلا تنادي جماداً مات يا ولدي

أنا أعيش وموتى في شرابي

الأبي / محمد ..

أبي إذا ما حملتم جيئتي فعلى

أنغامها رددوا لحن البطولات

ولا تمروا على قبيري إذا بقيت

لهم على أرضنا بعض الشعارات

وإن رأيت بني الإسلام قد ركنوا

إلى العدو فلا تنس استغاثتي

وثر عليهم ولو زحفوا فإن لمي

يركوب موتك في ذل الخيانات

قراءة في (قراءات جدلية للنص القرآني)

علم القراءات) ثم قال: «فهذه سبعة وجوه لا ينبغي أن يقدم على تفسير كتاب الله إلا من أحاط بجملة غالبيتها من كل وجه. ومع ذلك فاعلم أنه لا يرتقى من علم التفسير ذروته، ولا يمتطي منه صهوته إلا من كان متبصرًا في علم اللسان» [٢].

ونكر محمد عبده ورشيد رضا من المتأخرين في تفسيرهما أن المرتبة العليا من التفسير لا تتم إلا بأمور:

١ - فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن.

٢ - الأساليب: أن يكون عنده (المفسر) من علمها ما يفهم به هذه الأساليب البليغة، بممارسة الكلام البليغ ومزاولته مع التفتن لنكته ومحاسنه.

٣ - علم أحوال البشر، وطبائعهم والسنن الإلهية فيهم.

٤ - العلم بوجه هداية البشر كلهم بالقرآن.

٥ - العلم بالسيرة وأحوال الصحابة... [٣].

ونكر الشاطبي أن القول في الرأي ضربان: أحدهما جار على موافقة كلام العرب، وموافقة

معلوم أن علماء المسلمين وضعوا شروطًا علمية، وضوابط منهجية طوقوا بها النص القرآني، ولابد للمفسر أو المأول من تحصيلها حتى تكتمل أهلية التفسير عنده، وحتى يبقى التفسير عمومًا منضبطًا بضوابط الشرع ومقاصده العامة، دونما حجر على العقول أو وصاية على الاجتهاد. ولا شك أن تجاوز هذه الشروط والضوابط يؤدي إلى نوع من الإغراب في التفسير أو الشذوذ عن أصول الشرع ومقاصده.

بعد أن ذكر السيوطي خمسة من العلوم المساعدة على التفسير نقل قول ابن أبي الدنيا: «هذه العلوم، هي كالألة للمفسر لا يكون مفسرًا إلا بتحصيلها، فمن فسر بدونها كان مفسرًا بالرأي المنهي عنه، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرًا بالرأي المنهي» [١].

وقد اختزل أبو حيان الأندلسي هذه العلوم (الشروط) قبل السيوطي في سبعة هي: (القرآن، علم النحو، علم البيان، الحديث، أصول الفقه، علم الكلام،

مفتوحة لكل كفاء مؤهل للاشتغال بمقتضاها في النص القرآني . وهذا على خلاف السلطة المادية، سلطة الشخص والقوة لا سلطة العلم، التي حيط بها النص التوراتي وكذا النص الإنجيلي، مما جعلهما عبر التاريخ عرضة للتحريف والتبديل بما يخدم مصالح الأوصياء . يلاحظ أيضا أن كل العلوم المذكورة، مع اختلاف أقسامها وفروعها واختلاف ورودها التاريخي تؤكد في عناصرها الأولى: أبو حيان في ٢ و ٣ السيوطي من ١ إلى ٧ . رشيد رضا ١ و ٢ . على مسألة اللغة وما يتفرع عنها، وهو أمر تؤكد المناهج اللغوية المستحدثة فيما يعرف بـ «السياق» إذ هو «المرجع الذي يحال إليه المتلقي كي يتمكن من إدراك مادة القول» [٧] . كما أن العلوم الأخرى معينة ومرشدة إلى فهم المراد أو بعض من القول .

نموذج تطبيقي وأمثلة عليه :

إذا كان التقديم سالف الذكر تأكيديا على معرفة تلك العلوم والشرائط لطارق دفتي القرآن، فإن الحديث عن هذا النموذج من القرآن هو إحالة على نمط من التعامل مع النص بخلفية أيديولوجية معزولة

الكتاب والسنة، فهذا لا يمكن إهمال مثله لعالم بهما . . الثاني، وهو تقول على الله بغير برهان وفيه التشديد [٤]، وهو مراد ابن تيمية بقوله «أما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام» [٥] .

وعلى هذه الأوجه يحمل الحديث الشريف: «من قال في القرآن بغير علم (وفي رواية برأيه) . [فليتبأ مقعده من النار]» [٦] .

وتجدر الإشارة إلى أنه عندما يقول ابن أبي الدنيا «لا ينبغي أن يقدم» أو يقول أبو حيان «لا يكون مفسرا» . أو يحرم ابن تيمية التفسير بمجرد الرأي (الهلوى) - مع أن المراد بتحصيل كل تلك العلوم بلوغ المرتبة - العليا في التفسير - فلا ينبغي حمل ذلك على أنه سلطة أو وصاية تحتكم تفسير النص وتأويله، وتستبد به، كما قد يتوهم من يريد أن يتحلل من كل شرط أو إزام علمي . فسلطة القول لا تكمن في القائل (الشخص) وإنما في المقول (العلوم والشروط) الملازمة دوما للنص، كما أن النص لا يستمد سلطته من القائل بل من الشروط الملازمة دوما للنص، كما أن النص لا يستمد سلطته من القائل، بل من الشروط العلمية والمنهجية التي تحيط به . فهي إذن سلطة علمية تقوم على قواعد معرفية

عن كل شرط أو ضابط علمي ومنهجي، وليس انطلاقاً من كونه تفسيراً أو تأويلاً، أداة هذا النموذج التحليلية المنهج المادي الجدلي التاريخي، ومجاله النص القرآني طبعاً - وذلك من خلال مرجعين أساسيين:

١ - «القرآن في ضوء الفكر المادي الجدلي» لمؤلفه محمد عيتاني الذي قال في مقدمته «أود أن أعرض القيم الفكرية القرآنية في ضوء أرفع تطور للفكر العالمي الحاضر وهو منهج الفكر الجدلي»[٨].

٢ - «جدلية القرآن» لخليل أحمد خليل الذي قال في مقدمته أيضاً: «من واجبننا الاسترشاد بمنهج التحليل الجدلي للواقع التاريخي الذي استوحى فيه وله «القرآن الكريم»[٩].

ومعلوم أن المنهج المادي سمي بالجدلي (الديالكتيكي) لأنه أسلوب في النظر إلى حوادث الطبيعة، أو طريقته في البحث والمعرفة تقوم على أساس المادة والعلاقة الجدلية، فهو يعتبر الطبيعة كلا واحدا متماسكا في حالة تجدّد وتطور ينتقل من تغيرات كمية إلى تغيرات كيفية، قائم على أساس صراع الطبقات ونفي الأضداد - وسمي بالتاريخية لأنه يوسع مبادئ هذه المادية حتى تشمل دراسة الحياة الاجتماعية للإنسان - وتحدد بنيته الفكرية

والسياسية المحكومة بوسائل وعلاقات الإنتاج في سيرورتها التاريخية»[١٠].

ففي قوله تعالى: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً)[١١] يذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن هذه الآية نسبة إلى مسألية وهي (علم طرح المسائل) وأن «القرآن في مجمله فكري مسالي، أي أنه يطرح من المسائل أكثر مما يريد أن يأتي بحلول، ذلك لأنه حركة فكر تطوري، بعض أبعاده مستقبلية، وذلك رغم كثرة الطول المترابطة المتكاملة التي جاء بها في زمنه»[١٢]، والذي دعا إلى اعتماد هذه المنهجية، أن الاقتصار على البعد الإيماني وحده، رغم قيمته الترسيفية يدفع الباحث إلى العديد من إمكانات التمزق الروحي[١٣]، وأن الإيمانية من شأنها تكريس الامتثال والانقياد لحدث تاريخي في حياة العرب دون فهمه[١٤]. وواضح هنا الانتصار من خلال الآية «التطورية» الفكر على حساب «سكونية» المعتقد الإيماني، نفس الملاحظ، نلمسه من خلال الاستشهاد باستعمالات القرآن المتنوعة بلفظ المجادلة حيث يتم توسيع دلالاته حتى ينسجم مع سياق التحليل الجدلي.

فجد المجادلة بمعنى المخاصمة في الآية (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً)[١٥] وهي الحاجة في الآية: (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها)[١٦].

الباطل، والثاني متعلق بالحكم والمتشابه، يكون الكاتب بذلك قد نسق مشروعه القائم على إثبات جدلية القرآن الكريم من الداخل، إثبات هذا النوع من السلبية لهذه الجدلية التي تقف عائقا أمام حرية العقل وفاعليته.

والصواب أن القرآن الكريم لم يقف من «الجدل» هذا الموقف المعارض إلا في الأماكن التي يكون فيها هذا الجدل غير مؤسس على علم، أو يكون ضربا من المعارضة والعناد والكبر [إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتامهم إن في صدورهم إلا كبراً ما هم ببالغيه] [٢١]، و[يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينتظرون] [٢٢]، وإلا فإن القرآن فتح بابا للجدال العاقل، كما في قوله تعالى: [ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن] [٢٣] وقوله تعالى: [وجادلهم بالتي هي أحسن] [٢٤].

فأهوه إذن شاسعة بين الجدل القرآني والجدل المادي، فالجدل في القرآن الكريم له إطاره الخاص المتمشى مع النسق القرآني القائم على أسس العقيدة والشريعة، والجدل في المنهج المادي يقوم على مبدأ التنافي وصراع الأضداد داخل الطبيعة، وطبقات المجتمع، ولما لم تسلم هاتان المقدمتان كان يديهما ألا تسلم النتائج، فكان ذلك الاضطراب الذي

وهي المخالفة في الآية [إن الذين يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ] [١٧]، وهي المراجعة في الآية: [قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها] [١٨]، وهي الاختيار في الآية [يجادل في الله بغير علم] [١٩].

فبغض النظر عن تصويب أو تخطيء هذه المقابلات إذا استعمل القرآن الكريم مادة (جدل) في حوالي سبع عشرة صيغة بين مخاطب ومتكلم، جمع ومفرد مذكر ومؤنث، وبمعان متعددة، فالهم عندنا ما توصل إليه الكاتب من خلال تطبيقه للمنهج المادي الجدلي من نتائج أبرزها، التناقض الذي يؤكد بين الواقع المادي للإنسان مع التعاليم الإعتقادية، وبعبارة أخرى، إن هذه التعاليم تكبل حرية العقل وتقيد فاعليته الجدلية.

يقول: «إن هذه الأشكال المتنوعة للمجادلة القرآنية تضع أمامنا مضامين شتى لمشكلة الجدل القديم، القائم في الدين على تناقض النمطين البشري والغبيي، تناقض الواقع المادي للإنسان العاقل الذي يبتكر حريته خلال جدل عمله وفاعلية عقله مع التعاليم الإعتقادية (المثالية الدينية) التي تقرر له رؤى أخرى للتناقضات والتحويلات الظاهرة فيه وحوله» [٢٠].

إذا أضفنا إلى هذا ما أسماه الكاتب «بالجدل الفرقاني، والجدل التحولي»، الأول يفرق الحق عن

نذير إلا قال متعرفوها إنا بما أرسلتم به
كافرون» [٢١].

«وهكذا انطوى القرآن الكريم على كافة خيوط
المادية التاريخية، أكثر النظريات المستحدثة علمية في
تفسير التاريخ» [٢٢].

وواضح ما في هذا الاستدلال من تكلف يعتمد
أساساً على منهج تجزيئي انتقائي للنصوص،
وتوظيف لها غير مناسب. ويمكن اعتبار هذا
الاستدلال - حسب الدكتور سبيلاً في وظائف
الإيديولوجيا - نوعاً من البرهنة بالسبب الكاذب،
ففرق كبير بين الأسس والمبادئ، ووسائل الحوار
والتبليغ التي يقوم عليها الفكر الأممي الشمولي
والتي تقوم عليها عالمية الدعوة الإسلامية، والإتفاق
بين الشمول والعالمية شكلاً لا يبرر الإتفاق بينهما
مضموناً وجوهرًا - والامر نفسه يصدق على مقابلة
الحمية التاريخية بالسنن الإلهية كونية أو شرعية.
وعلى مقابلة الصراع الطبقي بمبدأ التدافع في
الأرض، ومفاهيم الاستضعاف والاستكبار والعلم
وغيرهما .

وبعيداً عن المقابلات يذهب انصار هذا الاتجاه
إلى أن هذا القول: «لو كان كل ما في الأرض شجرة
أقلام، والبحر يمهده من بعده ما نفدت كلمات الله» -
والمقصود الآية الكريمة: (ولو أنما في الأرض من

وقع فيه الكاتب حول تناقض النمطين البشري
والغيبى، أو تناقض الواقع المادي مع التعاليم
الاعتقادية.

في محاولة لاعطاء مشروعيتها، وهذه المرة
للمادية التاريخية والتبرير على كون القرآن الكريم
اشتمل على كافة خيوطها، نجد مجموعة من
الفرضيات المؤسسة على شواهد قرآنية غير مناسبة
أيضاً [٢٥] كالتدليل على فكرة الأمية بعالية الدعوة
الإسلامية، لأن الدعوة الإسلامية تحيط إحاطة تامة
برحلة البشرية عبر الزمان والمكان. والتدليل على
الحمية التاريخية، بقوله تعالى: [سنة الله في الذين
خلو من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً] [٢٦].

والتدليل على الصراع الطبقي بالآية: [ولو
نفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الأرض] [٢٧]، والآية [ونريد أن نؤمن على الذين
استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم
الوارثين] [٢٨]. وأن الصراع الطبقي ناتج عن شهوة
التملك والأنانية بدليل الآية: [إن الإنسان ليطغى أن
رآه استغنى] [٢٩]. وأن ظهور الطبقات وتسلط
بعضها على البعض الآخر تدل عليه الآية: [واقد
جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
من قبل] [٣٠]. وأن ظاهرة التشبث بالإمتهيازات
الطبقية تدل عليه الآية: [وما أرسلنا في قرية من

يدركه بغير هذا التجسيم والتمثيل» [٣٩]، إنه «المحدود يواجه غير المحدود» [٤٠].

هكذا ينقلب التفسير من «لا تناهي الفكر والطبيعة» الى تناهيهما تمشياً مع النسق القرآني العام الذي يشد بعضه الى بعض، ويفسر بعضه بعضاً. كما أن التماس سبب نزول قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ...﴾** يعين على فهم المراد من الآية.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أحبار يهود قالوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة: «يا محمد أرايت قوله: **﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾** [٤١] - إيانا تريد أم قومك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): كَلَّا. فقالوا: ألسنت تتلو فيما جاءك، أنا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل شيء»، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنها في علم الله قليل، وعندكم من ذلك ما يكفيكم. فأنزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ...﴾** [٤٢] الآية. وفي هذا السبب ما يكفي لبيان ما تقدم.

أختم بمسألة تثير انتباه الدارس لهذه القراءة التي تتصدى لتحليل الخطاب القرآني وفقاً لتلك المنهجية، وهي عدم أمانتها في نقل نصوص القرآن

شجرة أقلام، والبحر يمد من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله» [٣٤]. تدل على «لا تناهي الفكر» ويؤكد ذلك الآية الأخرى: **﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾** [٣٥].

بأن هذه الرؤية «هي رؤية جدلية تؤكد على لا نهاية الطبيعة وحركة المجتمع والفكر في معرض تأكيدها على تناهي كلمات الله» [٣٦]، فرغم تصريح الآيات بنفاد البحر والأشجار، يوسع الكاتب الدائرة ليؤكد على تناهيهما وعلى لا تناهي الطبيعة والفكر وحركة المجتمع وهي رؤية - كما هو واضح - موجهة بتفسير مادي يسعى الى نفي اليوم الآخر والبعث والنشور.

وإذا ما القينا نظرة على تفاسير العلماء «المتجاوزة» بخصوص الآيتين المذكورتين. نجد صاحب الكشف يذهب الى أن المعنى: لو أن أشجار الأرض أقلام، والبحر مدٌ بسبعة أبحر (مداد)، وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله، لما نفدت كلمات الله ونفدت الأقلام والمداد» [٣٧]. «مشهد كوني يرمز الى غنى الله الذي لا ينفد علمه الذي لا يحد» [٣٨]. «إنه مشهد متنزع من معلومات البشر ومشاهداتهم المحدودة ليقرب الى تصورهم معنى تجدد المشيئة الذي ليس له حدود، والذي لا يكاد تصورهم البشري

نفسه نقلاً صحيحاً . إذ جل النصوص ان لم نقل كلها مشوه مبتور سقطت منه كلمات . . بل آيات . . بل أحياناً نجد وضعاً لكلام لا وجود له في القرآن . وهذه بعض الشواهد على سبيل المثال لا الحصر :

* [فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة فقيراً ذا متربة أو مسكيناً ذا مقربة] [٤٣] .

وصوابها : [فك رقبة * أو إطعام في يوم ذي مسغبة * يتيماً ذا مقربة * أو مسكيناً ذا متربة] [٤٤] .

* [الذي قصصنا عليك أنبياءهم والذين لم نقصص] [٤٥] . ولا وجود لآية في القرآن الكريم بهذا اللفظ، ولعل كاتبها يقصد {منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك} [٤٦] أو {ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك} [٤٧] .

* [آية لهم في الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون، جنات نخيل وأعناب وفجرنا فيها العيون] [٤٨] .

وصوابها : [وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون * وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون] [٤٩] .

* [فإذا كذبتم قلن ييالي الله بكم، فإن كذبكم، فإن كذبكم يلزمكم] [٥٠] ، وقال قبلها [جاء في

الكتاب الكريم] ولا نعلم وجوداً لهذا القول في الكتاب الكريم الذي هو القرآن .

* [ولا أقسم بالقيامة والنفس اللوامة] [٥١] .
وصوابها : [لا أقسمُ بيوم القيامة * ولا أقسمُ بالنفس اللوامة] [٥٢] .

- والأمثلة بهذا الصدد كثيرة نكتفي منها بما تقدم .

الهوامش :

- (١) جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج ٣/ ص ١٧١ . عالم الكتب، بيروت .
- (٢) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ١/ ص : ٥ - ٦ - ٧ - ط ١٣٢٨ مكتبة النصر الحيتية .
- (٣) رشيد رضا - تفسير المنار، ج ١/ ص ٢٦٩ . ط ١٣٧٣ - دار المنار .
- (٤) أبو اسحق الشاطبي، الموافقات، ج ٣/ ٤٢١ - ٤٢٢ دار المعرفة، بيروت .
- (٥) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ج ١٣ من مجموع الفتاوى، ص ٤٦ .
- (٦) انظر سنن الترمذي، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ج ٤/ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .
- (٧) عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، ص ٧٥ ، كتاب النادي الأدبي الثقافي (٢٧) جدة السعودية .
- (٨) محمد عيتاني، القرآن في ضوء الفكر المادي الجدلي، ط ١٩٨١/٣ - دار العودة - بيروت، ص ١٦ .

- (٩) خليل أحمد خليل، جدلية القرآن، ط٢/١٩٧٧م - دار الطليعة - بيروت، ص ٩.
- (١٠) أنظر ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، في دروس في الماركسية لجلال الدين الفارسي حيث أورد الترجمة الكاملة للكتيب المذكور.
- (١١) سورة الكهف/ ٥٤.
- (١٢) محمد عيتاني مرجع سابق، ص ٨٩.
- (١٣) نفس المرجع، ص ١٣.
- (١٤) خليل أحمد خليل، مرجع سابق، ص ٢٨.
- (١٥) سورة الكهف/ ٥٤.
- (١٦) سورة النحل/ ١١١.
- (١٧) سورة المجادلة/ ٥.
- (١٨) سورة المجادلة/ ١.
- (١٩) سورة لقمان/ ٢٠.
- (٢٠) خليل أحمد خليل - مرجع سابق ص ٢٣.
- (٢١) سورة غافر/ ٥٦.
- (٢٢) سورة الأنفال/ ٦.
- (٢٣) سورة العنكبوت/ ٤٦.
- (٢٤) سورة النحل/ ١٢٥.
- (٢٥) أنظر محمود اسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي محاولة لتظهير - ط١/ ١٤٠٠ - ١٩٨٠، دار الثقافة.
- (٢٦) سورة الأحزاب/ ٣٨.
- (٢٧) سورة البقرة/ ٢٥١.
- (٢٨) سورة القصص/ ٥.
- (٢٩) سورة الطلق/ ٦ - ٧.
- (٣٠) سورة الأعراف/ ١٠١.
- (٣١) سورة سبأ/ ٣٤.
- (٣٢) محمود اسماعيل، مرجع سابق ج١/ ص ٤١.
- (٣٣) محمد عيتاني - مرجع سابق، ص ٤٨.
- (٣٤) سورة لقمان/ ٢٧.
- (٣٥) سورة الكهف/ ١٠٩.
- (٣٦) محمد عيتاني - مرجع سابق ص ٢١.
- (٣٧) الزمخشري: ج٣/ ٥٠١.
- (٣٨، ٣٩، ٤٠) سيد قطب - في ظلال القرآن. ج١/ ٤٩٤.
- (٤١) سورة الإسراء/ ٨٥.
- (٤٢) الطبري - جامع البيان مج ١٠/ ٥١ - ٥٢.
- (٤٣) محمد عيتاني - مرجع سابق، ص ١١.
- والكتاب لا يخرج الآيات - وقال «معذرة إذا كنت لا أشير الى كل آية في موضعها عن الكتاب. فذلك سوف يثقل النص دون طائل» ص ٧٤.
- (٤٤) سورة البلد/ ١٣ - ١٦.
- (٤٥) محمد عيتاني - مرجع سابق ص ١١.
- (٤٦) سورة غافر/ ٧٨.
- (٤٧) سورة النساء/ ١٦٤.
- (٤٨) عيتاني - نفس المرجع ص ٤١.
- (٤٩) سورة يس: ٣٣ - ٣٤.
- (٥٠) عيتاني نفس المرجع، ص ٥٤.
- (٥١) عيتاني نفس المرجع ص ٦٠.
- (٥٢) سورة القيامة/ ١ - ٢.

وصف الطوفان :



القديس النبوي

قصة

نوح

(عليه السلام)



الطوفان

أوحى الله سبحانه وتعالى الى نوح - عليه السلام - أن يحمل في السفينة من حمل عندما يأتى الأمر من الله مصحوباً بغوران التنور، وعند ذلك لا يحمل أحداً من الكافرين ممن سبق عليهم القول، ولا من الذين ظلموا أنفسهم بالشرك لأنه ظلم عظيم[١]: [فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مفروقون] وذلك يحدث عند وقوع الكوارث ترق القلوب وتعم الشفقة والعطف من نوى القلوب الرحيمة، فأمر الله نوحاً - عليه السلام - أن لا يخاطبه فيهم، وليذكر اقامته فيهم بالدعوة حيث لم يؤمن إلا القليل[٢] (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن، وما آمن معه إلا قليل).

وجاء أمر الله ففار التنور بنزول الأمطار من السماء، وتفجر الأرض بالعيون التي تفور، كما قال تعالى[٣] [فتفتحا أبواب السماء بماء منهمر * وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ونسر * تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر]، قال ابن عباس[٤]: [التنور وجه الأرض، أى صارت الأرض عيونا تفور حتى قار الماء من التناير التي هي مكان النار، صارت تفور ماء، وهذا قول جمهور السلف وعلماء الخلف. وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - التنور فلق الصبح وتنور الفجر، وهو ضياؤه وإشراقه. والأول أظهر. وقال مجاهد والشعبي: كان هذا التنور بالكوفة، وعن ابن عباس: عين بالهند، وعن قتادة: عين بالجزيرة يقال لها عين الورد، وهذه أقوال غريبة.



بقلم: أ.د. عبدالباسط أحمد حمودة

- مصر -

منها في العاشر من المحرم، بعد مضي ستة أشهر، ثم استقرت على الجودي.

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: [٨] (وهي تجري بهم في موج كالجبال) أي السفينة سائرة بهم على وجه الماء الذي قد طبق جميع الأرض، حتى طفت على رؤوس الجبال، وارتفع عليها بخمسة عشر ذراعاً، وقيل بثمانين ميلاً. والقول الأخير يختلف عما قاله ابن كثير في قصصه [٩] عن جماعة من المفسرين، من أن الماء ارتفع على أعلى جبل في الأرض خمسة عشر ذراعاً - وهو الذي عند أهل الكتاب - وقيل: ثمانين ذراعاً - وعم جميع الأرض طولها والعرض، سهلها وحزنها، وجبالها وقفارها ورمالها، ولم يبق على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء عين تطرف، ولا صغير ولا كبير.

قال الإمام مالك عن زيد بن أسلم: كان أهل ذلك الزمان قد ملأوا السهل والجبل. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لم تكن بقعة في الأرض إلا ولها مالكة وحائز.

ومن سياق القصص نفهم أن الهلاك والموت بدأ يحل بالناس منذ نزول الماء من السماء وتفجر الأرض، حيث استمر أربعين يوماً، وارتفعت السفينة شيئاً فشيئاً، وركابها يشاهدون أحوال الكافرين منهم من يهرع إلى المرتفعات، ومنهم من يأوي إلى الجبال أو يعزل عن الماء (وتنادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني

وفي منتخب كنز العمال [٥] عن علي بن أبي طالب قال: فار التور من مسجد الكوفة، من قبل أبواب كندة وروى عنه أيضاً في قوله - تعالى - (وفار التور) قال: تنوير الصبح، وفي لفظ قال: طلع الفجر قيل له: إذا طلع الفجر فأركب أنت وأصحابك.

وذكر الشوكاني [٦] عن التور ثمانية أقوال: أنه وجه الأرض، أنه تنور الخير، أنه موضع اجتماع الماء في السفينة، أنه طلوع الفجر، أنه مسجد الكوفة، أنه أعالي الأرض والمواضع المرتفعة، أنه العين التي بالجزيرة المسماة عين الوردة، أنه موضع بالهند، قال ابن عباس: كان تور آدم بالهند.

وقيل: [٧] كان الطوفان وقت الظهر في مستهل شهر رجب، نودي من التور: قم ياتوح فأحمل في سفينتك من كل زوجين اثنين، ثم أوحى الله إلى جبريل أن يأمر خزنة الماء أن يرسلوه بغير كيل ولا مقدار، وأن تضرب المياه بجناح الغضب، ففعل ذلك، وتبع العيون، وهطت السماء، وكان ماء السماء أخضر، وماء الأرض أصفر، وأمر الله الملائكة أن يحملوا البيت إلى سماء الدنيا، وعلا الماء على الجبال أربعين ذراعاً ولم تزل كذلك ستة أشهر آخرها نوح الحجة. وقيل: كان ركوب نوح ومن معه السفينة لعشر خلون من شهر رجب، وذلك لتتمه ألفى سنة ومائتي سنة وخمسين سنة من لدن أخطأ الله - تعالى - آدم - عليه السلام - وخرجوا

اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سنوي الى جبل يعضمني من الماء). قيل كان بين ارسال الماء وإحتمال الماء الفلك أربعين يوماً وليلة، ثم احتمل الماء الفلك، وكان كنجاز بن نوح تخلف عن أبيه، وكان عهد كنعان أن الجبال تحصنه من المطر، فارتفع الماء وحال بينهما الموج فكان من المفروقين.

إقلاع السفينة:

كان أمر الله الصابر الى نوح - عليه السلام - أن يتحرك الى السفينة استعداداً للنجاة عند رؤيته للماء النازل من السماء والتابع من الأرض، وذلك أخذ وقتاً ليدخل في السفينة من أذن الله له باركابه.

ونفهم من القصة أن بنى الإنسان ركبوا في السفينة بمجرد ما رأوا الماء، وربما أدخل النباتات والأشجار ثم أمره الله أن ينادى في الوحش والسباع والطير والهوام والأنعام، فوقف على سطح منزله ونادى: هلموا الى السفينة المنجية) فمرت دعوته الى الشرق والغرب، والبعد والقرب، فاستقبلت إليه أفواجا [١٠].

وبعد أربعين يوماً ارتفع الماء وغطت السفينة فوقه. وإذا كان الركوب في السفينة لعشر خلون من رجب فيكون استواؤها فوق الماء في العشرين من شعبان، ومن مفهوم القرآن الكريم أن نوحاً - عليه السلام - قال عند الركوب: (بسم الله مجريها ومرساها) ولا يمنع أن يكون قرن ذلك بأمر الله له [١١] (فلما استوييت أنت ومن معك على الفلك قل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المُنزِلين). واستخبر لامة فحمّد

(صلّى الله عليه وسلم) التسمية والدعاء في السفر لما روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبي (صلّى الله عليه وسلم) (أمان أمتي من الفرق إذا ركبوا في السفن أن يقولوا: بسم الله الملك (وما قدرها الله حق قدره) الآية (بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم) رواية في فتح القدير (بسم الله الملك الرحمن ... الخ).

يقول ابن سعد [١٢]: (فسارت بهم السفينة فطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرّم فلم تدخله، ودارت بالحرّم أسبوعاً، ورفع البيت الذي بناه آدم، رفع من الفرق، وهو البيت المعمور، والحجر الأسود على أبي قبيس، فلما دارت بالحرّم ذهبت في الأرض تسيّر بهم حتى انتهت إلى الجودي) وعبارة الثعلبي في قصص الأنبياء قريبة من ذلك إذ يقول: (ثم طافت السفينة بأهلها الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرّم فلم تدخله، ودارت بالحرّم أسبوعاً، وقد رفع البيت الذي كان يحجّه آدم صيانة له من الفرق، وهو البيت المعمور، وخبأ جبريل الحجر الأسود في جبل أبن قبيس، فلما طافت السفينة بالحرّم ذهبت في الأرض تسيّر حتى انتهت إلى الجودي).

ومسألة رفع البيت تحتاج الى نظر وتأمل، فابن كثير يرى في أكثر من موضع [١٣]: أن أول من بنى البيت هو إبراهيم - عليه السلام - كما في حديث (يزيد) الله أم إسماعيل) وجاء أيضاً (فإن ههنا بيتاً لله بينه هذا الغلام وأبوه) وفي موضع آخر قول إبراهيم (فإن الله أمرني أن أبنى ههنا بيتاً). قال ابن كثير [١٤] (فذكر - تعالى - أنه بوأ إبراهيم مكان البيت، أي



أرشدته إليه وسلمه له، وأذن له في بنائه واستدل به كثير ممن قال: إن إبراهيم - عليه السلام - هو أول من بنى البيت العتيق، وأنه لم يبن قبله، كما ثبت في الصحيحين عن أبي ذر - رضي الله عنه - قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: (المسجد الحرام) قلت: ثم أي؟ قال: (بيت المقدس) قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون سنة). وقد قال الله - تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا) الآيتين وقال - تعالى: (وهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفتين والماكفتين والركع السجود)، وقدمنا ما ورد في بناء البيت من الصحاح والآثار مما أغنى عن إعادته (هنا).

وقال ابن عباس [١٨]: (إن الله وجه السفينة إلى مكة فطافت بالبيت أربعين يوما).

وتكاد تنقضي الأقوال على أن إرسال الطوفان كان ثالث عشر من شهر آب في حساب القبط، ثم ركبوا السفينة في العاشر من شهر رجب، وظلت تسير بهم من خمسة إلى ستة أشهر، وأنهم خرجوا منها في العاشر من شهر المحرم، يوم عاشوراء، وأنهم صاموا هذا اليوم شكراً لله، ومن بعدهم صامت الأمم من بعدهم اليهود والعرب في الجاهلية، والمسلمون في المدينة المنورة بعد الهجرة - نقل ابن كثير عن الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بأناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال: (ما هذا الصوم؟ قالوا: هذا يوم نجى الله به موسى من الغرق، وغرق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي، فصام نوح وموسى - عليهما السلام - شكراً لله - عز وجل - فقال النبي (صلى الله

عليه وسلم) كيف رفع البيت ولم يكن قد بني؟ بل إن بعض القصص يقولون [١٥]: وكان الديك يصيح عند أوقات الصلاة، وعلا الماء على الجبال أربعين ذراعاً، وسارت السفينة حتى بلغت موضع الكعبة، فطافت سبعة، ونطقت بالتلبية، وكانت لا تقف في موقف إلا وتنادي: يا نوح هذه بقعة كذا، وهذا جبل كذا، حتى طافت به الشرق والغرب، ورجعت إلى ديار قومها، فقالت: يا نبي الله! ألا تسمع صلصلة السلاسل في أعناق قومك؟ قال الله تعالى: (ما خطيئتهم أغرقوا فأثقلوا ثاراً) ولم تزل السفينة كذلك ستة أشهر آخر في الحجة.

والشاهد هنا قولهم: وسارت السفينة حتى بلغت موضع الكعبة، فطافت سبعة، ونطقت بالتلبية، بينما يقول آخرون إن البيت الذي كان يحججه آدم قد رفع صيانة له من الغرق فلم الطواف والتلبية؟

ولا ننكر أن سياق القصص القرآني وأقوال

عليه وسلم): (أنا أحق بموسى وأحق بصنوم هذا اليوم) فصبام وقال لأصحابه: (من كان أصبغ منكم صائماً فليتم صومه، ومن كان أصاب من غذاء أهله فليتم بقية يومه) قال ابن كثير حديث غريب من هذا الوجه، وبعض شاهد في الصحيح. ثم وردت أحاديث في عاشوراء في البخاري ومسلم ومسنند الإمام أحمد وطبقات ابن سعد، ومسنند الطيالسي وسنن ابن ماجة والترمذي وغيرهم [١٩].

أحداث أثناء سير السفينة:

ومنذ بدأ نوح - عليه السلام - يُنْخَل في السفينة بنيه ونسأهم، وثلاثة وسبعين من بني شيث ممن آمن به، وما أمر يحملة من سائر المخلوقات، منذ ذلك توالى الأحداث والمشاهد العجيبة. ومن ذلك ما جاء في القصص النبوي عن أم الصبي التي توهمت النجاة من الغرق، فحاولت الالتجاء إلى الأماكن المرتفعة، كما يفعل الناس لاتقاء الأمطار والسيول، وأخذت في الانتقال من مكان إلى آخر حتى ارتقت الجبل، فلما بلغ الماء رقبتهما رفعت الصبي بيديها فغرقا.

نقل ابن كثير [٢٠] رواية عن ابن جرير، عن عائشة رضي الله عنها - أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره أن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرته أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (كان نوح - عليه السلام - مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم، حتى كان آخر زمانه غرس شجرة، فعظمت وزهيت كل مذهب، ثم قطعها، ثم جعل يعملها سفينة، ويمرون فيسألونه؟ فيقول: أعملها سفينة، فيسخرن منه، ويقولون: يعمل سفينة في البر،

وكيف تجرى؟ قال: سوف تعلمون، فلما فرغ منها وفار التور، وكثر الماء في السكك، خشيت أم الصبي عليه، وكانت تحبه حياً شديداً، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه، فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبته رفعت به يديها حتى ذهب بها الماء، فلو رحم الله منهم أحداً الرحم أم الصبي) والقصة في روايتها طرق أخرى.

ومشهد عجيب يكشف آيات الله في خلقه، واختلاف الناس بين الشقاوة والسعادة، وأن الله لا يرحم ولا يغفر لمن يشرك به، ولو كان من أسرة وأهل الأنبياء أولى العزم، حيث أغرق الله امرأة نوح، وأغرق ابنه أمام ناظره: (وهي تجرى بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سأتقي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم، وحال بينهما الموج فكان من الغرقين) [٢١]، قال ابن كثير: وهذا الابن هو (ياف) أخو سام وحام ويافث. وقيل اسمه (كتمان) وكان كافرا عمل عملا غير صالح، فخالف أباه في دينه، فهلك مع من هلك. هذا وقد نجا مع أبيه الأجانب في النسب، لما كانوا موافقين في الدين والمذهب [٢٢]. والمشهد عجيب، الأب يدعو ابنه إلى الإيمان ليركب السفينة، والابن يعاند ويعصني معتقداً أن الطوفان لا يبلغ الجبال، وأنه سيكون في معزل عنه. والأب بشقته يلج آمن واركب معنا ولا تكن مع الكافرين حتى حال الموج بين نوح وابنه فتعذر خلاصه، فكان من الغرقين، ثم يدعو نوح ربه (قال رب إن ابني من أهلي) أي قد وعدتني بنجاة أهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف، فكيف غرق وأنت أحكم

قرار البحر فيشويه في عين الشمس، يرفعه إليها ثم يأكله، فقال لنوح: احملني معك، فقال: اخرج يا عدو الله، فأبى لم أؤمر بحملك، وطبق الله الماء على وجه الأرض والجبال وما بلغ ركبتي عوج بن عتق.

ويعلق ابن كثير على هذه القصة وينكرها أشد الإنكار لخالفاتها للمعقول والمنقول ويقول [٢٨]: فكيف يزعم بعض المفسرين أن عوج بن عتق - ويقال ابن عناق - كان موجوداً من قبل نوح إلى زمان موسى، وأنه كان كافراً متمرداً جباراً عنيداً، ويقولون كان لغير رشده، بل ولدت أمه بنت آدم من زنا، وأنه كان يأخذ من طوله السمك من قرار البحار ويشويه في عين الشمس، وأنه كان يقول لنوح - وهو في السفينة - ما هذه القصة التي لك؟ ويستهزئ به، ويذكرون أنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعاً، إلى غير ذلك من الهذيان التي لولا أنها مسطرة في كثير من كتب التفسير وغيرها من التواريخ وأيام الناس لما تعرضنا لحكايتها وركاكتها، ثم إنها مخالفة للمعقول والمنقول.

أما المعقول: فكيف يسوغ فيه أن يهلك الله ولد نوح لكفره، وأبوه نبي الأمة وزعيم أهل الإيمان، ولا يهلك عوج بن عتق، وهو أظلم وأطغى؟ وكيف لا يرحم منهم أحداً، ولا أم الضبي ولا الصبي، ويترك هذا الدعي الجبار العنيد الفاجر، الشديد الكافر، الشيطان المريد؟

وأما المنقول فقد قال تعالى: (ثم أغرقنا الآخرين) [٢٩] وقال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) [٣٠].

ثم هذا الطول الذي ذكره مخالف لما في

الحاكمين. ويكون الجواب: (إنه ليس من أهله إنه عمل غير صالح) وهذا سبق عليه القول بالفرق لكفره، ومخالفته لنوح عليه السلام - وهو وإن كان من أهله باعتبار القرابة والنسب لكن الكفر فرق بينهما - قال ابن كثير [٢٣]: وقد نص غير واحد من الأئمة على تخلفه من ذهب في تفسير هذا إلى أنه ليس بابنه، وإنما كان ابن زنية، ويحكى القول بأنه ليس بابنه، وإنما كان ابن امرأته، وقال ابن عباس وغير واحد من السلف: (مازنت امرأة نبي قط) وخيانة امرأة نوح إنها كانت تقول للجبابرة عن الذين آمنوا بنوح، وتخبر عنه أنه مجنون.

ويقال [٢٤]: إن أول من آمن بنوح امرأة من قومه يقال لها (عمرة) فتزوجها، فأولدها ساماً، وحاماً، ويافث، وثلاث بنات، ثم أمنت به امرأة أخرى من قومه يقال لها: (والعة) فتزوجها فأولدها كنعان؛ ثم نافقت وعادت إلى دينها.

ويذكر ابن كثير في قصصه [٢٥]: وأما امرأة نوح وهي أم أولاده كلهم: وهم: حام، وسام، ويافث، ويام - ويسميه أهل الكتاب (كنعان) وهو الذي قد غرق، وعابر فقد مات قبل الطوفان وقيل: إنها غرقت مع من غرق. وكانت ممن سبق عليه القول لكفرها.

وعند أهل الكتاب أنها كانت في السفينة، فيحتمل أنها كفرت بعد ذلك، أو أنها أنظرت ليوم القيامة. والظاهر الأول لقوله: (لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) [٣٦].

ومن الأحداث أثناء سير السفينة ما حكاها الثعلبي [٢٧] عن ابن عباس قال: كان عوج يحتجب بالسحاب ويشرب منه من طوله، ويتناول الحوت من

الصحيحين، عن النبي (صلى الله عليه وسلم): (إن الله خلق آدم ستون ذراعاً، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن).

ويذكر ابن كثير من المخالفات التي لحقت بهذا القصص مما يذكره بعض الجهلة من أن أهل السفينة عند خروجهم منها، أكلوا من فضول أزوادهم ومن حبوب كانت معهم قد استصحبوها، وطحنوا الحبوب يومئذ، واكتحلوا بالإنمد لتقوية أبصارهم لما انهارت من الضياء بعد ما كانوا في ظلمة السفينة، فكل ذلك لا يصح فيه شيء، وإنما يذكر فيه آثار منقطعة عن بني إسرائيل لا يعتمد عليها ولا يقتدى بها - والله أعلم.

ولعل ما يشير إليه ابن كثير هو ما حكاه الثعلبي في قصص الأنبياء: (أن نوحاً وقومه كانت قد أظلمت عليهم أعينهم في السفينة من دوام النظر إلى الماء، فأمرؤا بالاحتحال يوم عاشوراء الذي خرجوا فيه من السفينة وعن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (من اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد عينه أبداً).

وورد نص الحديث السابق في منتخب كنز العمال [٢١] وكذا في شرح الجامع الصغير للمناوي [٢٢] الذي قال: ثم قال - أعني البيهقي إسناده ضعيف، وقال الحاكم: منكر وأنا أبرأ إلى الله من عهدة جوبير فقال السخاوي: قلت بل هو موضوع، وقال الزركشي: لا يصح فيه أثر وهو بدعة، وقال ابن رجب في لطائف المعارف كل ما روى في فضل الاحتحال والاختناب والاعتسال فيه موضوع لا يصح.

ومن المشاهد أثناء سير السفينة ما ذكره ابن سعد [٢٣] أن السفينة: سارت بهم فطافت بهم الأرض

كلها في ستة أشهر، لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله، ودارت بالحرم أسبوعاً.

وقال النووي [٢٤]: وسارت السفينة حتى بلغت موضع الكعبة، فطافت سبعا، ونطقت باللبية وكانت لا تقف في موقف إلا وتنادي: يا نوح هذه بقعة كذا، وهذا جبل كذا، حتى طافت به الشرق والغرب ورجعت إلى ديار قومه، فقالت يا نبي الله، ألا تسمع صلصلة السلاسل في أعناق قومك؟ قال - تعالى: (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً).

ومما حدث داخل السفينة بعد أن أمر نوح أن لا يقرب نكر أنثى ما دام في السفينة، فوثب الكلب على الكلبة، فدعا عليه نوح فقال: اللهم اجعله سراً.

وأصاب حام امرأته في السفينة، فدعا نوح ربه فتغيرت نطقته، فجاء بالسودان [٢٥] وقيل [٢٦]: لما استقر الأمر قال نوح لبنيه: إني أحب أن أنام، فإنني لم أتهدأ بالنوم منذ ركبت الفلك، فوضع رأسه في حجر ابنه حام، فهبت الريح فكشفت عن سوته، فضحك حام، وغطاه سام: فانتبه فقال: ما هذا الضحك؟ فأخبره سام، فغضب وقال لحام: أتضحك من سوءة أبيك؟ غير الله خلقك، وسود وجهك، فأسود وجهه لوقت. وقال لسام: سترت عورة أبيك، ستر الله عليك في الدنيا، وغفر لك في الآخرة. وجعل من نسلك الأنبياء والأشراف، وجعل من نسل حام الإماء والعبيد، وجعل من نسل يافث الجبابرة والأكاسرة والملوك العاتية.

ونكر ابن كثير في قصصه: أن حاماً واقع امرأته في السفينة، فدعا عليه نوح أن تشوه خلقه نطقته، فولد له ولد أسود هو كنعان بن حام جد السودان، وقيل بل



- (٩) من ٨٢.
- (١٠) نهاية الأرب ج ١٣ ص ٤٧.
- (١١) المأمونون / ٢٨ - ٢٩.
- (١٢) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤١.
- (١٣) تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٢٢٢ وما بعدها
- ج ٣ ص ٢٨٨.
- (١٤) ج ٢ ص ٢٨٨.
- (١٥) نهاية الأرب ج ١٣ ص ٤٨.
- (١٦) إبراهيم / ٣٧.
- (١٧) نهاية الأرب ج ١٣ ص ٤٦.
- (١٨) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٢.
- (١٩) انظر مفتاح كنوز السنة ص ٣١٩.
- (٢٠) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٢ وفتح القدير
- ج ٢ ص ٦٢١.
- (٢١) هود / ٤٢ - ٤٣.
- (٢٢) القصص ص ٨٢.
- (٢٣) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٢.
- (٢٤) نهاية الأرب ج ١٣ ص ٤٤.
- (٢٥) ص ٨٠.
- (٢٦) نوح / ٣٦.
- (٢٧) قصص الأنبياء ص ٢٤.
- (٢٨) قصص الأنبياء ص ٨٤.
- (٢٩) الشعراء / ٦٦.
- (٣٠) نوح / ٣٦.
- (٣١) ج ٥ ص ٢٨١.
- (٣٢) ج ٦ ص ٨٢ فيض القدير.
- (٣٣) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤١.
- (٣٤) نهاية الأرب ج ١٣ ص ٤٨.
- (٣٥) الثعلبي: قصص الأنبياء ص ٣٤.
- (٣٦) نهاية الأرب ج ١٣ ص ٤٩.
- (٣٧) نهاية الأرب ج ١٣ ص ٥٠.

رأى أباه نانما وقد بدت عورته، فلم يسترها وسترها
أخواته فلهاذا دعا عليه أن تغير نطقته وأن يكون أولاده
عبيدا لإخوته.

وقيل [٢٧]: واقع حام زوجته فولدت غلاما وجارية
سودا، فانكرهما حام، فقالت امرأته. (لحققت دعوة
أبيك) فلم يقر بهما حينئذ، ثم واقعها فولدت مثلهما،
فتركها حام وهرب على وجهه؛ فلما كبر الولدان الأولان
خرجا في طلب أبيهما حتى بلغا قرية على شاطئ
البحر، فنزلاهما، وواقع الغلام أخته فحملت منه وولدت
غلاما وجارية، وأقاما في ذلك الموضع لا مائل لهما إلا
السملك؛ فرجع حام في طلب ولديه فلم يجدهما، فاغتم
لذلك؛ ثم ماتت امرأته، فخرج الولدان الآخران في طلب
أخويهما حتى صارا إلى قرية أخرى على الساحل
خربة، فنزلاهما، فسمع بهما الأخوان اللذان في البطن
الأول، فلحقا بهما، ونزلوا هناك، ووطئ كل منهما
أخته، فرزقوا أولادا، وكثر منهم النسل، وانتشروا في
أعلى الأرض على سبيل البحر، فمنهم النوبة والزنج
واليزير والهند والسند وجميع طوائف السودان؛

- البحث صلة -

الهوامش:

- (١) المأمونون / ٢٧.
- (٢) هود / ٤٠.
- (٣) القمر / ١١ - ١٤.
- (٤) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨٠.
- (٥) ج ١ ص ٤٥٠.
- (٦) فتح القدير ج ٢ ص ٦١٧.
- (٧) نهاية الأرب ج ١٣ ص ٤٧.
- (٨) ج ٢ ص ٥٨١.

الاسلام والفنون الحملة



(الحلقة الرابعة)

مجموع هذه الحلقات يخصصها الاستاذ الدكتور محمد عمارة للحديث عن موقف الاسلام من الاستمتاع بجماليات الحياة، ومعطياتها الجمالية .
في الحلقات السابقة أوضح أن التربية الجمالية، ضرورة للنفس الانسانية، وأن الاسلام أعطى هذا الجانب حقه حلاً وإباحة، مادام مباحاً يهيء النفس ويجدد عطاءها .
وفي هذه الحلقة يناقش بالأدلة من السنة العملية والقولية قضية إباحة الغناء والرقص والموسيقى، في إطار الحلّ المسموح به .

لكن

إذا كان هذا هو مستوى الوضوح والحسم الذي بلغه المنهج الاسلامي في الانتصار للتربية الجمالية، وربط أواصر المودة بين أحاسيس الانسان المسلم وحواسه وبين آيات الجمال ومظاهر الزينة في الوجود . فلماذا هذا الذي نراه سلوكاً لنفر من الإسلاميين يخاصم الجمال ويحبذ التجهم، وهذا الذي نراه اتهاماً موجهاً الى الاسلام - من جاهليه ومخاصميه - بمخاصمة الجمال؟؟ .

ولماذا شاعت وتشيع الكتابات والمأثورات حول هذه المخاصمة . . ومخاصمة « الغناء » و« الموسيقى » وأدواتهما، والعداء لفنون التشكيل - رسماً ونحتاً وتصويراً - على وجه الخصوص؟؟ .

إن الخلاف الناشب بين فقهاء الاسلام حول إباحة أو منع الغناء والموسيقى والرسم والنحت والتصوير - وهي من أبرز الفنون الجمالية التي عرفها الانسان في تطوره الحضارى - خلاف قديم وشهير . . وهناك العديد من المأثورات المروية - وأغلبها أحاديث نبوية - تختلف مضامينها في هذا الموضوع . . وحول هذه المأثورات، وملاساتها، وصحتها - رواية ودراية - وحول اتساق بعضها مع البعض الآخر، دارت وتدور أغلب آراء المختلفين في هذا المقام . . ولذلك، فإن الوصول في هذا الأمر الى رأى نطمئن إليه، يقودنا الى كلمة سواء، يدعوننا الى أن ننظر نظرة فاحصة ومقارنة ونقدية الى هذه المأثورات .



بقلم المفكر الإسلامي: أ.د. محمد عمارة

- مصر -

نختار ثلاث مرويات، شهد رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، الغناء في اثنتين منها، ولم يقف موقفه منه عند إقراره فقط، وإنما خطأ من اجتهد لمنعه. أما المروية الثالثة فكان شهود الغناء فيها بعض الصحابة، الذين خطئوا من اجتهد لمنعه، وقالوا إن الرسول [صلى الله عليه وسلم] قد رخص فيه، فهو مباح.

فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «دخل رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعَاثٍ [٢]، فاضطجع على الفراش، وحول وجهه. فدخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزار الشيطان عند رسول الله [صلى الله عليه وسلم]. فأقبل عليه رسول الله فقال: «دعهما». فلما غفل - (أي أبو بكر) - غمزتهما فخرجتا» [٣].

فنحن أمام سنة عملية، أقر فيها رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الغناء في بيت النبوة، من فتاتين غننا بأشعار تتحدث عن نكزيات وقائع الحرب في التاريخ. بل والتاريخ الجاهلي. وعندما اعترض الصديق أبو بكر، مجتهداً في المنع، اعترض الرسول على هذا الاجتهاد، مؤكداً الإباحة. ولم يطعن أحد من علماء الجرح والتعديل في أحد من رواة هذا الحديث.

وعن عائشة، أيضاً - وفي ذات الحديث - تكملة

وياديء ذي بدء... فنحن بإزاء:

أ - وقائع حدثت في عصر البعثة، وفي بيت النبوة... والمسجد النبوي... وبيوت الصحابة... هي مما يدخل في «السنة العملية» والممارسة التطبيقية للمنهج النبوي... أي أنها «شواهد مادية»، تعلن عن إباحة الغناء... وتفيد، أيضاً، بأن اجتهادات مخالفة قد حدثت أثناء هذه التطبيقات والسنة العملية، أراد أصحابها - وهم صحابة أجلاء - منع الغناء، لكن رسول الله، [صلى الله عليه وسلم]، أقر الغناء، ونبه أصحاب هذه الاجتهادات على خطئها وخطئهم فيها... .

ب - أحد عشر مأثوراً من الأحاديث تفيد منع الغناء والنهي عنه وتوعد المغنين والسامعين.

ج - تفسير عدد من مفسري القرآن الكريم للمراد «باللهو» في الآية القرآنية (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم) [١] على أنه هو الغناء.

تلك هي المأثورات... والسنة العملية... والتفسير... التي جاءت في الغناء والأدوات الموسيقية المصاحبة له... والتي دار بسببها ومن حولها خلاف الفقهاء حول موقف الإسلام من حكم الغناء، وموقف المسلمين من هذا الفن.

فمن السنة العملية التي رويت في إباحة الغناء

رسول الله، وأهل بدر، يفعل هذا عندكم؟! فقالوا: إن شئت فاجلس واستمع معنا، وإن شئت فانهب! فقد رخص لنا في اللهو عند العرس» [٧].

فهذه المأثورة تتحدث عن لهو، بالغناء، في عرس، شهده صحابة بدريون، فلما اعترض أحد الصحابة، مجتهدا في المنع، أخبروه أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قد رخص لنا في اللهو عند العرس». ففي هذه المأثورات الثلاث ما يشهد بإباحة هذا اللهو - الغناء - والمصحوب بعضه بالتمثيل والرقص - ويتخطئ الاجتهاد الذي أراد أصحابه منعه.

وغير هذه المأثورات الثلاث، التي أكدت الإباحة بتخطئة اجتهادات المنع، هناك الأحاديث الكثيرة التي تؤكد على الإباحة وتتحدث عن الفكر الشاهد لها عليها.

فعن عائشة، رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «يا عائشة، ما كان معكم لهو؟» فإن الأنصار يعجبهم اللهو» [٨].

وفي رواية ثانية لهذه الواقعة: أنكحت عائشة ذات قرابة لها رجلا من الأنصار، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «أهديتم الفتاة؟ ألا بعثتم معها من يقول: أتيناكم/ أتيناكم، فحريانا وحياكم؟» [٩].

وفي حديث آخر، عن السائب بن يزيد أن امرأة جاءت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: «يا عائشة، أتعرفين هذه؟» قالت: لا، يا نبي الله.

تروي أحداث واقعة ثانية لسنة عملية أخرى في هذا الموضوع. تقول، رضي الله عنها: «وكان يوم عيد، يلعب السودان - الحبشة - بالدرق» [٤] والحراب، في المسجد، فأما سألت رسول الله، (صلى الله عليه وسلم) وإما قال: «تشتبهن تنظيرين» فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خدي على خده، يسترني بثوبه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون، فزجرهم عمر، فقال النبي: «أما بنى أرفدة...» «وإنكم بنى أرفدة» [٥] حتى إذا مللت، قال: «حسبك» قلت: نعم، قال: «فأذهبي».

فهنا، أيضا، سنة عملية أقرت اللعب (التمثيل) المصحوب بالغناء وبالرقص - ففي بعض الروايات أنهم كانوا يغنون شعرا يقول:

يا أيها الضيف المعرج طارقا

لولا مررت بآل عبيد الدار

لولا مررت بهم تريد قراهم

منعوك من جهد ومن إقتار

وفي بعض الروايات: «كانت الحبشة يزفنون (أي يرقصون) وفي بعضها: «يرقصون بين يدي رسول الله، (صلى الله عليه وسلم)، ويقولون: محمد عبد صالح...» [٦].

وعندما اجتهد جمرين الخطاب في المنع، عارضه الرسول (صلى الله عليه وسلم)، مقرا بالإباحة ومؤكدا لها.

أما المأثورة الثالثة: فعن عامر بن سعيد، قال: «دخلت على قرظة بن كعب، وأبى مسعود الأنصاري، في عرس، وإذا جوار يغنين، فقلت: أنتم أصحاب

إليه، [صلى الله عليه وسلم] عندما بركت ناقته بيباب
أبى أيوب الأنصاري - من بنى مالك بن النجار -
خرجن يضرين بالدقوف ويفغين:

**نحن جَوَار من بنى النجار
يا حبيذا محمد من جار**

فقال لهن [صلى الله عليه وسلم]
- «أتحيينني؟»

- قلن : نعم، يارسول الله.

- فقال: «الله أعلم أن قلبي يحبكم»

وعندما شرع رسول الله [صلى الله عليه
وسلم] - بعد أن استقر بالمدينة - في بناء المسجد،
كان يحمل - مع الصحابة - طوب الأبن، مشاركا في
البناء... وخلال العمل، كان ينشد مترنما:

**هذا الجمال لا جمال خيبر
هذا أبرر بنا وأطهر**

ومن الصحابة من كان - أثناء ذلك - يغني
أغاني العمل... فيقول البعض منهم:

**لئن قيسنا والنبي يعمل
ذاك إذن للعمل المضلل**

وكان آخرون يترنمون:

**لا يستوى من يعمر المساجدا
يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن التراب حائدا!! [١١]**

ولقد صنع ذلك الأشعريون - قوم أبى موسى
الأشعري - عندما قدموا الى المدينة... فعن أنس بن
مالك، قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]

قال: «قبينة بنى فلان، تحبين أن تغتيلك؟»
فغنتها [١٠]:

تلك هي مآثورات السنة النبوية - وأغلبها وقائع
«سنة عملية» الشاهدة على إباحة هذه الفنون الجميلة
- غناء، ورقصا، وتمثيلا... وهي المآثورات التي
أقرت الإباحة وأكدها في مواجهة الاجتهاد في المنع،
فخطأت هذا الاجتهاد.

أما وقائع وروايات السنة العملية، التي تحدثت
عن الغناء في مجتمع الصدر الأول، على عهد رسول
الله [صلى الله عليه وسلم]، دون أن يكون هناك جدل
ولا اجتهاد يمنع منه، فإنها كثيرة جدا في كتب
السيرة والحديث... ومنها، على سبيل المثال لا
الحصر:

عندما دخل رسول الله [صلى الله عليه وسلم]،
المدينة، مهاجرا فرح أهلها - وكانوا ينتظرون مقدمه
لعدة أيام... حتى ليروى البراء بن عازب فيقول: ما
رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء كفرحهم برسول الله
[صلى الله عليه وسلم]، وصعدت نوات الخدور على
الأسطحة من قدومه يقلن:

طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا

منا دعا لله داع

أيها المبعوث فينا

جئت بالأمير الطاع

أما جوارى - (فتيات) بنى النجار، فلقد خرجن

«يقدم عليكم غذا أقوام هم أرق قلوبا بالاسلام منكم»
قال: فقدم الأشعريون - فيهم أبو موسى الأشعري -
قلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون:

غدا نلقى الأحبة

محمد وحزبه [١٢]

وحديث آخر يحكى كيف شهد رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) «ندب» الجوارى، على أنغام
الدفوف، تذكرة بالأبطال الشهداء في وقائع
الاسلام.. فغن أبى حسين، قال: كان يوم لأهل
المدينة يلعبون، فدخلت على الربيع بنت معوذ بن
عقراء، فقالت: دخل علي رسول الله (صلى الله عليه
وسلم)، فقعده على موضع فراشى هذا، وعندى
جارتان تندبان أبائى الذين قتلوا يوم بدر، تضريان
بالدفوف، فقالتا فيما تقولان:

* وفينا نبى يعلم ما يكون في غد *

فقال، (صلى الله عليه وسلم): «أما هذا فلا
تقولاه» [١٢]، لا يعلم ما في غد إلا الله عز وجل..

تلك بعض من ماثورات السنة النبوية - وأغلبها
وقائع «سنة عملية» - الشاهدة على إباحة الغناء، وما
صاحبة من فنون مساعدة..

* أما الماثورات التي منعت الغناء ونهت عنه
فحذرت منه وعن سماعه، فإنها تبلغ اثني عشر
مباشرة، ما بين حديث، أو تفسير «اللهو» في الآية
الكريمة (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم).. تفسير «اللهو» بأن المراد
به الغناء..

وأحد هذه الأحاديث مروي عن عائشة - التي أوردنا
رواياتها للعديد من الأحاديث الشاهدة على حل
الفناء - وفيه تقول: عن النبي (صلى الله عليه وسلم)
أنه قال: «إن الله حرم المغنية» - (وفي رواية: القينة) -
وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع إليها» [١٤]..

ولقد تتبع الإمام ابن حزم الأندلسي (٣٨٤ -
٤٥٦هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٤م) - وهو من هو - كظاهري -
في الالتزام بالسنة - وهو من هو في نقد الرجال
والروايات - تتبع هذه الماثورات، فعرض روايتها على
ما استقرت عليه قواعد الجرح والتعديل للرواة،
فخلص الى أن هذه الأحاديث جميعها معولة..
فسقالة «وكل هذا لا يصح منه شيء»، وهي
موضوعة.. ولقد اتفق معه في هذا النقد لهؤلاء
الرواة كثير من المحدثين وال حفاظ و علماء الرجال..
من مثل الذهبي - صاحب (ميزان الاعتدال) - وابن
حجر العسقلاني - صاحب (لسان الميزان)..
وكنموذج على هذا النقد لرواة هذه الأحاديث، ما قاله
عن رواية حديث عائشة هذا، فقد قال: إن في رواة
«سعيد بن أبى رزين، عن أخيه، وكلاهما لا يدرى
أحد من هما».. وغيرهما من رواة هذه الأحاديث:
«ضعاف».. ورواة للمناكير.. ومجهولون.. ورواة
للمعضلات.. الى آخر عوامل الضعف والتجريح
التي تدح في صحة هذه الماثورات.

أما التفسير المنسوب الى عدد من أئمة
المفسرين للقرآن الكريم، والقاتل إن المراد باللهو في
الآية (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) هو
الفناء، فضلا عن ما في هذا التفسير من تعارض مع

آيات الجمال في إبداعه كان خيرا .. وإلا فهو منكر بلا خوف .

تلك هي شهادة ابن حزم في هذه القضية الخلفية ..

وتلك هي قصة المنهج الاسلامي مع «شبهة» الخصام بينه وبين فن الغناء والسماع .. وهي قصة تؤكد اتساق موقف هذا المنهج، الساعي الى تنمية الحواس الجمالية في الانسان، ليُدوم سعيه على درج الاكتشاف لما أودع الله في هذا الكون من آيات الزينة والجمال .

أما آلات العزف - الموسيقى - فإن الأحاديث التي وردت في منعها أو تحريمها، هي الأخرى معلولة، بمقاييس علم الجرح والتعديل .. وكنماذج لهذه الحقيقة:

* حديث عائشة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أمرني ربي عز وجل بنفي الطنبور والمزامير» .. رواه ابراهيم بن اليسع بن الأشعث المكي .. والنسائي يقول عنه: إنه «ضعيف» .. أما البخاري فانه يقول: إنه «منكر الحديث» ..

* وحديث علي بن أبي طالب: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ضرب الدف ولعب الضنج وصوت الزمارة» ..

وفي رواه: عبد الله بن ميمون، عن مطر بن سالم .. والأول «ذهب الحديث» .. والثاني «شبه مجهول» ..

* وحديث ابن عباس ، عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أنه قال: «صوتان ملعونان في الدنيا

الأحاديث النبوية الصحيحة التي جاء فيها الكلام عن الغناء المباح باسم الله» ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم الله» .. وقد رخص لنا في اللهو عند العرس» فإن ابن حزم يراه «مجرد تفسير مفسرين، وليس حديثاً» عن رسول الله، (صلى الله عليه وسلم)، ولا ثبت عن أحد من أصحابه، وإنما هو قول بعض المفسرين ممن لا يقوم بقوله حجة، وما كان هكذا فلا يجوز القول به .. ثم لو صح لما كان فيه متعلق، لأن الله تعالى يقول: (ليضل عن سبيل الله)، وكل شيء يقتنى ليضل به عن سبيل الله فهو إثم وحرام، ولو أنه شراء مصحف وتعليم قرآن» ..

ولقد خلص ابن حزم، بعد النقد لهذه المرويات، الى القول:

«فإن قال قائل: قال الله تعالى: (فماذا بعد الحق إلا الضلال) [١٥] .. فكي أي ذلك يقع الغناء؟ - (أي: هو من الحق؟ أم من الضلال؟) - » ثم أجاب عن موقع الغناء، قائلاً:

«إنه يقع حيث يقع التروح في البساتين، وصباغ ألوان الثياب، وكل ما هو من اللهو .. قال رسول الله: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» [١٦]، فإذا نوى المرء بذلك ترويح نفسه وإجماعها لتقوى على طاعة الله عز وجل فما أتى ضلالاً» [١٧] ..

فهو، إذن، بعض من ألوان الجمال الذي خلقه الله، ومعيان الحل والحرمة فيه هو «وظيفته» التي يوظف فيها .. فإن أسهم في ترقية السلوك الانساني، وأعان على تذوق نعم الله والكشف عن

والأخرة: صوت مزمار عند نعمة، وصوت نذبة - أو رنة - عند مصيبة».

وفي رواته: محمد بن زياد الطحان اليشكري، الذي يقول فيه أحمد بن حنبل: «أعور كذاب خبيث يضع الحديث».

«وحديث علي بن أبي طالب، عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أنه قال: «بعثني ربي عز وجل بمحق الزامير والمعازف، والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية، والخمر، وأقسم ربي عز وجل بعزته ألا يشربها عبد في الدنيا»».

ورواة هذا الحديث: محمد بن القرات، عن أبي اسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور، وجميعهم مجروحون. قالوا منهم يقول عنه أبو بكر بن أبي شعبة: إنه «شيخ كذاب». والثالث قال فيه البخاري: إنه «منكر الحديث». وقال عنه يحيى بن معين: «ليس بشيء»، ولا يكتب حديثه.

ولقد قال الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر (٤٤٨ - ٥٠٧هـ / ١٠٦٦ - ١١١٣م) في هذه الأحاديث وأمثالها: «هذه الأحاديث وأمثالها احتج بها من أنكر السماع، جهلا منهم بصناعة علم الحديث ومعرفته، فترى الواحد منهم إذا رأى حديثا مكتوبا في كتاب جعله لنفسه مذهبا، واحتج به على مخالفه، وهذا غلط عظيم، بل جهل جسيم» [١٨].

أما الذين حاولوا تخريج دلالات الأحاديث الصحيحة، التي جاءت في إباحة السماع، حتى لا تشهد للإباحة - ومنهم الإمام ابن تيمية (٦٦١ -

٧٢٨هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨م) الذي فسر حضور النبي (صلى الله عليه وسلم)، مجلس غناء الجاريتين في بيت عائشة، وإنكاره على أبي بكر منعهما من الغناء. فسر ابن تيمية موقف الرسول بأنه كان «يسمع» ولا «يستمع»! [١٩]، فإن محاولته هذه هي نموذج للتخرجات البادية التمثل والتكلف، والتي لا يمكن لمثلها أن توهم من حجج الذين يبيسون السماع.

أما ابن حزم، فإنه يستدل على إباحة الآلات الموسيقية، بكونها مالا حلالا في نظر أبي حنيفة (٩٠ - ١٥٠هـ / ٦٩٩ - ٧٦٧م) الذي قال: «من سرق مزمارا أو عودا قطعت يده، ومن كسسرها ضمنها» [٢٠]. إذ لو كانت محرمة، لكانت هدرا، كالخمر، وأدوات الميسر، وغيرها من المحرمات. ولما لم تكن كذلك، فإنها مال حلال، له حرمة، من سرقه يقطع، ومن أتلفه يضمن. إذ الأصل في الأشياء هو الحل، ما لم يرد نص بالتحريم.

أما الإمام الغزالي - والذي عرض للتسماع، غناء وموسيقى، بدراسة مسببة - فإنه يجمل الموقف الإسلامي المنحاز إلى الاستمتاع الحلال بالجماليات الحلال، غناء وموسيقى، عندما يرى ذلك فطرة إنسانية يزكيها الإسلام، الذي ينكر التجهم والخصام مع جماليات الحياة. فيقول:

«... ومن لم يحركه الربيع وأزهاره، والعود وأوتاره، فهو فاسد المزاج، ليس له علاج. ومن لم يحركه السماع فهو ناقص مائل عن الاعتدال، بعيد



الطهطاوى) ج ٤ ص ١٧٨ - ١٨٣ . طبعة بيروت سنة ١٩٧٧م . والفزالي (إحياء علوم الدين) ص ١١٣ طبعة دار الشعب . القاهرة .

(١٢) رواه الإمام أحمد .

(١٣) رواه الإمام أحمد . وانظر: النويرى (نهاية الأرب) ج ٤ ص ١٤١ .

(١٤) رواه الترمذي . ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد ضعيف . وقال البيهقي: ليس بمحفوظ .

(١٥) يونس/ ٣٢ .

(١٦) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة .

(١٧) أنظر آراء ابن حزم في هذا الموضوع برسائله التى أقردها له وهى (رسالة في الغناء الملهى، أمباح أم محظور؟) ص ٤٣٠ - ٤٣٩، منشورة في الجزء الأول من (رسائل ابن حزم الأندلسى) تحقيق ودراسة: د . احسان عباس . طبعة بيروت سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م، وفي نهاية هذه الرسالة، ما يفيد أنها عرضت على الامام الفقيه الحافظ أبى عمر بن البر، فنظر فيها، ولما سئل عن رأيه فيما جاء بها قال: «وجدتها فلم أجد ما أزيد فيها وما أنقص» .

(١٨) انظر: النويرى (نهاية الأرب) ج ٤ ص ١٤٧ - ١٦٠ .

(١٩) ابن تيمية: (مجموعة الرسائل الكبرى) ج ٢ ص ٣٠٢ طبعة القاهرة سنة ١٤٠٠هـ .

(٢٠) (رسالة في الغناء الملهى، أمباح أم محظور) - رسائل بن حزم - ج ١ ص ٤٣٩ .

(٢١) (إحياء علوم الدين) ص ١١٣١، ١١٣٢ .

عن الروحانية، زائد في غلط الطبع وكشافت على الجمال والطيور، بل على جميع البهائم، فإن جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة» [٢١] .
هذا عن منهج الاسلام وموقفه من جماليات السماع . .

الهوامش :

(١) للمان/ ٦ .

(٢) بحث حصن للأوس . ويوم بحث وقعة من وقائع الجاهلية كانت بين الأوس والخزرج انتصر فيها الأوس .

(٣) رواه البخارى ومسلم وابن ماجة (وتحويل الرسول وجهه، هو عن رؤية المغنيات، وليس عن السماع، فاداته الأذن) .

(٤) البرقة: الترس من جلود، ليس فيه خشب ولا عقب .

(٥) أى أعطاهم الأمان، ضد زجر عمر بن الخطاب لهم . . «وإنكم بنى أرفدة»: إغراء وتشجيع على مواصلة اللعب، أى عليكم باللب الذى أنتم فيه . . «وه أرفدة» لقب للحبيشة، سموا به لأن أرفدة كان أشهر أجدادهم .

(٦) أخرج هذه الرواية الإمام أحمد عن أنس بن مالك .

(٧) رواه النسائى .

(٨) رواه البخارى .

(٩) رواه النسائى .

(١٠) رواه النسائى .

(١١) انظر ذلك في (الأعمال الكاملة لرفاعة

أضواء على الحركة المسرحية في السودان

الرحمن، ومسرحية (المنصرة) تأليف الأستاذ حمدنا الله عبد القادر، وإخراج الأستاذ مكي سناده، ومسرحية (الرفض) تأليف وإخراج الأستاذ حسن عبد المجيد، ومسرحية (الخفافيش) تأليف الأستاذ أبو العباس محمد طاهر، وإخراج الأستاذ مكي سناده، ومسرحية (هذا لا يكون) تأليف الدكتور خالد المبارك وإخراج مكي سناده، ومسرحية (أكل عيش) تأليف الأستاذ الفاضل سعيد وإخراجه، ومسرحية (الملك نمر) تأليف الأستاذ إبراهيم العبادي، وإخراج الأستاذ الفكي عبد الرحمن، ومسرحية (خراب سوبا) تأليف الأستاذ خالد عبد الرحمن (أبو الروس) وإخراج الأستاذ أحمد عثمان عيسى، ومجموعة أخرى من المسرحيات الاجتماعية، والتاريخية، والكوميدية.

وفي كلمة (التمهيد) يقول المؤلفان: عثمان على الفكي وسعد يوسف: إن أول إشارة لعرض مسرحي في السودان، تطرق إليها الأستاذ عثمان جعفر النصيري في كتابه: (المسرح في السودان ١٩٠٥م - ١٩١٥م)، نقلاً عن جريدة (السودان) الصادرة في يوم ٢١/٧/١٩٠٥م، وجاء فيها: (احتفلت مدرسة البنات في أم درمان بتوزيع الجوائز في الأسبوع الماضي بحضور كثير من ذوي الطالبات، فألقت الطالبات خطاباً ومثلن رواية أدبية)، ويقول الأستاذ النصيري في تطبيقه على هذه الإشارة: (غير أننا نعلم من مصادر أخرى حديثة أن هناك نشاطاً تمثيلاً بالمدارس منذ عام ١٩٠٢م) - ويشير الأستاذ النصيري إلى عرض مسرحي قدمته مدرسة رفاعة في ساحة المولد في ذلك التاريخ - وإذا حللنا هذه الإشارة وتعليق

* شهد عام ١٩٠٣م بواكير المسرح

المدرسي في السودان.

* مشاكل الخدمة المدنية والتعليم

والأسطورة في المسرح ١

.. المسرح .. مدرسة الشعوب .. عبارة أطلقها

أحد الحكماء على المسرح لأهمية رسالته ودوره في المجتمع الإنساني. وقد عرف السودان المسرح منذ مطلع القرن العشرين، حيث شهدت بعض الأندية والمدارس عروضاً لمسرحيات عربية وأجنبية من تأليف كبار الشعراء والأدباء من الفرنجة والعرب، أمثال أحمد شوقي، وشكسبير، وبيرناردشو.

ثم توالى وقتئذ، عروض مسرحية لأعمال روائية من تأليف شعراء وأدباء سودانيين، أمثال صديق فريد، وخالد عبد الرحمن (أبو الروس)، وإبراهيم العبادي، وسيد عبد العزيز وآخرين.

وعن تأريخ الحركة المسرحية في السودان، أصدر الأستاذان: عثمان على الفكي وسعد يوسف كتاباً اشتمل على سرد تاريخي، وعرض تحليلي لمسرحيات اجتماعية وتاريخية، شهدها جمهور المسرح في الفترة من عام ١٩٦٧م إلى عام ١٩٧٨م.

وفي الكتاب عدة موضوعات فنية ونقدية عن المسرحيات السودانية: (على عينك يا تاجر) تأليف الأستاذ بدر الدين هاشم وإخراج الأستاذ الفكي عبد



بقلم: مصطفى عوض الله بشارة

- السودان -

المسرح من التراث الشعبي المتمثل في الحكايات والأحاديث الشعبية.

وفي إطار «الأسطورة» تدور أحداث مسرحية (نبقة حبيبتى) التى استلهم مؤلفها الشاعر «هاشم صديق» أحداثها وفكرتها من قصة (سالى فو ... حمر) للأستاذ جمال محمد أحمد.

وملخص هذه القصة: «أن صراعاً ينشب بين كبير الكهنة والملك «عكاف» بعد أن تم احراق الملك القديم» بالإضافة الى شخص «أسطورية» وأحداث أخرى».

وفي مسرحية (الخفافيش) للأستاذ (أبو العباس محمد طاهر) مؤشرات إيجابية لأهمية التعليم والبحث العلمية، حيث نشاهد عالم الآثار يترك كل أغراءات المدينة لكى يلتزم بجانب عمله بإخلاص وتفان، في الأماكن القاحلة.

وفي مسرحية (أكل عيش) يتناول مؤلفها (الفاضل سعيد) بأسلوب هزلى ساخر، بعض مشاكل الخدمة المدنية في الأعمال المكتبية!

وفي مسرحية (خراب سويا) للأستاذ خالد عبد الرحمن (أبو الروس) استلهم لوقائع وأحداث مملكة (سويا) التاريخية... حيث نشاهد في هذه المسرحية امرأة تدعى «عجوبة» امتلات نفسها بالكرهية والحق تجاه ملك (سويا) الذى قتل زوجها! وتتخذ من ابنتها الجميلة (طيبة) سلاحاً لتنفيذ رغبتها في التدمير والانتقام.

وفي كتاب: (الحركة المسرحية في السودان) للأستاذين: عثمان على الفكي وسعد يوسف، موضوعات ودراسات عن المسرح السودانى قيمة بالاهتمام والتقدير.

الأستاذ النصيري، نجد انه قد كان في ذلك التاريخ قسماً:

الأول: يتمثل في مسرح الجاليات، وكان للشوام مركز الصدارة في هذا المجال... وقد جاء بجريدة: (السودان) الصادرة في يوم ١٥ أكتوبر ١٩٠٥م (تحي جمعية حب التمثيل ليلتها الخيرية مساء الخميس القادم في قهوة «لويزو» حيث يقوم أعضاؤها بتمثيل بعض الروايات الهزلية القصيرة بالإفرنجية والعربية وتصعد الآلات الموسيقية بالأنغام المطربة).

والقسم الثاني: يشير الى العروض المسرحية التى قدمها مؤلفون سودانيون نذكر منهم: الأستاذة: صديق فريد وخالد أبو الروس وإبراهيم العبادي.

وقد شهد المسرح السوداني في الفترة من عام ١٩٦٧م الى عام ١٩٧٨م، حركة مسرحية نشطة وكانت المسرحيات باختلاف أطروحاتها وأنماطها وفق الإحصائية التالية:

- ٤٦ مسرحية سودانية.
- ٧ مسرحية مسوونة.
- ٦ مسرحية عربية.
- ٧ مسرحية أجنبية.
- ٣ مسرحية للأطفال.
- ٤ مسرحية عرائس.
- مسرحية أفريقية واحدة.

وعن مسرحية (الملك نمر) للأستاذ إبراهيم العبادي، وتحت عنوان: (التاريخ والأسطورة) يقول المؤلفان: لم ينفصل المسرح عن تاريخ البلاد، بل تناول هذا التاريخ بشكل درامي، مستفيداً من عناصر الصراع فيه، كذلك لم يهمل المسرح الأسطورة في شكل معاصر يحمل مضامين اجتماعية وفكرية محددة، استلهمها كُتّاب

منيرة الفاضل

قالت منيرة خليفة الفاضل عن بداياتها الأدبية:

لن أقول بأنني ولدت في يدي قلم
.. ولكنني أذكر أنني كنت أحب
القراءة منذ الصغر، وكنت أقضي
الكثير من الوقت في تخيل الكثير من
الأشياء وتعلمت أن أكتب كل ما يطرأ
على بالي حتى لو لم يكن متصلاً
ببعضه .. هذا الكلام قالته الأدبية
منيرة الفاضل عام ١٩٨٣م أي قبل
سبعة عشر عاماً عندما كانت تقوم
بالتدريس في المرحلة الثانوية، ولا شك
أنه خلال هذه الفترة الزمنية طرأت
متغيرات كثيرة في الحياة العامة،
والحياة الخاصة بالأدبية إذ أنها تشغل
منصب أستاذ مساعد الأدب الإنجليزي
بجامعة البحرين.

ومنيرة الفاضل ناقدة متمكنة
تدرس بأناء ثم تعطي ملاحظاتها الفنية،
والأدبية دون تحيز، كما في مقدمة أحد
مقالاتها النقدية:

في الوقت الذي تم فيه إرساء قواعد الكتابة في
المسيرة الذاتية كجنس أدبي قائم بذاته في العالم
الغربي ظهر توجيه آخر شبه عالمي في السنوات
الأخيرة في محاولة للتأكيد على ما استبعد في هذا
المجال من كتابات تعني بالتأريخي والفردية فيما
يخص ما دون بهذا الشأن من قبل الأقليات العرقية
والمرأة داخل هذه الأقليات في المجتمعات الغربية
ذاتها .. هذا الاهتمام يأتي ضمن وعي يضع على
عاتقه مسئولية إعطاء قضاء للتعبير عن حدود صورته
وهمشيتها هويته على مدى أجيال متتابعة .. هذه الكتابة
اعتمدت الصراحة والكشف والمساواة في إسترجاع
الذات وعلاقتها بتاريخها ووطنها الأم ومن ثم تشكيل
هويتها.

ولذا ما قارن هذا التوجيه بالكتابات السيرية
التي بدأت تظهر وبشكل متزايد في العقدين الماضيين
في ساحتنا العربية تبين لنا الماهية والمطالعة.
والحجب والصمت عن كل ما يتعلق بالشئون
الداخلية والأمور الحميمة الخاصة بالذات
المسرودة [١].

وعن فنها القصصي أو بداية كتابة القصة
القصيرة تقول:

عرضت إحدى قصصي على الشاعر البحراني
المرحوم سعيد العويناتي وكان في حينها مسنولاً عن
الصفحة الأدبية في مجلة المواقف البحرانية، وقد
نشرها هناك وفي عام ١٩٧٦ كتبت قصة وقدمتها إلى
الشاعر علي عبد الله خليفة المسئول عن تحرير
(كتابات) الكتاب الأدبي الوحيد في البحرين.

ومن نماذجها القصصية الجيدة قصة بعنوان
(الكان الآخر) جاء في أحد مقاطعها: كان الوقت ليلاً
عندما هوت ضربات عنيفة على الباب .. زوجتي هبت
من الفراش مذعورة: من؟ من؟
وأنا من ورائها: من؟ من؟
يدي تمتد إلى المزلاج .. من شق الباب ظهر وجه
رجل:



فيلم : عبدالله بن أحمد الشباط

الحبر - المملكة العربية السعودية

١٩٥٨م وفي عام ١٩٧٦ حصلت على الليسانس في الادب الانجليزي من جامعة الكويت وعملت بالتدريس في المرحلة الثانوية بالبحرين، ثم واصلت دراساتها إلى أن وصلت إلى كرسي استاذ مساعد للادب الإنجليزي بجامعة البحرين[٢].

بدأت كتابة القصة القصيرة منذ أن كانت طالبة بالصفوف الثانوية وقد نشرت الكثير من قصصها في العديد من المجلات والصحف الخليجية.

بعد ما قرأ الأستاذ الناقد عبد الحميد المحادين قصة منيرة الفاضل (لحظة حلم) كتب تحليلًا نقديًا تحدث فيه بإسهاب عن علاقة الجسد بالإبداع جاء فيه: تجاوزت منيرة الفاضل في قصتها القيمة الزمنية المتواصلة واعتمدت على القيمة الزمنية النفسية التي ترتب الزمن حسب ترتيب توارد الأحداث من خلال وحدة نفسية فينكسر الزمان ولكن وحدة الصدث النفسية تغطي على ذلك الزمان المتكسر ويسرد الملحمة متواصلة تمامًا.

هذا هو الفن الحقيقي ... تعقيد سهل التصوير الفني للحدث وبقربه إلى الذهن تقريبًا يجعل التعقيد نفسه وسيلة من وسائل الفهم لأنه يوجي بالعمق وقدرة على استئناس المشاعر الداخلية التي يحرص الكثيرون على إخفائها فتنتقل من بوابات تيار الوعي في لغة متماسكة[٣].

لقد توقفت منيرة الفاضل عن كتابة القصة منذ فترة ولعل انشغالها بعملها في الجامعة هو السبب ولعلها أيضًا تعود إلى دنيا الإبداع.

المواش:

- (١) مجلة البحرين الثقافية - س ٣ ع ٤ ص ١٥٥.
- (٢) ألب المرأة في الجزيرة والخليج العربي - ليلي صالح ص ٢٣٧.
- (٣) رؤية في الظل - عبد الحميد المحادين ص ١٩٧.

• أُنيت مستعبد عبد الله تركي؟

• نعم ..

• تعال معنا ..

• لماذا ؟

وصوت زوجتي في بلاهة .. لماذا؟

يبتسم الرجل في بلاهة .. هناك أمر باستدعائه

إلى القسم

• القسم ؟ لماذا ؟

• هيا .. لا تضيع الوقت .. زوجتي تصرخ لن

تذهب ..

وأنا أليس البطلون: ماذا فعلت قل لي؟

أزوار القميص .. أنا زوجك قل لي ماذا فعلت؟

هي كانت خائفة وأنا لا اهتم بمشاعرها فقط.

عند الباب صوتي يخرج: احكمي المزاج لا تدعي

احدا .. أُلست سجانا أنا الآخر فهي طوال النهار في المطبخ ورائحة البصل والثوم.

وبعد طول انتظار ومعاملة في تلك الدهايلز الرطبة المعتمة وبين أجساد متراسة، وفي جو خائف يبعث على الفتيان وما يتخلل ذلك من كوابيس صورتها الكاتبة ببراعة متناهية تلقي الخاتمة الكوميدية:

المكتب والجسم الضخم من ورائه:

• مستعبد عبد الله تركي

.....

• وقع هنا

• لماذا ؟

• ألا تريد أن تخرج ؟

الفשב من جديد: ولماذا أحضرتموني إلى هنا؟

حدث القياس في الأسماء

الخطوات تبعد تبعد بتحسس نفته يجب ان أحلق ..

الخطوات تبعد وأنا جائع أيضا .. جائع .. تبعد ..

وتعب جدا .. ولا أستطيع أن أقهم لماذا؟

منيرة خليفة الفاضل من مواليد البحرين عام



أسماء الأدبية



إتحاف

الأدباء

بعض

الكهرباء



* حدثنا صاحب بن عباد [١] - رحمه الله - قال : أخبرنا أبو العباس ثعلب [٢] قال : كان ابن الأعرابي [٣] عالماً ثقة راوية للأشعار ، وكان رأساً في كلام العرب والكلام الغريب ، وقد شاهدت مجلسه ، وكان يحضره زهاء مائة إنسان ، وكان يُسأل ويُقرأ عليه فيجيب من غير كتاب . ولزمته بضعة عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط ! فقلت له يوماً : يا أبا عبد الله ، لقد أملت على الناس ما يُحمل على أجمال ، ولك تصانيف كثيرة في النوارد والأنواء والزرع والنبات ، فهل سمعت عن الخبر العجيب ، والشرر الغريب الذي حل ببغداد عاصمة الوراق ؟

قال : وما ذاك يا أبا العباس ؟

قلت : لما زرت ببغداد رأيت ما طار له الفؤاد ، فكانني بهارم [٤] ذات العماد ، فإذا أعمدة ممددة ، وأسلاك موصلة ، ومصايح منورة

قال : بخ بخ [٥] ، لعله حديث نفس في المنام رأيت في الأحلام !

قلت : لا والذي رفع السماء بغير عمد ، ونور الكون بالشمس والقمر ، ما زاغ مني البصر .

قال : لعلها من أسرجة كسرى ، أو قيصر الذي بغي ، أو فرعون الذي طغى ؟



بقلم: د. أحمد عطية السعودي - الأردن

قلت : سبحان الله، يا أبا عبد الله، إن الموصل هو سلك معدني يتحدّر فيه النسيم السيّال، وليس مدينة الموصل!

قال : وكيف نعمتُ بغداد بالكهرباء، وعهدي بليها ملهمٌ بهيم[٨]؟

قلت : أنارت البيوت والأسواق، وأضاءت الساحات والزقاق[٩]، فهي كالشمس ضياءً ونوراً، ولا تدانيها الأسرجة، بل شتآن بين الثرى والثريّا!

قال : أيكن فيها خطر أو أذى أو ضرر؟
قلت : بجلّ - إن لامسها أحد صعقته كإعصار فيه نار، وربما أهلكته فكان كقتار، ولولا «المواد العازلة» ما انتفع منها ديار!

قال : ويحك، ماذا أسمع! لعلها من عمل الجان؟
قلت : لا، يا أبا عبد الله، بل هي من عمل الإنسان الذي علّمه العزيز العليم، وأغلق عليه نعمه ظاهرة وباطنة، ودعاه الى الإبداع والاختراع، والبحث في الأرض، واستكشاف أسرارها، وسبر أغوارها.

قال : فما كان شأن الأدباء لمّا رأوا الكهرباء؟
قلت : أمّا ابن قتيبة[١٠] فوضع كتاباً في أحوالها وأخبارها سمّاه «عيون الأخبار»! كما وضع ابن السكيت[١١] كتاباً في علاج الأخطار الكهربائية سمّاه «إصلاح المنطق». وأمّا الجاحظ[١٢] فحاول

قلت : كلا، لا عهد لهم بها، لقد هلكوا قبلها بقرون، وأشغلهم عنها الفتون!

قال : حيرتني يا أبا العباس، فقل لي ما هي؟
قلت : إنهم يسمّونها «الكهريا»! قال: كهريا! وزنها فطلاء من الرباعي كهُرب. ومن اخترعها يا أبا العباس؟! قلت: بعض العجم.

قال : قد زدّنتي حيرة ودهشة، فزدني بياناً وفهماً، فما حقيقتها وسرّها؟

قلت : يقولون: (إنها سيل من الإلكترونات يسري في موصل)!

قال : أسيل كسيل العرم[١٦]؟ قلت: أجل، ولكنه لا يرى، ويُعذّر دركه.

قال : وما هذه الكلمة الغريبة المريبة: «الإلكترونات»؟

قلت : هي شحنات، وإن شئتُ نسّمات!
قال : والله لا أدري ما تقول، ولست أفقه ما تعني!
قلت : لا تثريب عليك، إن فهمها لأيسر من قول الشنفرى في لامية العرب:

وليلة نحس يصطلي القوس ربّها
واقطعهُ اللّاحي بها يتجنّب
نمستُ على غطش وبفش وصحبتي
سُعارٌ وإرزيّزٌ ووجرٌ وأفكل[١٧]!

قال : وهل سلم أهل «الموصل» من السيل؟!

أن يمسّها ليعرف كنهها فتكهرب، وأصيب بالشلل، واجتمعت عليه الأضداد، وعزم على جمع أخبار الذين أعاقتهم الكهرباء في كتاب مستقل سمّاه «كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان» وأما أبو حيّان التوحيدي [١٢] فقد أحرقت كتبه قلم يحزن بل مدحها في كتابه «الإمتاع والمؤانسة وكهرباء المجانسة»!

قال : إنما أسألك عن ديوان العرب، وما قيل فيها من أشعار حسان، تُثير الطرب، وترقص الجنان!

قلت : عفوك، إن أطلت فأملك، فقال الحديث عن الكهرباء ذو شجون، ومصابها من الصعق مجنون! أمّا الشعراء فقد خصوها بأبيات قليلة خشية من سيلها المتدفق، وشررها المحرق! فقد سمعتُ أن أبا فراس الحمداني [١٤] لما رأى الكهرباء عجب منها وفخر بها، إذ ملأت بيته وبلده بنورها الوهاج، فانشأ قائلاً:

وأنا الذي ملأ البسيطة كلّها

ناري وطئ في السماء نُفاني!

قال : ثم من؟

قلت : ثم ذكرها البارودي [١٥] وشبّه بها الحبُّ

الرقراق المستسر فقال:

الحبُّ معنى لا يُحيط بسرّه

وصفّ ولا يجري عليه مثال

كالكهرباء تركبها متعنّز

وتسيّمها متحرّز سيّال

قال : زدني من مثل هذا!

قلت : وشبّه الزهاوي [١٦] الشعر الذي يستولي على الأبواب، ويلذذ الأسماع، ويهزّ النفس، كمن كان غافلاً فأصابته الكهرباء فهزّت كيانه، وسرت في أعضائه فقال:

والشعرُ ما اهتزّ منه روحٌ سامعه

كمن تكهرب من سلك على غفل!

قال : حقاً، ليس الشعر بالهزّ، ولا بالقول القذر،

لقد صدق شوقي [١٧] حين قال:

الشعرُ حيٌّ وإلهامٌ وعاطفةٌ

يا ليت شعري هل قلتُ الذي أجدُ!

زدني أبا العباس فقد كهريت أوصالي!

قلت : وأما ابراهيم طوقان [١٨] فقد جعل نظرات الممرضات إلى المريض أعظم أثراً في انشراح صدره، وذهاب علته من طبّ الكهرباء، فهنّ يداوين باللفظ والرفقة والمنطق العذب:

ما الكهرباء وطبُّها

بئجل من نظراتهنّ

مرّ الدواء بقلبك حلّو

من عُذوبة نطقهنّ!

قال : ذكرتي بقول القائل:

ويلاه إن نظرتُ وإن هي أعرضتُ

وقع السهم ونزعنّ أليماً

ما أكثر ما تسقم النساء الرجال ! يا أبا

العباس، لا شفاء إلا شفاء الله، هيا أعد قلوبني



يحترق والرعد يهز الدنيا وأنا غير مبال.
(٨) مدلهم: ظلامه شديد. بهيم: ليل أسود لا ضوء فيه إلى الصباح.
(٩) الزقاق: الطريق الضيق.
(١٠) ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، عالم أديب، له «أدب الكاتب» و«الشعر والشعراء» ٢٧٦هـ.

(١١) ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق، تلميذ ابن الأعرابي، له «الألفاظ» و«الأضداد»، ت ٢٤٤هـ.
(١٢) الجاحظ: عمرو بن بحر، قمة في البيان والتأليف، له «الحيوان» و«البيان والتبيين» ت ٢٥٥هـ.
(١٣) أبو حيان التوحيدى: أنيب عباسي، له «الإمتاع والمؤانسة» و«مثالب الوزيرين»، أحرقت كتبه في آخر حياته.
(١٤) أبو فراس الحمداني: شاعر عباسي في بلاط سيف الدولة، أسره الروم ثم أطلقوا سراحه، ت ٩٦٨م.

(١٥) البارودي: محمود سامي البارودي، باعث نهضة الشعر له مختارات البارودي، ت ١٩٠٤م.
(١٦) الزهاوي: جميل صدقي، شاعر عراقي، ت ١٩٣٦م.
(١٧) شوقي: أمير الشعراء، له «الشوقيات» ت ١٩٣٢م.
(١٨) إبراهيم طوقان: شاعر من فلسطين، ت ١٩٤١م.

لنرتحل إلى بغداد فنرى عن كذب، ولتبرأ من الكذب،
فليس الخبر كالمعاينة.

قال صاحب بن عباد: ثم إنهما وصلا إليها ليلاً، وقد تلالأت بالأنوار الساحرة، والألوان الزاهية، فلما رآها ابن الأعرابي هلا وكبر، وخر ساجداً، فلما أفاق وضع كتاباً ضخماً سماه:
«إتحاف الأدباء بضوء الكهرياء»!!

الهوامش:

- (١) صاحب بن عباد: أبو القاسم اسماعيل بن عباد، أديب جليل القدر، جواد كريم، صاحب ابن العميد، ووزير لمؤيد الدولة بن بويه، وله كتاب في اللغة سماه «الحطيطة» ت ٣٨٥هـ.
- (٢) ثعلب: أبو العباس، أحمد بن يحيى الشيباني، إمام الكوفيين، له «الفصيح» و«المجالس» ت ٢٩١هـ.
- (٣) ابن الأعرابي: أبو عبد الله محمد بن زياد، من أئمة الكوفيين، وهو تلميذ الفضل وأستاذ ثعلب، توفي في خلافة الواثق سنة ٢٣١هـ.
- (٤) إرم: مدينة عاد المذكورة في القرآن الكريم.
- (٥) يخ يخ: كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشيء.
- (٦) سيل العرم: سيل أرسله الله سبحانه وتعالى على سبأ، ذكر في القرآن الكريم.
- (٧) يقصد الشاعر: رب ليلة شديدة البرد والظلمة تجبر الرجل على إيقاد قوسه وسهامه ليستدفئ بها وهي ممطرة، مشيت فيها وأنا خائف جائع وجوفي

أحمد شوقي .. أمير الشعراء

(١٨٦٩م - ١٩٣٢م)



لأب وأم ينحدران من أصول غير عربية. أما أبوه فكان يجرى فيه الدم الشركسي والكردي. أما أمه التي توفيت حال مفاه في الأندلس فتجرت فيها دماء تركية ويونانية. فأمها يونانية من سبى إبراهيم باشا في المورة. وأبوها تركي من بطانة إبراهيم باشا. فتعهد على شوقي ابنه أحمد شوقي منذ نعومة أظفاره فأدخله مكتب الشيخ صالح ما أن أتم الرابعة من عمره. وألحقه ذلك الوالد المستتير بالمدرسة الثانوية فتخرج منها شوقي شاباً في السادسة عشرة من العمر، فأدخله والده عام ١٨٨٥م مدرسة الحقوق ليدرّس القانون. وهناك في المدرسة وصفه الدكتور أحمد زكي الأليوب الباحث الشهير وزميل المدرسة: «كان في جملة الوافدين سنة ١٨٨٥م فتى نحيف هزيل ضئيل القامة وسيم الطلعة، فتى يعيون متألقة ولكنها منتقلة فإذا نظر إلى الأرض دقيقة واحدة فلسماء منه دقائق متمادية، ما كان يلبسنا فيما نأخذ فيه من اللهو والمزاح ولا يتهافت معنا على تلقف الكرة بعد الفراغ من تناول الغداء».

وكان أستاذه في المدرسة محمد البسيوني شاعراً فصيحاً أعجب أحمد شوقي به وجلس إليه مجلس التلميز بين يدي الأستاذ. وكان البسيوني يبيع القصائد الطوال في مدح الخديوي توفيق كلما حل موسم؛ وهل عيد. وكان البسيوني قبل أن يرسل قصائده لتنتشر في صحيفة الوقائع المصرية وغيرها يعرضها على تلميذه أحمد شوقي فما يزال الأخير يصلح له فيها فيمحو هذه اللفظة أو تلك ويعدل هذا الشطر أو ذاك ويسقط بعض الأبيات وأستاذ البسيوني مغبط بذلك.

وتخرج شوقي من المدرسة سنة ١٨٨٧م وهو نفس العام الذي أهدى فيه مصطفى كامل مسرحيته «فتح

كان الشاعر أحمد شوقي رجلاً بعيد الغور واسع الطموح متسع الآفاق عظيم الخيلة وافر الثقافة جميل الديباجة حسن التصرف رائق الخيال. ملأ الدنيا وشغل الناس في حياته وبعد مماته، فكان جليس الخديوي عباس حلمي الثاني وصديقه وشاعره ونديمه معترًا بذلك كما قال:

شاعر الأمير وما
بالقائل ذا اللقب

وأدرك شوقي أهمية المسرح الشعري فأرسل مسرحياته الشعرية لتكون مهوى أقلام النقاد بين ماحد وقادح. فقد رماه خصومه بمداينة الخديوي وبرود العاطفة وأنه جعل مسرحياته صورا غنائية شعرية مفككة.

في عهد من مهال الترف ولد شوقي سنة ١٨٦٩م



بقلم: د. طاهر تونسي

جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

النهائية في آخر السنة الثالثة ثم ظل هناك ستة شهور يختلف فيها الى مسارح باريس ثم رجع الى وطنه . وما إن عاد شوقي الى وطنه سنة ١٨٩٢م حتى علم ان الخديوي توفيق قد مات وجلس على سيزير الملك من بعده ابنه الشاب الخديوي عباس حلمي الثاني الذي كان في الثامنة عشرة من عمره . فقترب الملك الجديد الشاب شوقي وعينه رئيسا للقسم الإنرجي بالقصر . وفي نفس السنة تعرف شوقي على مصطفى كامل ومحمد فريد ورجي زيدان واسماعيل صبري وحافظ ابراهيم وسعد زغلول والمطربين عبيد الحامولي وعبد الحي حلمي . وأهم صداقتين كانت صداقته لمصطفى كامل وكذلك لحافظ ابراهيم رغم التباين بينهما . فقد عاش شوقي وحافظ يغمر كل منهما الآخر بحبه وتقديره وقامت بينهما قفشات وممازحات سجلها بعض الأدباء . وقد تأثر شوقي بقصيدة فكتور هيجو أسطورة القرون فنظم سنة ١٨٩٤م على نوالها قصيدة «كبار الحوات في وادي النيل» التي ألقاها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في مدينة جنيف وكان شوقي مندوبا للحكومة المصرية فيه . ويظهر فيها إطلاعه على تاريخ مصر وحده على تاريخ الإفرانعة يقول في رمسيس وهو أهم فرعون حكم مصر:

الأندلس» للأستاذ على شوقي والد الشاعر . وأرسل الخديوي توفيق بن اسماعيل أحمد شوقي على نفقته الى فرنسا لدراسة القانون والأدب الفرنسي في أعوام أربعة وكتب الخديوي الى مدير البعثة المصرية في فرنسا طالبا الحفاوة بالشاعر الشاب . فلما وصل شوقي الى مرسيلية وجد المدير في استقباله مبلغا الشاعر انه سيقضى عامين في مونيبلية وعامين في باريس .

فالتحق شوقي بمدرسة الحقوق في مونيبلية . وبعد مرور سنة رفض الخديوي توفيق ان يعود شوقي الى مصر لقضاء العطلة الصيفية مؤكدا عليه البقاء في باريس لينهل في فرنسا من الثقافة والأدب . فنهل شوقي من أدب هيجو وراسين ولامرتين . ويُعَدُّ انتهاء السنة الثانية صاحبه مدير البعثة المصرية في فرنسا في رحلة الى إنجلترا حيث قضيا زهاء الشهر .

وقد أصيب شوقي في سنته الثالثة بباريس بمرض شديد كان فيه بين الحياة والموت فلما تماثل للشفاء أشار عليه النطاسيون من الأطباء أن يقضي بضعة أيام تحت سماء افريقيه فاختر الجزار ومكث بها أربعين يوما ثم قفل منها راجعا الى باريس مستأنفا الدرس . وقد استطاع ان يحصل على إجازته



رجي زيدان



اسماعيل صبري باشا



حافظ ابراهيم



الزعيم : مصطفى كامل

مَنْ كَرِمَ سَيِّسَ فِي الْمُلُوكِ حَبِيشًا
وَلَرَمَسْ سَيِّسَ الْمُلُوكِ فِدَاء
يَا بَعْتَهُ الْقُلُوبَ فِي صِلْبِ سَيْتِي
يَوْمَ أَنْ شَاقَهَا إِلَيْهِ الرَّجَاءُ
وَسَمَّا لِلْعَلَّافِنَالِ مَكَانًا
لَمْ يَنْلَهُ الْأَمْثَالُ وَالنَّظَرَاءُ
وَعُلُومَ تَحِي الْبِلَادَ وَيَنْتَا
زُرْ فُخْرَ الْبِلَادِ وَالشُّعْرَاءُ

وتزوج شوقي من سيدة ثرية طيبة سنة ١٨٩٧
حيث حضر حفل الزواج الخديوي عباس الثاني
ورياض باشا رئيس الوزراء ومصطفى كامل ومحمد
فريد، وقد أنجبت له زوجته ثلاثة من الذرية وهم علي
شوقي وحسين شوقي وأمينة. وبعد شهر من القران
توفي والد شوقي فرتاه شوقي بقصيدة لا يعدها النقاد
من درر شعره منها:

مَا أَبَى إِلَّا أَخَ صَابِقَتِهِ
وَبَدَ الصَّدِيقُ وَبَدَ النَّاسُ مَسِينٌ
طَالَمَا قَسَمْنَا إِلَى مَسَائِدَةٍ
كَانَتْ الْكَسْرَةُ فِيهَا كَسْرَتَيْنِ
لَا تَخَفْ بِعَدِكَ حَزَنًا أَوْ بَكَاءٍ
جَمَعْتُ مَنِي وَمَنْكَ الْيَوْمَ عَيْنَ

وأخرج شوقي الجزء الأول من ديوانه
«الشوقيات» في سنة ١٨٩٨م وقدم له بمقدمة أبان فيها
عن تصويره للشعر وعما ينبغي أن يكون عليه وحاول أن
يجدد تحت تأثير ما قرأ في الأدب الفرنسي لفكتور
هيجو ولا لامرتين ولا فونتين فكان ذلك سبباً لاصطدامه
بالنقاد حينئذ فبه محمد المولحي في صحيفة مصباح
الشرق يكتب مقالات متفرقة ينقد الاتجاه إلى التجديد
عند شوقي زاعماً أن الشعر العربي ليس في حاجة إلى
تجديده ويمتدح بعضاً لغوية وجداه عند شوقي وحاول
أن يهدمه هدماً.

وأصدر مصطفى كامل ومحمد فريد صحيفة
اللواء سنة ١٩٠٠م فكان شوقي وحافظ من شعراء
الصحف وزادت علاقتهما بمصطفى كامل ومحمد

فريد. وقد عاد الزعيم أحمد عرابي من منفاه إلى
مصر وكان أشد القادحين له مصطفى كامل ومحمد
فريد والمزب الوطني وجريدة اللواء وأحمد شوقي
شهجاً، مصطفى كامل، عرابي، كما فجأه شوقي
بثلاث قصائد وكلها ليست موجودة في ديوانه بيد أنها
موجودة في صحيفة اللواء يقول في الأولى:

صَفَّارَ فِي الزَّهَابِ وَفِي الْإِيَابِ
أَهَذَا كُلُّ شَيْءِكَ يَا عَرَابِي
عَفَا عَنْكَ الْأَبَاعِدُ وَالْأَدَانِي
فَمَنْ يَعْفُو عَنِ الْوِطَنِ الْمَصَابِ

وقال في الثانية:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِحَامِيهَا وَفَادِيهَا
وَمَرْحَبًا وَسَلَامًا يَا عَرَابِيهَا
وَيَا كَرَامَةً يَا مَنْ رَاحَ يَفْضَحُهَا
وَيَقْدِمُ الْخَيْرَ يَا مَنْ جَاءَ يَخْزِيهَا

وقال في الثالثة:

عَرَابِي كَيْفَ أَوْفَيْكَ الْمَلَامَا
جَمَعْتَ عَلَى مَلَامَتِكَ الْمَنَامَا
فَقَفَ بِالْقَتْلِ وَاسْتَمَعَ الْعِظَامَا
فَلِنْ لَهَا كَمَا لَهَا كَلَامَا

وقد لام كثير من المؤرخين والمفكرين شوقي على
موقفه من عرابي وكان أشدهم الأستاذ محمود الخفيف
في كتابه «أحمد عرابي المقتري عليه» والذي صدر عام
١٩٤٧م.

وقد فقد شوقي في عام ١٩٠٢م صديقه المطرب
الشهير القدير عبده الحامولي فرتاه بقصيدة من جيد
شعره يقول فيها:

زَفَرَاتُ كَسَتْهَا بِثَ قَيْسٍ
فِي مَعَانِي الْهَوَى وَفِي أَخْبَارِهِ
لَا يَجْنَارِيهِ فِي تَقْنَنَةِ الْغَوَى
وَلَا يَشْتَكِي إِذَا لَمْ يَجَارِهِ
يَسْمَعُ اللَّيْلَ مِنْهُ فِي الْفَجْرِ يَالِيلِ
فِيصْفِي مَسْتَهْمَلًا فِي فِرَارِهِ



زكي مبارك



د. محمد حسين هيكل



أحمد عرابي

نيرون... لو أدركت عهد كرومر
لمعرفت كيف تنفذ الأحكام
نوحى... حمائم بنشواي وروعى
شمسها بواى ليس ينم

وهجا كرومر يوم عزله قائلا:
لما رحلت عن البلاد تشبهت
فكلك الداء العيياء رحبلا
في ملعب للمضحكات مشيد
مثلت فيه المبكيات فصولا
شهد الحسين عليه لن أصوله
وتصنر الأعمى به تطفيللا

وتحريض الخديوى واضح في البيت الثالث
فالحسين هو حسين كامل ابن عم الخديوى والأعمى
الشيخ عبد الكريم سلمان.

وفجعت مصر عام ١٩٠٨م بوفاة مصطفى كامل
رحمه الله فرثاه شوقى بقصيدة مطولة، وقد عاش
شوقى محبا لمصطفى كامل عارفا لذكراه. وكان
مصطفى كامل يصف شعر شوقى بأنه «العدين
الصابي في ألفاف الغاب» وكان يخصص لقصائد
شوقى أسمى مكان في جريدة اللواء. يقول شوقى في
رثائه:

المشرقان عليك ينتحبان
قاصيهما في ماتم والداني

وكان شوقى في هذه الفترة لسان حال الخديوى.
وقد كان رياض باشا ميغضا من الخديوى. وجاء
الخديوى عباس حلمي في ٢٢ مايو عام ١٩٠٤م لوضع
الحجر الأساسى لمدرسة محمد على الصناعية واعتذر
للورد كرومر. والقى رياض باشا خطايا وذُرع به
اللورد. وبايعان من الخديوى هجا شوقى رياض باشا
قائلا:

غمرت القوم إطرأ ومبحا
وهم غمروك بالانعم الجسام
راوا بالأمس أنفك في الثريا
فكيف اليوم أصبح في الرغام
أما والله ما علموك إلا
صفيرا في ولاتك والضمام
خطبت فكنت خطبا لا خطيبا
أضيف الى مصائينا العظام

ووقعت جاذبة دنشواي سنة ١٩٠٦م وأعدم
الانجليز أربعة من المصريين قبالى مصطفى كامل بلاء
عظيما في التنديد بانجلترا وكان من أثر حملته عزل
كرومر. أما شوقى فقد تأخر عاما كاملا عن رثاء
شهيداء دنشواي. ومن اعتذر له في التأخير الدكتور
أحمد محمد الحوفى إذ يقول: «الحق أن الصدمة كانت
شديدة وأن اشتراك بعض المصريين في الحكم على
الضحايا في الدفاع لصالح الانجليز أصاب الشاعر
بجبهة أمل وذهول ونأس... يقول فيها شوقى:

الحماية مطلعها «ان الرواية لم تتم فصولاً» فنفاه
الانجليز الى إسبانيا. وعندما عاد شوقي وجد الأرض
مخضبة بدماء الحركة الوطنية. ولا ندرى هل فكر في
العودة الى القصر الذي أصبح في يد الملك فؤاد بن
إسماعيل؟ ولكن المؤكد أن فؤاد لم يفتح له قصره
فضل بعيداً عن القصر قريباً من روح الشعب.

وبدا شوقي مرحلة من الشعور بعيداً عن ظل
القصر فكانت تلك أجمل فترات حياته فقد أخذ فيها لما
يريد أن يفعله فتفرغ للمسرح الشعري وما يهواه من
فنون القريض. فترك كرمته في حي المطرية وبنى
كرمته التي سماها كرمه ابن هانيء وبنى أيضاً في
الاسكندرية دارة جميلة سماها «درة الفواص». وكان
شوقي قد أرسل ابنيه على شوقي وحسين شوقي الى
باريس للدراسة فكان يزور باريس سنوياً كما بدأت
رحلاته الى بيروت ودمشق وتركيا.

وقد رثى في هذه الفترة كثيراً من أعلام الوطنية
والأدب. ففي اليوم الذي جرت محاولة اغتيال سعد
زغلول توفي مصطفى لطفي المنفلوطي فقال شوقي في
سعد:

نجباً وتمثال ريانها
وبق البشائر ركبانها
أرى مصر يلهو بحد السلاح
ويلعب بالنار ولدانها
ويا سعد أنت أمين البلاد
قد امتلات منك أيمانها

يتسألون أبا السلال قضيت
أم بالقلب أم هل مات بالسمرطان
الله يشهد أن موتك بالحجا
والجند والإعدام والعسرفان
بقات قلب المرء قليلة له
إن الصيابة بقلائق وثوان
فارفع لنفسك بعد موتك نكرها
فالتكر للإنسان عمر ثاني
ولقد نظرتك والردى بك محقق
والداء مله معالم الجثمان
فهششت لي حتى كئك عائتي
وأنا الذي هد السقام كياني

ويعرج على تلخره في نظم القصيدة فيقول:
ماذا دهاني يوم بنت فعقتني
فيك القريض وضانني إمكاني

وولي محمد فريد زعامة الحزب الوطني بعد
مصطفى كامل واستمر الود بين شوقي وفريد حتى
غادر الأخير مصر محزوناً منكوباً عام ١٩١٢م.
وأعلنت الحرب العالمية الأولى وكان الخديوي
عباس حلمي غائباً في تركيا فمنعه الانجليز من دخول
مصر وأقاموا عليها السلطان حسين كامل وأخذوا
يبعدون عن القصر من يستشعرون منه الولاء لعباس
حلمي. ولم يصمت شوقي بل نظم قصيدة يهاجم فيها



محمد عبدالوهاب



لطفي المنفلوطي



شكيب أرسلان



سعد زغلول

باريس ثلاث مرات كما روى أحمد عبد الوهاب في كتابه «إثني عشر عاما في صحبة أمير الشعراء ١٩٢٠ - ١٩٣٢م» وأحمد عبد الوهاب هو كاتب شوقي في تلك الفترة وكتابه خير ما أتى عن تلك الفترة. وأرسل شوقي المسرحية تلو الأخرى. وطبقت شهرته الأفاق فزاره عام ١٩٢٦م شاعر الهند طاغور وأعلام السياسة والفكر وأختير عام ١٩٢٧م عضواً في مجلس الشيوخ، وقد تقرر عنده إصدار الطبعة الثانية من الشوقيات عام ١٩٣٧م أن تقيم له الهيئات والأدباء حفلة تكريم كبيرة، وقد اشتركت الدول العربية بمندوبيها فكان من الشام محمد كرد علي ومن لبنان شكيب أرسلان ومن فلسطين أمين الحسيني. ومن بلجيكة فندنبرج ومن مصر حافظ إبراهيم ومحمد حسين هيكل ولقبوه في الحفل بأمير الشعراء. أعلن ذلك بالنيابة عنهم صديقه حافظ إبراهيم الذي ألقى قصيدة منها:

أمير القوافي قد أتيت مبايما

وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وتالت مسرحياته «عنتره بن شداد» و«مصرع كليوبتر» و«قمبيز» التي هاجمها العقاد في كتاب سماه «قمبيز .. في الميزان» ويروي الأستاذ أحمد عبد الوهاب أن شوقي في السنتين الأخيرتين كان يكف على قراءة القرآن الكريم وكتب الحديث.

وفي عام ١٩٣١م زار والده صديقه الخديوي عباس حلمي التي ما لبثت أن توفيت قرأها بقصيدة مطلعها:

أخذت نعلك مصر باليمين ...

ومشى في جنازتها محزوناً متحسراً. وفي الساعة الثانية من ليلة ١٤ أكتوبر ١٩٣٢م أحس شاعرنا بالعم في صدره فتقاطر أهل منزله نحوه فما وصلوا إليه حتى أسلم الروح إلى بارئها. وكان وقع وفاته فاجعا على نقوس عارقيه وعشاق فنه. وفقدت قيامة الأدب بفقد الشاعر المبدع والناثر البليغ والمسرحي الناب والوطني العظيم.

وقال في المنفلوطي:

اختبرت يوم الهول يوم وداع

ونعساك في عصف الرياح الناعمي

هتف النعسا ضحى فقصود لونهم

جرح الرئيس منافع الأسماع

من مات في فزع القيامة لم يجد

قصما تشيع أو حفاوة سامي

وأخرج شوقي رائعته «مجنون ليلى» عام ١٩٢٤م فعشقها القراء ولكن نقاد المسرح رغم اعترافهم بعذوبة الشعر الغنائي بها افتقدوا فيها جوهر المسرح وضعف تصوير الشخصيات. وقد اختار شوقي صدر الدولة الأموية زمنا للمسرحية ويادية نجد مكانا لها. أما أشخاص المسرحية فهم (قيس بن الملوح والمهدى والدليلي وليلى وورد زوج ليلى ومنازل غريم قيس في حب ليلى) أما قراء الأدب فقد عشقوا ذلك الطرب الرومانسي الجميل مثل قول شوقي على لسان قيس:

تعالى نغش ياليل في ظل قفرة

من البيد لم تنقل بها قلمان

تعالى إلى واد خللي وجبول

ورنه عصفور وأيكة بان

تعالى إلى نكري الصبا وجنونه

وأحلام عيش من دد وأمان

فكم قبلة .. ياليل في ميمة الصبا

وقبل الهوى ليست بذات معان

أخشنا وأعطينا إذا البهم ترتعى

وإذا نحن خلف البهم مستتران

ولم تك ندرى يوم ذلك ما الهوى

ولا ما يعود القلب من خفكان

منى النفس ليلى قبرى فاك من فعى

كما لف متقاربهما غردان

نذق قبلة لا يعرف اليأس بعدها

ولا السقم روحانا ولا الجسدان

وبيرات علاقة شوقي بالطرب الشاب محمد عبد الوهاب عام ١٩٣٤م وقد سافر الأخير مع شوقي إلى

العلامة والمؤرخ العقيلي .. في ذمة الله

١٤٢٣هـ - ١٣٣٦هـ

مؤلفا مطبوعا ومتداول بين القراء والمؤسسات ودون العلم.

ومن أبرز أعماله:

- من تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي في التاريخ (ثلاثة أجزاء).

- ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيميل.
شرح وتعليق.

- الشاعر الجراح بن شاجر الدروي، شاعر المخلاف السليماني في القرن العاشر، دراسة وتحليل.

- التصوف في تهامة.

- المعجم الجغرافي للبلاد السعودية.

- الأدب الشعبي في الجنوب.

- معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان.

وغير ذلك الكثير من المؤلفات والدراسات التي أثرت المكتبة العربية.

لقد كان الشيخ محمد أحمد العقيلي - عليه

رحمة الله - من محبي المنهل وكتابتها البارزين.

رحمه الله وسعة .. واسكنه فسيح

جنته .. وأحسن عزاء أهله ونويه وطلابه ومحبيه ..

إننا لله وإنا إليه راجعون.

رحل المؤرخ الأديب محمد بن أحمد عيسى

العقيلي، الذي يعد أحد المثقفين الموسوعيين، فقد

كان باحثا وادرسا للأدب، ومحققا للتاريخ

والتراث، خاصة في ما يتعلق بمنطقة جازان،

الأرض التي ولد فيها وعاش وترعرع، وانتاحه

العلمي شعرا كان أم نثرا أم تحقيقا أم تأليفا شمل

جغرافية المنطقة وآدابها.

ولد الشيخ محمد العقيلي - عليه رحمة الله - في

صبيبا بمنطقة جازان جنوب المملكة العربية السعودية

وكانت ولادته في ٢٧/٢٢/١٣٣٦هـ.

درس على يد والده الشيخ أحمد بن عيسى

العقيلي ثم التحق بمجلس تدريس الشيخ عقيل بن

أحمد - رحمه الله - فتعلم القرآن الكريم والنحو

والصرف واللغة والشعر والأدب.

تقلد العقيلي - عليه رحمة الله - وظائف عدة

خلال حياته العملية وهو من المؤسسين لنادي جيزان

الأدبي .. وكان أول رئيس له من عام ١٣٩٥هـ -

١٤٠٠هـ.

بلغت مؤلفاته وبحوثه ودراساته أكثر من ٢٨

مجلة

السناء

العدد
(١٣١)



القدس الشريف بين الماضي والحاضر



التيوان عاصمة الأغالية



في البلدان والعصاف... في التبة اليد
والأعراق في تقاطيع وجوه
الناس، السائد يستقر
الملك وبه من الملك



الطبعة الأولى: ١٩٨٨

الطبعة الثانية: ١٩٨٨

الطبعة الثالثة: ١٩٨٨

الطبعة الرابعة: ١٩٨٨



مسجد قبة الصخرة

يُعَدّ اتفاق غزة - أريحا (١٣ سبتمبر ١٩٩٣م) في نظر المعتدلين خطوة تمهد لخطوات أخرى من أهمها استعادة بيت المقدس •
ومنذ دخل المسلمون فلسطين سنة ٦٣٦ أصبحت فلسطين منطقة عربية وكانت خاليا تماما من اليهود، وفي حروب استرداد القدس من الصليبيين تمودلت كتب بين ريتشارد قلب الاسد زعيم الصليبيين وصلاح الدين الايوبي زعيم المسلمين، وفي كتاب ريتشارد يقول في صيغة استجداء:

«ان المسلمين والفرنج قد هلكوا وخربت ديارهم، وتلفت الاموال والارواح؟ وليس هناك حديث سوى القدس والصليب، والقدس متعبدا ما نزل عنه، والصليب خشبة عندكم لا مقدار له، وهو عندنا عظيم، فيمنُّ به السلطان علينا ونستريح من هذا العناء» •

القدس
الشريف
بين
الماضي
والحاضر [٢]

بقلم : د. أحمد شلبي - عليه رحمة الله

«من اواخر ما خطه الأستاذ الدكتور للمنهل خاصة»

بالعهد القديم والعهد الجديد، وتكثر بها المعابد والكنائس التي تتصل بأحداث التوراة والانجيل وبشخصيات هذين الكتابين.

ومن أخطر ما يدعيه اليهود من آثار بها ما يسمى بحائط المبكى وهو الحائط الغربي للمسجد الأقصى فاليهود يرون ان هذا الحائط هو احد اسوار هيكل سليمان، ويدل على كذب هذا الادعاء أنه كان قد ظهر في اثناء الانتداب البريطاني على فلسطين، ومع انحياز بريطانيا لليهود فان القضاء البريطاني حكم سنة ١٩٣٠م بعدم صحة هذه المزاعم وبعض اليهود يخفون هذا الادعاء فيرون ان جانباً من احد جدران المسجد الأقصى بُني بأحجار أخذت من هيكل سليمان ويتجمع اليهود للبكاء على ماضيهم عند هذا الحائط ولذلك يسمى بحائط المبكى.

أما الآثار المسيحية بالقدس فكبيرة جداً منها بستان جثيماني الذي اختبأ فيه السيد المسيح وقبض عليه به ومنها وادي قدرون وجبل الزيتون وهو يواجه اسوار الحرم الشريف من الناحية الشرقية وهناك كذلك جبل بطن الهواء وهو امتداد لجبل الزيتون من الزاوية الجنوبية الشرقية للقدس، وكنيسة

فأجاب صلاح الدين: القدس لنا كما هو لكم، وهو عندنا أعظم مما هو عندكم، انه مسرى نبينا ومجتمع الملائكة، فلا يتصور أن نزل عنه، وأما البلاد فهي لنا، واستيلاؤكم كان طارئاً عليها لضعف المسلمين، وأما الصليب فهلاكه عندنا قربة عظيمة فلا يجوز ان نفرط فيه الاصلحة أوقى منه.

وخطاب صلاح الدين يعتبر ترجمة وثيقة لفكر المسلمين ولكن القدس بليت في العصر الحديث باليهود الذين وضعهم الغرب بفلسطين والذين يحاولون التمسك بالعاصمة الاسلامية المقدسة، ثالث الحرمين بعد الحرم المكي والحرم المدني وأولى القبليتين ومسرى الرسول [محمد صلى الله عليه وسلم]، والمكان الذي منه بدأ المعراج.

تعريف عام بالمدينة :

تقع القدس وسط فلسطين فوق تل صغير يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٧٦٤ متراً، وتبعد القدس عن مدينة يافا بحوالى خمسة كيلومترات، وتحيط بها عيون كثيرة تتفاوت في غزارة مياهها .

والقدس القديم تضم آثارا دينية ترتبط باليهودية والمسيحية والاسلام فهي غنية بارتباطاتها

القانونى سنة ١٥٤٤ وبهذا السور عدة ابواب هي باب الجليل، وباب المغاربة ويتجه نحو منخفض الجبانه ومنه تخرج الجنازات لدفن الموتى في جبل الزيتون، وباب دمشق، وباب السلطان عبد الحميد وباب السلسلة.

والمسجد الاقصى هو أهم المعالم الاسلامية في القدس ومساحة هذا المسجد ٨٥ متراً طولاً، و٥٥ عرضاً، ويقوم على ٥٣ عموداً من الرخام و٤٩ سارية من الحجر وفي داخله عند الزاوية القبلىة مسجد عمر والى شماله يقع مقام الاربعين.

ولهذا المسجد احد عشر باباً أهمها باب الاسباط، والخطة، والانبياء، والقواتمة، والناظر، والمتوطا، والسلسلة، وهناك ثلاثة ابواب مغلقة هي باب الرحمة وباب التهزية وباب البراق. اما مدينة القدس الجديدة فحافلة بالأبنية المهمة ذات الطابع الحديث غالباً.

تسمية المدينة عبر التاريخ:

مرت مدينة القدس بعدة عصور اختلفت خلالها تسميتها، وفيما يلى اسماؤها عبر التاريخ:

- اور سالم أو بور سالم: كان اليهوديون وهم بطن من العرب الكنعانيين أول من بنى هذه المدينة حوالى الفى سنة قبل الميلاد واطلقوا عليها، اور

القبر المقدس التى تقرم فوق جبل الجلجثة الذى يعتقد المسيحيون أن المسيح صلب عليه، والقرآن الكريم يحسم هذه القضية، ويثبت بطلان ما قالوا به، يقول القرآن الكريم: {وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم * وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً* بل رفعه الله اليه}. وهناك عدد كبير من الكنائس والاديرة التى تتبع مختلف الطوائف اليهودية والمسيحية.

اما المسلمون فيعظمون المسجد الاقصى الذى أسري بالرسول (صلى الله عليه وسلم) اليه والذي ورد في القرآن الكريم قال تعالى: (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله) كما يعظمون قبة الصخرة وهى المكان الذى ابتداءً منه المعراج ويعظمون كذلك مجموعة كبيرة من المساجد التى بناها المسلمون عبر التاريخ وبخاصة مسجد عمر بن الخطاب.

ومن أهم الجبال التى تحيط بالمدينة جبل الزيتون الذى ذكرناه آنفاً وجبل موريا ومن أهم أوديتها وأدى قدرون ووادى الجبانه.

وفي شمال المدينة يقع جبل اسكويس الذى شيد عليه اليهود مركزاً ظليماً والمكتبة الجامعية والجامعة العبرية.

ويحيط بالمدينة سور بناه السلطان سليمان



بئر بروطة .. من أشهر المزارات السياحية

سالم أو بور سالم نسبة الى احد ملوكهم المسمى/ سالم وهو الذى وسع المدينة وأعلى شاتها .

- يبوس: في بعض فترات التاريخ القديم انطلق اليبوسيون عليها: يبوس نسبة لهم .

- اورشليم أو جروشليم: عندما استولى داود على المدينة أعاد لها الاسم القديم ببعض التحريف تبعاً للمنطق العبرى الذى ينطق السين شينا .

- ايلياء كاييتولينا: في العهد الرومانى اصبح اسمها ايلياء كاييتولينا نسبة للمعبد الوثني الذى بناه بها ادرينوس سنة ١٣٥ .

- اورشليم أو ايلياء: في العهد المسيحى اطلق عليها الاسمان فأحيانا يطلق هذا وأحيانا يطلق عليها ذاك .

- بيت المقدس أو القدس: في العهد الاسلامى سميت ببيت المقدس أو القدس .

- وفي خلال العهد
الطولوني بقصر وكذلك
العهد الاخشيدى والفاطمي
اصبحت فلسطين تابعة
لمصر.

- دخل الصليبيون مدينة
القدس سنة ١٠٩٩ وقتلوا
المسلمين واليهود والمسيحيين
الارثوذكس وعاملوا الجميع

بكل القسوة والتجبر.

- وفي سنة ١١٨٧ استرد صلاح الدين الايوبي
مدينة القدس بعد انتصاره في موقعة حطين، وعامل
المنهزمين بأقصى ما يمكن من الرحمة.

- وعندما استعاد صلاح الدين القدس اتجه
لتقديم أعظم هدية للمسجد وكانت هذه الهدية هي
المنبر الذى كان نور الدين زنكى قد بدأ في اعداده
وكان هذا المنبر آية في الفن والروعة، ويعده
الباحثون تحفة أثرية رائعة وأعظم منبر في العالم
الاسلامى، وكان هذا المنبر مصنوعا من خشب الارز
ويخشب الابنوس والعاج، مع خيوط من الفضة.

وكانت صنعته بالغة الدقة لتماسك الاخشاب



باب المغاربة من الخارج

نبذة عن المسيرة التاريخية لفلسطين الاسلامية والقدس:

- فتح المسلمون فلسطين أيام عمر بن الخطاب
رضى الله عنه.

- جاءت الدولة الاموية بعد الخلفاء الراشدين وفي
عهد الدولة الاموية بنى عبد الملك بن مروان مسجد
قبة الصخرة وبنى ابنه الوليد المسجد الاقصى الذى
اتخذ اسمه من القرآن الكريم.

- وفي عام ٧٥٤ أعاد الخليفة العباسى المنصور
بناء المسجد الاقصى بعد ان تأثر البناء السابق

بالزلازل.



١٩٦٧م احتلت اسرائيل القدس القديمة وضمتها
للقدس الجديدة التي أنشأتها عقب سنة ١٩٤٨م.

فيه بعضها مع بعض، بدون مسامير أو غراء بل
بالتداخل والتعشيق الدقيق.

صور من العدوان اليهودي على المسجد الاقصى والمسلمين به:

واليهود كما يكرهون الاسلام والمسلمين
والعرب، يكرهون كل ما يتصل بهؤلاء والحرب دائرة
بينهم وبين الانسان المسلم كما هي دائرة بينهم وبين
القدسات التي تهم ذلك الانسان، ولذلك سجل
التاريخ صورا من عدوان الصهاينة على المسجد
الاقصى منذ سيطر هؤلاء الطغاة على مناطق
فلسطين سنة ١٩٦٧. وسنرى فيما يلي بعض هذه
الاعتداءات.

العدوان اليهودي على المدينة المقدسة:

اصبحت فلسطين تابعة للترك العثمانيين
المسلمين من سنة ١٥١٦ اذ كان العثمانيون قد
سيطروا باسم الاسلام على اكثر الدول العربية
والاسلامية.
- وفي سنة ١٩١٩م احتل الانجليز القدس بقيادة
الجنرال ألبي وبقيت فلسطين تحت الانتداب
البريطاني ثلاثين عاما، اصدروا خلالها وعد بلفور
سنة ١٩١٧ واخذوا يهيئون البلاد لاحتلال
الصهاينة.

- صدر قرار بتقسيم
فلسطين من الامم المتحدة
التي كانت ولا تزال خاضعة
للغرب وذلك في
١٩٤٧/١١/٢٩م.
- وتم اعلان قيام
اسرائيل في
١٩٤٨/٥/١٥م.

- وفي يونيو الأسود سنة



الباب الذهبي من داخل الحرم الشريف

ومن الواضح انه كان
هناك اهمال شديد في اطفاء
هذه النيران والسيطرة عليها
وكان ذلك بقصد ان تلتهم
النيران اكبر قدر من المسجد
والخدمات به.

ولم تنزل عقوبة ذات
بال بهذا المجرم الاثيم وكل
ما حدث انهم اعادوه الى
وطنه استراليا، وربما كانت
رحلته الى استراليا رحلة



جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف

متعة أعيد بعدها الى اسرائيل الوطن المختص.

- وفي ديسمبر سنة ١٩٦٩م اقتحمت مجموعة
من اليهود حرم المسجد الاقصى وقامت بالصلاة فيه
وتكرر ذلك في مارس سنة ١٩٧١م ولما اعترض
المسلمون على ذلك اصدرت «روث أور» قاضية
محكمة الصلح في القدس قرارا بأحقية اليهود في
أداء طقوسهم الدينية في المسجد الاقصى، ولم يحل
دون تنفيذ ذلك الا ثورات عارمة قام بها المسلمون.

- وفي ابريل سنة ١٩٨٢م قام اليهودي الامريكي
«هارى جودمان» باقتحام المسجد واطلاق النار على
المسلمين.

- وفي يونيو سنة ١٩٨٢م حاول (بول ليونز) احد
اعضاء حركة كاخ ان يقوم بتفجير بعض المتفجرات
في الحرم.

- في اغسطس سنة ١٩٦٩م تم عدوان شنيع على
المسجد الاقصى فقد أشعل المجرم الاسترالي
اليهودي (مايكل رومان) بايعاز من جماعة الصهاينة
نارا شديدة التهمت حوالي ١٥٠٠ متر مربع من
مساحة هذا المسجد وهي قدر يمثل ثلث مساحة
المسجد الشريف وقد أتت هذه النيران على المعالم
الاثرية التالية:

- ١ - منبر صلاح الدين الذي تحدثنا عنه من قبل.
- ٢ - قبة المسجد الخشبية المزخرفة بالزخارف
الاسلامية المميزة.

٣ - مسجد عمر في الداخل.

٤ - محراب زكريا وبعض الاقواس والاعمدة.



اكتوبر جعلت بقاء اسرائيل في الارض العربية ترفا
باهظ الثمن ان تقدر عليه بعد اليوم ابدًا.

القدس في العصر الحديث :

تبذل السلطات اليهودية أقصى الجهد لطمس
المعالم الاسلامية بالقدس رغبة في تهويدها، فهي
تعزلها عن باقي المناطق المحتلة، وتمنع الفلسطينيين
من دخولها وتدفع لها بعض اليهود وتقيم بها
عمارات على نسق مغاير للملامح العربية والاسلامية
وتحدث بالمدينة بعض الاعمال التي من شأنها تغيير
مكانة القدس سياسيا وديمقرافيا ودينيا، وقد
احتجت منظمة العالم الاسلامية ضد هذه الاعمال.
وفي الوقت الذي تتطور فيه العواصم الاسلامية
وتزدهر نجد هذه العاصمة المقدسة تتراجع وينزل
بها الضيم من المحتل الاثيم، وستظل المعارك دائرة
بين العرب واسرائيل طالما وجد اليهود في هذه
المنطقة، فاليهود لا يعرفون حياة السلام واهدافهم
في الارض العربية واسعة، والعرب والمسلمون
ملتزمون بالدفاع عن وطنهم ومقدساتهم واجيال
الحاضر والمستقبل يدركون هذه الحقيقة التي ينقلها
جيل الى جيل ولا بد لهذا الليل من آخر.

x من المقالات المتبقية في ملف الأستاذ الدكتور

/ أحمد شلبي - عليه رحمة الله - وقد كانت له صلة
مستديمة بمجلته المنهل .

وبالاضافة الى ذلك يعلن كثير من اليهود ان
مجرد وجود مسجد على هضبة المعبد هو تدنيس لها
ولهذا لا بد من تدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة
واى موقع اسلامي آخر في هذه المنطقة.

انها صيحة نرفعها لولاة امور المسلمين ولكل
مسلم يفار على دينه ومقدساته أن يهبوا للدفاع عن
المسجد الأقصى وعن المقدسات الاسلامية التي تقع
الآن تحت سيطرة اسرائيل.

صراع في أرض السلام :

خلق وجود اليهود في فلسطين صراعا في
ارض نادى فيها السيد المسيح بالسلام.. ثم جاء
الاسلام ونشر فيها أجنحة الحب والوفاء، وكان
موقف اليهود متمشيا مع طبيعتهم التي لا تعيش الا
في الصراع والظلام، وقد نزلنا المعارك معهم راضين
أو كارهين ولكن حرب العاشر من رمضان كانت
المعركة الوحيدة التي بدأناها بإرادتنا فعبّرنا الى
النصر مع قسوة الظروف التي أحاطت بهذه الحرب
(المانع المائى والسد الترابي وخط بارليف
والنابالم) .. وحققنا الكرامة والمجد على الرغم من
عون الولايات المتحدة لريبتها اسرائيل، ومما يدل
على مدى هذا النصر ما جاء في التقرير السنوي
لمعهد الدراسات الاستراتيجية الدولية في لندن «إن
حرب اكتوبر بسلحها العسكى والبترولى جعلت من
العرب القوة الهائلة» ويقول التقرير ايضا ان حرب



منئنة جامع عقبة .. حارسة المدينة

القيروان عاصمة الأغلبية

مدينة القيروان هي أول المدن الإسلامية المشيدة بالمغرب العربي منذ ثلاثة عشر قرنا وكانت قاعدة انطلقت منها الجيوش الإسلامية وعسكرت فيها وقد اتخذها الأغلبية عاصمة لهم ما بين (٨٠٠م - ٩١٠م) وكل شيء في القيروان يذكر بعظمة وجلال الإسلام الفاتح المنتصر ففي كل عام تأتي الجموع الغفيرة في الأعياد والمناسبات الدينية لزيارة البقاع المقدسة هناك والصلاة بالمسجد الجامع وهو أعظم المعالم الإسلامية بأفريقية.

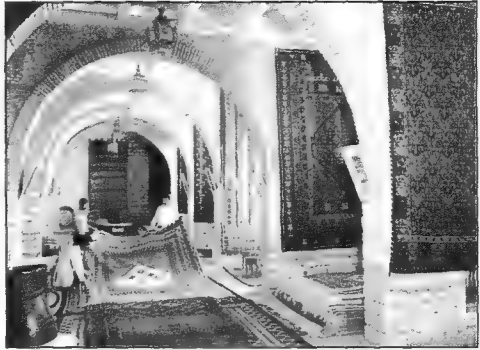
اعداد : أوُس داوود يعقوب - تونس

وقد اتفقت لعقبة بن نافع حين وضع القيروان، كرامات واجابات مشهورة، منها ما رواه علماء أهل التاريخ أن عقبة رضي الله عنه لما غزا افريقية في زمن معاوية بن أبي سفيان، وذلك سنة خمسين من الهجرة، وقتل من بها من الروم وأصناف البربر والأفارقة، قال لأصحابه: ان افريقية إذا دخلها أمير تحزم أهلها بالإسلام، فإذا خرج منها رجعوا الى الكفر، وإنني أرى أن أتخذ بها مدينة نجعلها معسكرا وقيروانا، تكون عزاً للإسلام في آخر الدهر. ومنذ ذلك التاريخ عرفت القيروان عهداً من العز والترف خصوصاً خلال عهد الأغالبة فقد كانت المدينة مركز علم وثقافة يتقد حيوية وإشعاعاً وكان سكانها من هواة العلم لا يترددون في شد الرحال نحو المدينة المنورة وإلى بعض المدن العراقية كبغداد والكوفة والبصرة لإثراء وتركيز ما تعلموه في مختلف الميادين من فقه وعلوم وضعية فنخبة من أبناء القيروان تتلمذوا على مالك بن أنس إمام المدينة مما يسر انتشار المالكية في تونس والمغرب العربي الكبير وكان أبرز أولئك الرجال الإمام القيرواني الشيخ سحنون ولعل أهم اتجاز تبناه الأمراء الاغالبة في

اختلف العرب في لفظ القيروان ف قيل هي موضع اجتماع الناس والجيش وقيل محط أثقال الجيش وقيل هي الجيش نفسه والمعنى متقارب. أما تاريخ تأسيس المدينة فقد كان سنة (٦٧٠م) على يد الفاتح عقبة بن نافع وحسبما يروي فإنه ويعد عديد المحاولات التي خاضها الفاتح معاوية بن حديج لبناء قاعدة متينة لنشر الرسالة المحمدية الكريمة بالمغرب العربي وافريقيا أنشأ بن حديج موقعا أطلق عليه القيروان وبحلول الفاتح عقبة بن نافع ذلك المكان لم يرق له فركب وجنده حتى أتى موضع القيروان اليوم وكان واديا كثير الشجر، تأوي إليه الوحوش والسباع. وفي رواية مثيرة حول تأسيس القيروان جاء بكتاب معالم الإيمان للدباغ أن عقبة بن نافع حين جمع أهل القيروان عليها، كان معهم في عسكره خمسة وعشرون من الصحابة ويقولون في دعائهم: اللهم املاها علما وفقها، وعمرها بالطييعين لك والعابدين واجعلها عزا لدينك وذلا لمن كفر بك، واعز بها الإسلام، وأمنها من جبايرة الأرض، اللهم حببها لسكانها وآتها رزقا رغدا من كل مكان، اللهم لا تطفئ لها نارا، ولا تهتك لها حريما.

تجسدت بالخصوص من
خلال «ممتع» ابراهيم
النهشلي و«عمدة» ابن رشيق
القيرواني.

وخلال العهد الفاطمي
الصنهاجي ظلت القيروان
منارة للعلم والمعرفة ومدينة
مزدهرة، كثيرة البشر متقنة
البناء والمعمار متمسكة
بالقيم الروحية التي اشاعها



متحف السجاد بالقيروان

في ارجائها العلماء والصلحاء وابتداء من القرن
الثاني عشر، توالى عليها خطوب وفواجع أفسدت
حياتها وأخرجت معالمها وأشاعت فيها وحشة الموت
والكساد ولعل أقطعها زحف الهالبيين الذين سطوا
عليها سنة (٤٤٢هـ) وعلقوا جثث أهلها من النساء
والرجال والاطفال على الاسوار واحرقوا بيوتها
ومعالمها وقطعوا أشجار بساتينها وغرروا عيون الماء
فيها.

فترة امارتهم الافريقية هو تأسيس بيت الحكمة
ومساهمتهم المادية والمعنوية في انشطتها العلمية
والفكرية وتقول كتب التاريخ ان مؤسسها الاول
ابراهيم الثاني الذي تولى الامارة بين عامي (٣٦١ -
٢٨٩هـ) كان يتمتع بثقافة عالية وبمعرفة دقيقة بعلوم
اللغة والآداب كما كان يتقن اللغة اللاتينية اثناء
اقامته في صقلية، امام ابنه عبد الله الذي اغتيل عام
٢٩٠هـ فقد جلب لبيت الحكمة بالقيروان علماء افاضوا
من بغداد والفسطاط وحتى من بلاد اليونان.

المدينة العتيقة .. روائع معمارية أصيلة:

وعند انتقال قاعدة الحكم الى تونس في العهد
الحفصي ابتداء من القرن الثالث عشر فقدت

وقد تواصلت هذه النهضة الفكرية والمعمارية
في العصر الفاطمي الصنهاجي وأبرز ظاهرة تميز
بها هذا العصر هي ظهور حركة نقدية عميقة ومؤثرة



وفي أيام الاغالبية شهد الجامع الكبير التحويرات الاولى التي أدخلت عليه ومن يومها لم يكف الامراء والوزراء ورجال الدولة عن تطوير هيكله وتجميل واجهاته وزينته ولم تتوقف فيه التحسينات الا سنة ١٩٧٠م بعد انتهاء الاشغال الكبرى لترميمه.

وقد الهمت المدينة العتيقة بالقيروان عددا من مشاهير الرسامين الغربيين وهي تجبر من أراد وصفها على ان يختار بحذر كبير تعابير الوصفية فحيثما اتجه الزائر يقابله الجامع الكبير ذلك ان البناء العمراني منظم انطلاقا من المسجد. وقد روعي في بناء الجامع الحرص على الطابع الاسلامي وشمولية تمثيل مختلف الديار الاسلامية فابواب

القيروان قيمتها تماما ولم تعد غير مدينة دينية لا تعرف الحركة والنشاط الا في المناسبات الدينية مثل شهر رمضان المبارك والمولد النبوي الشريف.

ومن بين أهم المعالم التاريخية التي تفخر بها القيروان الى حد هذه الساعة يمكن أن نذكر الجامع الكبير أو مسجد عقبة بن نافع ومقام الصحابي أبي زمعة البلوي حلاق الرسول الذي شاهد الصديبية وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص وبخل افريقية في جيش معاوية بن حديج في خلافة عثمان بن عفان ثم استشهد في احدى المعارك قرب القيروان.

ما ان تبرز معالم المدينة للزائر حتى تخطف انظاره تلك الصومعة الضخمة المشيدة على قاعدة

واسعة. صومعة اسطورية تمنح المكان والزمان شهادة ميلاد تؤكد ان البقاء للابداع المعماري رغم كل الحروب والهجمات التي شهدتها المدينة حيث حطمت الصومعة سنة ٦٨٨م إثر الهجمات البربرية وأعيد بناؤها خلال القرن الثاني عشر.



بئر بروطة .. من أشهر المزارات السياحية

وبالمدينة العتيقة بالقيروان يوجد حوالي خمسون مسجداً ويمكنك مقارنة المساجد ومدى توزيعها بما هو موجود بجزيرة جربة أو مطماطة. ففي جربة تم احصاء اكثر من ثلاثمائة مركز لإقامة الشعائر الدينية مع العلم ان عدد السكان يكاد يكون متساويا بين المدينتين.

بنز بروطة .. زمزم القيروان :

والزائر للمدينة العتيقة لابد وان يصاب بالدهشة لدى حضور الماضي في كل شيء من ملابس أهل القيروان وخاصة الجبة الحريرية والحايك وهي عباءة نسائية من الصوف الجيد يميل لونها الى الاصفر وفي حركة الحرفيين التي ترجع الى العهود الماضية وهم منحنين حول صينية النحاس

التي يتركسونها بخيوط الفضة. كما يندesh الزائر في تفرجات هذه الطرقات الضيقة الهادئة .. وفي ساحة الحفلاوين يمكنه ان يرشف «قهوة عربي» معطرة بماء الورد أو الزهر قبل ان ينتقل الى بئر بروطة ليحيي الجمل الذي يقوم بحركة دائبة حول البئر وعيناه معصوبتان وفي حركته المستمرة يستخرج ماء صافية يعتقد أهالي القيروان انها



أسواق القيروان

المسجد وعددها ١٧ شيدت من خشب ارز لبنان وتميز كل باب على الآخر برسوم ونقوش مختلفة وخشب المنبر المزين بآيات كريمة ونقوش اسلامية استحضرت من الهند والاحجار المزخرفة من العراق والثرثيات من المغرب (كانت تضاء بالزيت وتحولت الى الكهرياء أخيراً). أما مئات الأعمدة الرخامية داخل المسجد فهي من غنائم الحرب مع الرومان.



وبعيدا عن اسوار المدينة العصرية يعود المثال العمراني والمعماري القديم للظهور من جديد مجسدا في المركز التجاري والثقافي الذي شيد حديثا .

السجاد .. أشهر الصناعات القيروانية:

وعرفت القيروان منذ القدم بحرفة خاصة بها، فالنقاشون والنساجون والسراجون يبعثون حيوية رائعة لكي تظل صناعة السجاد (الزربية كما يسميها التونسيون) من أهم أسباب شهرة القيروان الى جانب الجامع الكبير . ففي بهو كل بيت قيرواني تتهاقت النسوة والبناات على هذه الصناعة السحرية و«الزربي» القيروانية ثلاثة هي الزربية ومصنوعة من الصوف الرفيع وألوانها دقيقة جدا .

والعلوشة وهي ايضا مصنوعة من الصوف الرفيع وتمتاز بألوانها الطبيعية (الابيض والاسود والكستنائي) والمرقوم ويصنع من الصوف المصبوغ بلون موحد يحتوي على زخارف في اشكال هندسية .

والى جانب صناعة السجاد يهتم القيروانيون بصناعات اخرى مثل صناعة الأواني النحاسية وصناعة نقش الحديد والخياطة الرفيعة للبرنس والجبة (لباس الرجل التونسي).

قادمة بعد رحلة طويلة من الاراضي المقدسة بالجزيرة العربية . وقد علق على أحد جدران المدخل ورقة مما كتب عليها: لكل مدينة زمزمها وزمزم القيروان هو ماء «بروطة» اذا شرب منه الزائر المحب للقيروان عاد اليها باذن الله . ولذلك لا تزال هاته البئر القديمة قدم القيروان نفسها ولا يعلم لها أصل ولا معنى محقق لاسمها . . وماؤها يخرج رقراقا في قواديس من الفخار الملون المترابطة فوق ظهر ناعورة . والناعورة يديرها جمل! وهو معصوب العينين من خشية الدوار ومن خشية الزوار . .

وقد أحيطت المدينة العتيقة برباط كبير شيد من الحجر المتناسق به عدة فتحات هي بمثابة أبواب للمدينة وهذه الاسوار التي شيدها المعز لدين الله الفاطمي حوالي سنة ١٠٥٢م والتي رممها الحسينيون في القرن الثامن عشر تعطي للمدينة حضورا قويا في القرون الماضية التي حملتها الى التاريخ المعاصر .

ومن باب تونس يمكن ان يغادر الزائر المدينة وان يتمتع بمشاهدة الفسقية الاغلبية وهي عبارة عن حوض له ٤٨ ضلعا ويبلغ قطره ١٢٠ مترا وقد شيده الامير أبو ابراهيم في القرن التاسع الميلادي والى جانب هذه الفسقية حوض صغير مضع الشكل يبلغ قطره ٣٨ مترا .

حين أرسل الشاعر الأديب الاستاذ عبد الرحمن صدقي قصائده الباكية في رثاء زوجته الراحلة على صفحات مجلتي الرسالة والثقافة صادفت موقعا حارا من نفوس القراء، وكتب عنها الأستاذة عباس العقاد وتوفيق الحكيم وعزيز أباظة وسيد قطب كتابة تدل على التجاوب الإنساني الرفيع، وكنت أقرأ هذه القصائد وأنا طالب بمعهد الزقازيق الثانوي فتدمع عيني ويهتز وجداني، وكأني صاحب المأساة، ثم خرج الجزء الأول من ديوان عبد الرحمن صدقي (من وحي المرأة) جامعاً ما نُشر بالجلات، وبه قصيدتان رائعتان للشاعرين محمد محمود حمدان وحسن فتح الباب، وقد قرأت قصيدة حمدان فوجدتها تعبر عن مشاعري الملتهبة في صدرى تعبيراً قويا، وكان الشاعر قد وقف على نبضى الداخلى فرسمه أصدق رسم، وقد صدّقت حينئذ ما يقال عن توارد الخواطر بين الشعراء، لا بمعنى التوارد اللفظي الذي يعبر عن الكلمات في صياغة تتوافق، فهذا مالا أرتضيه، ولكنه التوارد المعنوي الذي يصور الإحساس المتبادل، والوجدان المشترك، والتفكير المائل في أسلوب لا يمكن أن يتفق مع أسلوب آخر ومن يومها وقد نزل حمدان من نفسى منزلة الاهتمام.

ثم طالعت بعد حين مقالات في مجلة الرسالة عن الأديب الكبير ابراهيم عبد القادر المازني أخذت تتابع في تسلسل مطرد، وقد جمعت بين تحقيق العالم، وتصوير الأديب للأستاذ محمد محمود حمدان فحرصت على اقتنائها، وكان يخيّل اليّ أنها ستكون كتابا ذا أبواب

الأستاذ

محمد محمود

حمدان



بقلم: د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

وقد كتب أخی الأستاذ أنور الجندي مقالاً بمجلة الأديب عن الأستاذ محمد محمود حمدان، قال فيه: إن ترجمته الأدبية للمازني شبيهة بترجمة الأستاذ محمد سعيد العريان للرافعي، وهذا حقٌ من ناحية التصوير الأدبي، والسلسلة التعبيرية، ولكنه من ناحية أخرى يخالف المنحى للروح العامة التي بدت في حياة الرافعي، لأن العريان قد كان مدافعاً لا محلاً، وفي الطبعة الثانية من حياة الرافعي هجوم على الأستاذ عبد الله عفيفي لا يوافق الصواب، وهو بعيد عن الواقع، لأن الأستاذ محمد سعيد العريان ذو مسلك سياسي دمث مع الرؤساء ومن يمشون إلى السيطرة ذات الضرر والنفع، وحديثه عن القصر وشاعر القصر بعد انتهاء عهد القصر ووفاء عبد الله عفيفي لا يتفق مع طبيعة العريان في شيء، وكنت أؤثر له أن يرعى حرمان الراجلين لا سيما مع أديب كبير كالأستاذ عبد الله عفيفي كان لساناً ناطقاً من ألسنة العروبة والإسلام في عصر توالى فيه الهجمات الضارية على اتجاهه المخلص الأمين، وكان عبد الله عفيفي في جبهة الرافعي المدافعة عن أمجاد

وفصول، ولكن مجلة الرسالة قد احتجبت بعد بضعة مقالات، فكان أسفى شديدا لعدم اطلاعي على بقية ما يقال عن الأديب العظيم، وقد لحت من خلال مقالات حمدان تأثره الشديد بمدرسة الديوان الشعرية وهي في نظري أكبر من أن تنحصر في الشعر كما يريد الاصطلاح الفني، ولكنها مدرسة شعرية نقدية تعبيرية، فكل من شكرى والمازني والعقاد كاتب شاعر ناقد، وقد تلاقت آراؤهما الأدبية تلاقى المجاهدين من أبناء الوطن في معركة واحدة، لها هدف واحد، وعدو واحد، ومكان واحد، لذلك كان تلاميذ هذه المدرسة لا يقتصرون على الشعر وحده، وإنما يعالجون النقد والكتابة الأدبية على نحو يقترب أو يبتعد قليلاً عن منحى الأساتذة الثلاثة، ومن هنا لحت تأثير مدرسة الديوان فيما كتبه الأستاذ حمدان عن المازني، وفي القصيدة الباكية التي نظمها مواساة، للشاعر عبد الرحمن صدقي وهو من كبار الناشئين في مدرسة الديوان ذوى الطبقة الأولى كحمود عماد وسيد قطب ومحمد مفيد الشوباشي وجيب الزحلاوي ومن لا أحصرهم لضيق المقام.

خطيرة. إذ ليس لي قوة تصوير عبد الرحمن ولا سعة أفقه الشعرى وقد التقيت معه في شيء واحد هو صدق العاطفة والاحساس بالهول المفزع، ولم أجد بداً من أن أرسل الديوان على استحياء.

فوجئت بخطاب شاكر من الأستاذ حمدان ومعه هدية قيمة جداً هي تحقيقه الرائع لكتاب (الغازي) وهو مقتطع من الموسوعة الصافلة التي تحمل عنوان (تاريخ الاسلام) للحافظ شمس الدين الذهبي، ويقع الكتاب الضخم في سبعمئة وخمس وستين من الصفحات. لأن هوامش الكتاب قد بسطت من حجمه، وهو في تحقيقه المطنن الوائق يدل على قراءة عميقة في مخطوطات التراث ومطبوعاته، ويضيف اليّ جيّداً من اتجاهات حمدان لأنني لم أكن أعرف أن الشاعر الكاتب محقق مدقق، وعهدى بذوى التحقيق في أكثرهم علماء راسخون لا أدباء مُبدعون، مع استثناء الأديب الكبير الأستاذ محمود محمد شاكر فقد جمع بين الناحيتين على مستوى واحد! وما هو ذا الأستاذ حمدان ينحو منحاه في التحقيق، ولا أدرى لماذا خفت على الأستاذ حمدان أن يندفع في تيار التحقيق. وله سبقه الإبداعى الظافر، فكتب له راجياً أن يعود الى الروض الباسم بعد أن كابد غناء الصحراء القاحلة

الشرق وعزة الإسلام، ومثله يتطلب الإنصاف لا الإجحاف!

وتشاء الظروف القاسية أن أفجع في زوجتي كما فجع الأستاذ عبد الرحمن صدقي من قبل، وأن تنفجر قصائدى الباكية على صفحات مجلة العربى ومجلة الأديب ومجلة الثقافة، ثم أجمعها في ديوان خاص تحت عنوان (حصاد الدمع)

وبجيتني صديقي الدكتور محمد فايد هيكال ليقول لي: أتعرف الأستاذ محمد محمود حمدان فأقول له: وكيف لا أعرفه وهو أديب مرموق، فيقول إنه بحث كثيراً عن ديوان (حصاد الدمع)، فلم يجده في مكاتب القاهرة لأنه طبع طبعتين في المملكة العربية السعودية، وقد سمع عنه فيما تردد من أقوال الذين أشادوا به متفضلين في الصحف، قلت في نفسى إن الأديب الذى تأثر سابقاً بقصائد عبد الرحمن صدقي يريد أن يعرف ما قلت، وستكون الموازنة صعبة



حافظ إبراهيم



مصطفى صادق الرافعي



انور الجندي



د. حسن فتح الباب

متفضلاً بنشره والتعليق عليه، واهمة أن المسألة مسألة كسب، أذكر أن صديقي الأستاذ محمود على قراعه قد كابد جهداً جباراً حتى جمع بعض

التراث الأدبي لعمه المفتي الأديب، ونشره تحت عنوان الشيخ عبد الرحمن قراءة كآبيب، وما كاد الكتاب يرى النور حتى اتهم بالاستغلال والابتزاز، مع أن الكتاب وُزِعَ هدايا

على القراء، وخسر الأستاذ نفقات الطبع، بل عداها تضحية في سبيل الوفاء.

أعود للأستاذ حمدان فأذكر أنه تناسى كتابه عن المازني، وكان عليه أن يحرص على نشره قبل أن يتجه إلى العقاد، فلعقاد تلاميذ كثيرون يحرصون على إذاعة فضله الجدير بالذوق، ولكن المازني مع ما كُتِبَ عنه من الرسائل الجامعية، والمؤلفات المستقلة لا زال في حاجة إلى دراسة مستأنية، تنقذه من النسيان.

ذات الرمل والصخر والعواصف الحادة، كتبت له عن خواطري هذه فجاء لي خطاب رقيق منه يقول فيه بتاريخ ١٩٩٣/٢/٢٠م بعد مقدمة تدل على نبلة وكريم إحساسه:

«وساقصّ عليكم في خطاب قادم - مستقل - قصة اشتغالي بتحقيق التراث. وكيف بدأتها أولاً متحدياً لتحذير شديد، حذرني أخى وصديقي الكبير الأستاذ سيد صقر رحمه الله حين سمع لأول مرة من فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود قيامي بتحقيق جزء المغازي للذهبي فقد جاني مسرعاً يقول لي (أوع يا حمدان) فقلت له ضاحكاً، أتخشى المنافسة في بابك، وعلى كلٍّ أرجو أن تتحقق أمنيّتي بالانصراف إلى مباحثي الأدبية، وسأنتهي إن شاء الله من كتابي (رسائل العقاد)، (وقراءة تاريخية في ديوان العقاد) وقصائد لم تنشر، ليظهرها بمشيئة الله مع ذكرى الثلاثين لوفاته في مارس ١٩٩٤م».

هذا ما قاله الأستاذ حمدان، وقد عرفت أنه كابد صعوبات قانونية وأسرية في سبيل نشر رسائل العقاد أوحى إليه بالتريث، ومثل هذه العقبات تحول دون خير كثير، فأنا أعرف أن أسرة شاعر كبير قد حاربت نشر ديوانه المخطوط، وحذرت من سيقوم

وقد تجلت لي ناحية من أخلاق حمدان هي هدوؤه النفسى في ساعة الغضب المحتوم، فقد سطا على تحقيقه لكتاب المغازى أستاذ بالجامعة اللبنانية سطوا فاحشاً، وقد أشار الى طبعات ومخطوطات دون أن يشير الى الكتاب الذى سطا عليه سطوا قبيحاً، وقد نقل بالزكفراف صفحتين من كتاب الأستاذ حمدان زعماً أنهما من المخطوط، وكان من رعاية الله للحق أن الأستاذ حمدان قد صحح بعض الكلمات في النص بخطه، فظهر تصحيح الأستاذ فيما نقله دون أن يظن الى أنه قدّم بذلك صكّ السرقة الفاضح، ولو كنت مكان الأستاذ حمدان وأنا أرى من يختصّب تحقيقاتي المزدحمة، وجهدى المضنى ثم لا يشير الى الطبعة التى سبقته، وكأنه لا يعلم عنهما شيئاً مع أنها خرجت عن دار الكتاب اللبنانى، وصاحبنا يعمل في جامعة لبنان ويتباهى بأنه قرأ مخطوطة استنبول، وهو لا يدرى عنها شيئاً، كما قرر حمدان بأدلة لا تقبل النقض أقول: لو كنت مكان حمدان أمام هذه السرقة المخجلة لرفعت الأمر للقضاء، ولكتبت المقالات الدافعة في صحف لبنان! ولكن الطبع الهادىء حدا بالحق المظلوم أن يتحدث عن السرقة في خاتمة كتاب للهدى نشره من قريب، مكتفياً بذلك، وأنا أعلم أن كثيرين لا يتاح لهم قراءة

حديث السرقة وقد حصر في هذا النطاق المحدود، ولكنه الصبر والاحتمال.

على أنى أرحم الأستاذ حمدان فيما يكلف به نفسه من عناء شاق، في مضمار التحقيق، لقد نشر كتاب «أوجز السير لخير البشر»، لأبي الحسين أحمد بن قارس الراوي، وهو كتاب لو نشره أستاذنا الجليل الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد لما جاوز عشرين صفحة فحسب، لأن أستاذنا الشيخ محيى يكتب بتحرير نص صحيح يطابق ما أراده المؤلف فحسب، وهذا كاف لفائدة القارئ، ولكن الأستاذ حمدان نشر كتاب ابن فارس في مائة وثلاث وثلاثين صفحة مضافاً إليها ما جاء بالمقدمة المسهبة التى احتلت أربعين صفحة زيادة على ما تقدم! أيدرى القارئ كيف امتد حمدان بهذه الورقات الى هذا الحيز، إنه أسهب في الهوامش إسهاباً جعل النص يأخذ سطراً واحداً أو سطرين، أو ثلاثة على الأكثر، والباقي من الصفحة هوامش مضمّنة بالخط الدقيق، وكل سطر منها من مرجع مستقل! فما هذا البلاء الناصب، إنّ باحثاً آخر يقرأ هذه الهوامش المتخمة بالمراجع، فينشئ باتباعها عشرات الأبحاث دون جهد في التنقيب لأن حمدان قد أعطاه كل شيء! وهذا الجهد الكادح يستحيل أن يكون جهد

غير انطباعاته الذاتية التي أحدثتها مراثى الزوج الجزوع فكيف يكون احتمالاه في مصرع نابغة مصر، وعالمها الكبير، وكتبت إليه برقية أقول فيها (المصيبة فوق الاحتمال ولا ينفع فيها العزاء). وهو شعوري الصادق دون تزيد، وقد كتب الأستاذ حمدان يقول إن برقيتي عبرت عن حقيقة في نفسه لم يشك فيها، وإنه يعتبرها تجاوباً مخلصاً بين ذوى الفكر المتحد.

و بمناسبة رسائل الأستاذ حمدان أقول: إنه يتمتع بموهبة رائعة في الاسترسال الأدبي المطرد، على نحو يجعلك تدهش لهذه السهولة العذبة التي يتدفق فيها الحديث الصافي كما ينساب الماء في الجدول ويشاركه في هذه الموهبة صديقي الأستاذ وديع فلسطين، فإنه يسطر الصفحات المتصلة في رسائله تسطيراً خالبا، ولو جمع أصدقاء الأستاذين الفاضلين رسائلهما التي تشبه ما يتفضلان به عليّ، لكان لنا نخر أدبي حيّ، وفي الرسائل الأدبية متعة لا تجدّها في المقالة لأن صاحب الرسالة حين يحسّ أنه يخاطب فرداً في كتاب خاص تنهار أمامه حصون التحفظ والاحتياط التي ترتفع عند مواجهة الجمهور في مقال يذيع وينتشر، هذا قليل من كثير أحتفظ به نحو الأستاذ محمد حمدان، وقد تسمح الظروف بنشره بعد حين.

أيام وشهور بل هو جهد سنوات ذات اتصال.

أترك حديث التحقيق لأعود إلى عبد الرحمن شكرى، حيث جمعت بعض مقالاته النقدية عن الشعر العباسي فنشرت في كتاب مستقل، وقرأ الأستاذ حمدان ما جمعت، فلاحظ أنني تركت مقالات مماثلة نشرت في مجلة البيان التي كان يصدرها الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي منذ ثمانين عاماً، ومقالات في مجلة المقتطف، ويادر مشكوراً بتصويرها وضمها للمجموعة، وهو بذلك يستحق أن يكون شريكاً في هذا العمل، ولكنه أبى عليّ أن أذكر اسمه معي، وقد حاولت دون جدوى، وأذكر أنه صور لى نسخة من كتاب المازنى عن حافظ إبراهيم، وهو شبه مفقود، وبعثها إذ أحس برغبتي، كما كتب لي فهرساً يجمع مقالات المازنى المتفرقة عن شكرى، وينص على أمّاكنها من الجرائد اليومية التي صدرت منذ خمسين عاماً أو تزيد!

و حين أصيبت مصر والأمة العربية جميعها بوفاة شقيقه النابغة الكبير الأستاذ جمال حمدان رحمه الله، عرفت أى كارثة حلت بالشقيق الرفيق، وقلت في نفسي إذا كان الأستاذ محمد حمدان قد تأثر تأثراً حاراً بقصائد قالها عبد الرحمن صدق في زوجته التي لم يرها حمدان ولم يعلم عنها شيئاً

الكاتب الروائي عبد الوهاب الأسواني

إضاءة



• عبد الوهاب الأسواني •

- ولد في «أسوان» بأقصى صعيد مصر، عاش شبابه الأول في مدينة «الاسكندرية» ثم انتقل إلى القاهرة حيث عمل في الصحافة، لكنه لم ينقطع عن قريته الأسوانية.
- نشر إنتاجه القصصي في غالبية المجلات الأدبية المتخصصة في مصر والعالم العربي.
- حصل على تسع جوائز في الرواية والقصة القصيرة وثلاث ميداليات ذهبية منها ميدالية طه حسين.

- قدم للحياة الأدبية ست روايات وثلاث مجموعات قصصية فضلا عن خمس روايات تاريخية قصيرة للفتيان والفتيات، وكتب السيناريو التلفزيوني.
- روايته «أخبار الدراويش» تدرس الآن بكلية آداب جامعة المنيا بصعيد مصر.
- تحولت بعض أعماله إلى مسلسلات تلفزيونية (سلمى الأسوانية، اللسان المر) وتحولت بعض قصصه القصيرة إلى تمثيليات تلفزيونية وإذاعية.
- ترجمت بعض قصصه القصيرة إلى الإنجليزية والصينية، كما ترجمت روايته (أخبار الدراويش) إلى الروسية، وترجم الآن روايته (النمل الأبيض) إلى الفرنسية.
- عمل لأربع سنوات في الصحافة القطرية بمدينة الدوحة، ويعمل الآن في الصحافة السعودية حيث عمل في مجلة «الشرق» ومجلة «الفيصل» وحاليا في مجلة «الجملة العربية».

- عضو اتحاد الكتاب ونقابة السينمائيين بالقاهرة.
- أجمع النقاد على تميزه في تجسيم الشخصيات وتدقيق أسلوبه الذي يتسم بالسخرية، وحساسيته في التعامل مع اللغة بحثا عن الأفصح.
- فازت روايته «النمل الأبيض» بجائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٩٧م.



حوار : عقيل بن ناجي المسكين

- السعودية -

موضوع صحفي فيكون داخل الصحيفة أو المجلة،
وأستطيع أن أقول أنني وفقت بين هاتين المهنتين.

**** تنوعت ابداعاتك الأدبية بين القصة
والرواية والمقال .. وإن كان للرواية نصيب
الأسد فيها .. واسقط رأسك (أسوان) نصيب
وأفر .. ترى ما السبب؟**

* حبي الأول هو الرواية وأتمنى أن أنقرغ لكتابة
الرواية فقط ولا أعمل أي شيء آخر، ولقد أقمت في
القاهرة والاسكندرية وعملت في بلدان عربية أخرى،
ولكني حالياً وهبت نفسي لمنطقتي أسوان وهي
المنطقة التي ولدت فيها.

لقد كتبت عن هذه المنطقة وعُرفت بين أدباء
جيلي بأنني كاتب هذه المنطقة حيث استطعت أن
أعبر عنها حتى هذه الفترة بحوالي سبع أو ثمان
روايات وحوالي ست مجموعات قصصية بعضها لا
زال تحت الطبع. وأكتب المقالة الكاريكاتيرية عندما
يكون هناك موضوع لا يصلح أن يكون قصة ويحتاج
إلى التعبير المباشر فأنا أكتبه وأسخر من الموضوع
الذي أتناوله ولكن كثيراً ما سبب لي المشاكل وأجد
صعوبة في نشر بعض هذه المقالات لحساسيتها
والرواية تبستغل الحيز الأكبر في ابداعي الكتابي.

**** الكتاب والكتابة .. ماذا يمثلان لك؟**

* الكتاب صديق لا أستطيع الاستغناء عنه كما
لا أستطيع الاستغناء عن أصليقائي والكتابة هي
حياة .. ليست مهنة .. ليست عملاً .. وليست
مجرد هواية ولكنها حياة فأنا عندما أكتب صفحة
فإن ذلك بمثابة وجبة يومية وأشعر بأنني فعلت أمراً
مقنعاً.

**** الابداع الأدبي والعمل الصحفي ..**

هل يلتقيان؟

* الأدب والصحافة ضربتان إذا أُرْضيت هذه
أغضبت الأخرى، فالطبيب الأديب عندما يعود إلى
البيت ويمسك بالقلم فإنه يستمتع بهذه الكتابة، أما
الصحفي الأديب حينما يعود إلى البيت لا يستطيع
أن يمسك بالقلم لأن القلم تحول إلى أداة عمل عنده
كصحفي .. فالصحافة تشارك الأدب في الأداة
نفسها وهي القلم ولكنني ولله الحمد عندما عملت في
الصحافة أضاعت من عمري قرابة الخمس سنوات
ولم أفعل شيئاً ولكنني استطعت فيما بعد أن أوفق
بينهما .. بمعنى أنني أعطى الصحافة حقها عندما
أكون بمقر العمل أما عندما أذهب للبيت فلا صلة لي
بالصحافة مطلقاً حيث أقرأ في الأدب والفكر
والفلسفة والشعر .. الخ، وأكتب أدباً فقط أما أي

**** الأدب والصفحة ضربتان ..**

إذا أرضيت هذه أغضبت الأخرى

**** بخصوص توليف السخرية في**

كتاباتك .. كيف وجدت هذا الاتجاه؟ أم هو

لوجود استعداد نفسي لديك؟ أم أنك جرّبت

هذا الاتجاه ضمن كتاباتك الأخرى؟

*** لا يستطيع إنسان أن يقول : سأكتب أدباً**

فكاهياً أو ساخراً أو تهكمياً .. الكتابة استعداد

نفسي لدى الكاتب، وأنا حينما كتبت المقالة الساخرة

لم أكن أعرف أن هذه الكتابة فيها فكاهة ولكن النقاد

حينما تناولوا أعمالى الأدبية كلهم أجمعوا أن في

كتاباتي سخرية وفكاهية وأساليب تهكمية - ولكنها

الفكاهة والسخرية التي تضحك وتسخر من الأقوياء

الظلمة .

الكتابة الساخرة عادة تحتاج الى نوع من

الديمقراطية كما يسميها الغربيون .. وعادة يكون

صاحبها قد خاض تجارب كثيرة وتلقى صدمات

كثيرة في الحياة .

**** قال عنك النقاد إنك تتميز في قصصك**

وروياتك بقدره فائقة على تجسيم الشخصيات

.. ترى ما هي أهم الملامح التي ينبغي للقاص

والروائي أن يلتفت إليها لتحديد الشخوص في

عمله القصصي والروائي؟

*** الموهبة هنا تؤدي دوراً أساسياً . وقد اتفق**

النقاد على أن الفارق بين القصة القصيرة وبين

الرواية هو أن القصة تقوم على الفكر بينما الرواية

تقوم على تصوير الشخصيات وهذان فارقان

أساسيان بين القصة والرواية، وكاتب القصة

القصيرة غير مطالب بتصوير الشخصية من جميع

جوانبها لأنه يصور موقفاً واحداً من مواقفها فهو لا

يحتاج الى التفصيل، أما في الرواية فهو يقوم

بالتفصيل وهناك ثلاثة أبعاد لابد من ظهورها في

الشخصية الروائية وبالذات الشخصيات الرئيسية:

البعد الأول: البعد الجسماني (طول - عريض -

قصير .. الخ) .

البعد الثاني: البعد النفسي (عصبي - هادي -

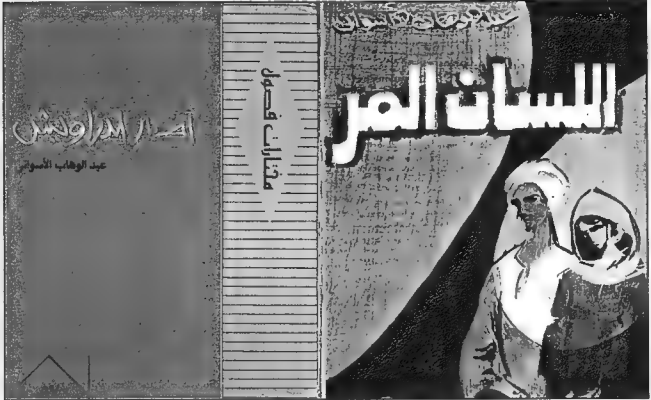
معقد .. الخ) .

البعد الاجتماعي: هل هو غني أم فقير هل هو

من أسرة كبيرة أم من أسرة صغيرة، مركزه

الاجتماعي ..

هذه أبعاد ثلاثة أساسية في الرواية .



الأصل الفصحى المستخدمة في العامية وعلى سبيل المثال:

الأم تقول لابنتها: (اعلمي لنا أهوه يازينب) هذه الجملة عندما تتأملها تجدها فصيحة وتقرأ هكذا (اعلمي لنا قهوة يازينب) وهذا الأسلوب متعب ولكنه مع الممارسة سيأتي تلقائياً، وفي الكتابة الثانية يستطيع الكاتب إصلاح الكلمات والجمل الشاذة، ولكي أكون صادقاً مع نفسي لقد استغفرت من ثلاث شخصيات أدبية استخدمت هذا النوع من الحوار وهم: (توفيق الحكيم - نجيب محفوظ - إبراهيم المازني)، وربما أضفت شيئاً من عندي في هذا الأسلوب، وهذا ما يقوله النقاد، هذه هي طريقتي في

**** استخدام العامية في الحوار بين الشخصيات .. بعض النقاد يرفضه وبعضهم يؤيده بحجة أنه يحمل دلالات تعكس واقع المجتمع وطبيعته ومزايده .. ما رأيك؟ ***

* أنا شخصياً عانيت من هذه الإشكالية لأننا في مصر لدينا لهجات عامية كثيرة وبما أنني أكتب عن الإنسان في «الصعيد» فهل سأجعله يتكلم بعامية الصعيد؟ أم بعامية «القاهرة» أم بعامية «وجه بحري»؟! الصعيد نفسه فيه أكثر من لهجة، فكل منطقة لها لهجة مختلفة عن المنطقة الأخرى، فكانت مشكلة بالنسبة لي وقد توصلت لحل بسيط جداً ولكنه متعب ومرهق أيضاً وهو أن أستعمل الكلمات ذات



الإبداع العربي

قصص قصيرة

ملكة المطارحات العائلية

عبد الوهاب الأسواني



عبد الوهاب الأسواني



الكثير من الروايات التي صدرت خلال العشرين سنة الأخيرة، فالرواية العربية حققت انجازات طيبة جدا والفضل أولا يعود بعد الله سبحانه وتعالى الى الكاتب الروائي نجيب محفوظ لأنه طور الرواية العربية ووفر على الروائيين قرناً من الزمان، والذي طوره هو في جيل واحد. يحتاج الى ثلاثة أجيال، فالرواية العربية أصبحت في مقدمة آدابنا وحينما أقرأ شخصية أدبية حصلت على جائزة نوبل وأقرأ أعمال هذه الشخصية أجد أن عندنا ما يوازي هذه الشخصية ويستحق جائزة نوبل ولكن المشكلة أن أعضاء لجنة نوبل ليس فيهم من يجيد العربية وكل واحد منهم متخصص في لغة معينة (الأسبانية، أو

كتابة الحوار ومعالجتي لمشكلة اللغة من حيث كونها عامية أو فصحية، وهو استخدام الحوار العامي ذي الأصل الفصحى حتى يمكنني مخاطبة كل الأمة العربية.

**** الرواية العربية أصبح لها مكانة كبيرة بين الآداب العالمية خصوصاً بعد حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل ترى هل قفزت الرواية الى آفاق إبداعية متجددة حتى وصلت الى هذه المكانة؟**

* الرواية العربية الآن نستطيع أن نضعها في مصاف الرواية العالمية ونحن مطمئنون، خصوصاً

**** أنتهي لمصر ولكنني
أعتقد بأن حدودها حيث
يتكلم الناس اللغة العربية
في كل مكان .. ولا أشعر
بغربة في أي بلد عربي**

يستطيع أن يعرفنا ببعضنا كما يجب إلا فن
الرواية .. لماذا؟ لأن وظيفة فن الرواية هو أن تقدم
مجتمعاً كاملاً (الأب - الأم - الأخت - الخالة - العمة -
الجدة - العائلة - المنطقة - كيف يفكرون ، كيف
ينظرون الى أنفسهم، ما هي نظرتهم للآخرين؟،
رأيهم في العالم الذي حولهم) كل هذا تجده في
الرواية، فالرواية ستؤدي دوراً عظيماً .

وقد قرأت مرة لبعض الشخصيات العربية
قوله: الإحساس العام بأن العرب أمة واحدة أكدته
الشعر العربي فالشعراء العرب وخصوصاً في القرن
الماضي وبداية هذا القرن سواء في مصر أم في
العراق أم في الشام .. فكلما حدثت نكبة في بلد
عربي خرج احدهم بقصيدة يبت فيها أحزانه فيتردد
صداها في المنطقة وعلى حد تعبير أحدهم أن العرب

الانجليزية أو الألمانية أو الروسية ... الخ) ولكن لا
يوجد بينهم من يتخصص في اللغة العربية، ونجيب
محفوظ رشح أناس آخرون خارج لجنة نوبل حتى
حصل عليها بعد أن ترجمت بعض أعماله للانجليزية
والفرنسية والألمانية حتى شعرت لجنة نوبل أنه
يستحق هذه الجائزة .

**** الرواية السعودية - في نظركم - الى أي**

مدى وصلت !!؟

* الروايات الأولى التي كتبت في فترة سابقة
تحس أنها (أرهاصات للرواية)، والقصة القصيرة
في المملكة متقدمة جداً وأستطيع أن أقول إن هناك
رواية للمشري ورواية لغازي القصيبي ورواية لعللي
الدميني وإبراهيم الناصر . وهذه الأعمال القليلة لا
تمثل دولة بحجم المملكة .

**** كيف تسير خطى الرواية العربية، ونحن**

**نواجه الكثير من التحديات الحضارية؟ وهل
الخطاب الروائي اعتنى بالدعوة الى الوحدة
والتضامن العربي لمواجهة التحديات؟ .**

* نعم .. وأنا أسعد جداً عندما أقرأ رواية
جيدة من أي بلد عربي لأننا لا نعرف بعضنا في هذا
العصر إلا عن طريق الرواية، فلا السينما ولا المسرح
ولا القصة القصيرة ولا الفن التشكيلي ولا الشعر

سوداني.. تونسي، وهكذا.. ما رأيك بهذا التقسيم؟ ألا تراه منافساً للوحدة؟

* لا بأس من هذا على أساس أن الذي يجمع بيننا هو اللغة والأدب والهموم المشتركة.
لا بأس أن يكون لكل منطقة خصوصيتها، فهذا جائز ولا بأس به.. حينما أتكلم عن العراق لا أستطيع أن أنسى بابل - مثلاً - ولا أستطيع أن أنسى السومريين أو الآشوريين لأن هذا جزء من تكوين العراقي العربي الذي يعيش معي في الميدان الآن. لماذا لا أفهم خلفيته التاريخية قبل العربية وقبل الإسلام؟ لماذا لا أعرفها.

حينما أتكلم عن مصر لا أستطيع أن أتناسى (الفرعونية).. حينما أتكلم عن المغاربة لا أستطيع أن أتجاهل (الأمازيغيه) والحضارة التي كانت سابقة للحضارة العربية الإسلامية. لكل مجتمع خصوصية.. ولكن اللغة العربية تجمعنا وكذلك الشعر العربي.

حينما أسافر الى أي بلد عربي أول شيء أضعه في حقيبتي هو ديوان المتنبي دون أن أفكر في جنسية المتنبي هل هو مصري.. سوري.. عراقي، أنا أنسى هذه المسألة.

الحضارة العربية من عظمتها أنها هزمت كل الحضارات السابقة لها ونسبتها الى نفسها فطبقت

صنعوا وحدة عربية يخيوط من حرير ومع الأيام أصبحت خيوطاً من الصلب.. فالذي جعل العرب في العصر الحاضر يحسون أنهم أمة واحدة هو الشعر.. أما رأيي فهو أن الذي سيجعلهم يعرفون بعضهم البعض ويوثق العلاقة فيما بينهم كما يجب هي الرواية.. الرواية ستؤدي دوراً عظيماً في خلال الخمسين سنة القادمة ان شاء الله، وستقرب الأمة العربية من بعضها.. بل وتقرب العالم من بعضه البعض.. تقرب الإنسانية من بعضها فانا عندما أقرأ رواية لـ (ماركيز) من امريكا اللاتينية على سبيل المثال يتقاني شعور بالتعاطف مع شخصياته كأنني أعرفهم.. كأنني عشت معهم.. أعرف همومهم ومشاكلهم.. بينما جاري أحياناً لا أعرف عنه شيئاً ولا أعرف كيف يفكر.

الرواية ستؤدي دوراً كبيراً في تقريب ابناء الامة العربية لبعضهم البعض وهي قادرة على ذلك وهذه هي أهم وظيفة لها.

**** هناك من يحاول (أقلمة) الأدب تحت**

مسمى الدولة الصائر عنها، مما يقسم الامة الى اكثر من عشرين قسماً، فهذا أدب كويتي وهذا أدب سعودي وهذا أدب مصري..

**** الرواية
تشغل الصيغ
الأكبر في
إبداعي
الكتابي
* الموهبة
تؤدي دوراً
أساسياً في
رسم شخصيات
الرواية
وتحديدها
ملامحها.
* الرواية
العربية
نستطيع أن
نضمها في
مصاف
الرواية
العالمية ونحن
مطمئنون.**

ولكن الكاتب الذي يستعد لكتابة المقال أو القصة أو المسرحية أو المسلسل التلفزيوني .. عادة ما يكون متخصصاً في نوع معين من هذه المجالات حسب استعدادات الانسان وحسب تجاربه وحسب الظروف التي وجد نفسه فيها فالذي يجد نفسه في الصحافة فإنه سيكتب فيها بين الحين والآخر ومع الممارسة ومرور الأيام سيبدع في المقالة وهذا ما حدث لي .
أما بخصوص تأثيري بالقص والحكي في المقال فهذا لأن القص والحكي

حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) «الحكمة ضالة المؤمن» لا بأس أن يكون لكل مجتمع خصوصيته .

**** يلاحظ في مقالاتك تترك بأسلوبك الروائي من حيث السردية لبعض الأحداث أو عرضها كما في مقالات «جملة اعتراضية» التي تنشر في «المجلة العربية»؟**

* عادة المقال يختلف عن القصة .. فكتابة القصة صعبة بالطبع لأن لها شروطاً معينة، أما المقال فهو مباشر .. وأستطيع أن أقول إن فلاناً كان حزيناً .. في المقال .. ولكن لا أستطيع أن أقول هذا في القصة .. لابد أن أصوره حزيناً وأن أكتب أنه كان يضع يده على خده أو يدمعه سال من عينيه أو أصف تعبيرات وجهه التي تدل على الحزن .. حينما يغضب لا أستطيع أن أقول إنه غضب غضباً شديداً .. فهذا كلام تقديري غير مقبول في القصة .. ولكن لابد أن أقول مثلاً: اندفع الى الخارج وصفق الباب وراءه بعنف . وبذلك أكون قد أعطيت صورة للغضب .. فالمطلوب في القصة صورة الفعل وليس الفعل .

المقال أسهل لأنني أكتب كلاماً تقريرياً يأخذ شكلاً علمياً على أساس أنني أعالج موضوعاً معيناً،

روايته بعد نزوحها .

أما النقاد الذين يعيشون في أبراج عالية لا
أعتقد أنهم يؤثرون في الحركة الأدبية لأن الناقد
أساساً موهبة قائمة بذاتها .

أما مقولة أن الناقد مبدع فاشل فهذا ليس
صحيحاً بدليل أنه كثيراً ما يتقدم كاتب قصة بقصة
ويتناولها كاتب قصة آخر بالنقد وقد يتناولها ناقد
متخصص فإذا به يستخرج بعض التفسيرات التي
يندهش منها المرء وهي فعلاً موجودة فيها .

إن النقد هنا موهبة قائمة بذاتها . . . وبغياض
النقد فإن الأدب كله يتدهور ويوجد النقد فإن الأدب
يتطور .

** هل لك كتابات نقدية ؟

* ليست كتابات نقدية ولكنها انطباعات . . . في
أحدى المجلات التي كنت أعمل بها في مصر كنت
أكتب مقالة انطباعية عن رواية أو مجموعة قصصية .

** وكلمة الختام ٢٠٠٠

* المنزل، مجلة أحببتها، واقتنيتها كثيراً . . . فيها
الجدية والتميز . . . وتعلقت كثيراً بأعدادها السنوية
الخاصة . . . لأنها بحق كتاب في مجلة . . . التحية
وال تقدير لكل القائمين عليها .

** نحن كأمة وإن تفرقنا في الأقطار فلا زالت توحدنا اللغة العربية والأدب والهموم المشتركة .

الروائي هو تخصصي الأساسي . . . حيث أوظف
الحكاية في المقال ومن ثم انتقل إلى الموضوع .

** النقد والنقاد . . ماذا يمثلون عندك . . ؟

* وجود النقد مهم جداً ولولا النقد لاختلط
الصابل بالنابل . . . لن نستطيع أن نعرف الفث من
السمين ووجود النقد هو الذي يفرق بين الفث
والسمين ويعطى لكل صاحب حق حقه . . . وإذا لم
يكن النقد موجوداً فإن الأدب يتدهور لأن النقد يقوم
بمقام الحارس والميزان .

الكاتب حينما يقدم رواية وتستقبل بطريقة
جيدة من النقاد فإن عمله الجديد يحاول أن يطور
نفسه أكثر من عمله السابق وهكذا .

ولولا وجود النقاد فإن هذا الكاتب ربما يتخلف
عن الإبداع ويتحول إلى تاجر بقلمه ولكنه عندما
يعرف أن النقاد له بالمرصاد سيخاف وسيظهر



الشيخ الأديب .. حسين عرب في ذمة الله

لوزارة الحج فاستطاع أن
يؤسس كافة أجهزة الوزارة
الأساسية، وقام بتحويل

جميع مشيخات المطوقين بمختلف فئاتها إلى أقسام
داخل الوزارة، وهو أول من أسس أرشيفاً متكاملًا
وموحدًا يتعلق بمهنة الطوافة والأداء والوكلاء
والزمالة. كما أنه كان يقوم بعملية الإشراف الميداني
على الخدمات التي تقدم لضيوف الرحمن لحظة
وصولهم حتى مغادرتهم.

حصل الشيخ حسين عرب - عليه رحمة الله - على
الكثير من الجوائز الثقافية والأدبية، وكرّم من عديد من
الجهات الرسمية والشعبية.

ومما حصل عليه من جوائز:

- «الميدالية الذهبية» من «مؤتمر الأدباء السعوديين»
عام ١٣٩٤هـ.

- وسام وشهادة القمة العاشرة لمجلس التعاون
الخليجي عام ١٤١٠هـ.

- «وسام العلوم والفنون» من الطبقة الأولى من
رئيس جمهورية مصر العربية عام ١٤١٣هـ.

- كرمته الجتارية، وحصل على وسام الملك عبد
العزیز عام ١٤١٧هـ.

ومن أعماله المطبوعة مجموعته الشعرية الكاملة
في جزين -

ولقد كان - عليه رحمة الله - من الأقلام الرائدة
في مجلة المنهل، وكانت تربطه صداقة شخصية بالشيخ
عبد القدوس الانصاري - عليهما رحمة الله أجمعين -
رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته، وألمه آله
ونبيه الصبر والسلوان -

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

انتقل إلى رحمة الله تعالى فجر يوم الاثنين

الموافق ١٦/٢/١٤٢٣هـ الشاعر الأديب حسين

عرب عن عمر يناهز الـ ٨٥ عامًا.

والفقيد يعتبر من كبار رواد الحركة الأدبية في
المملكة العربية السعودية الذين ساهموا في إحياء
الحركة الأدبية بشكل كبير.

ولد الشيخ حسين على عرب في مكة المكرمة
العام ١٣٣٧هـ. وتلقى تعليمه الأول والثاني بها
وتخرج من المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة العام
١٣٥٦هـ.

بدأ حياته العملية محررًا بجريدة «صوت الحجاز»
وتولى رئاسة تحرير جريدة «أم القرى» بالنيابة عام
١٣٥٨هـ. واستقال من جريدة صوت الحجاز عام
١٣٦٠هـ.

عين مديراً لمكتب إدارة السيارات الحكومية خلال
الفترة من ١/١/١٣٦١هـ إلى ٧/١/١٣٦٥هـ. ثم نقل
إلى ديوان نائب جلاله الملك معاونًا لمدير شعبة الشؤون
المالية والخارجية عام ١٣٧٠هـ، ثم نقل إلى وزارة
الداخلية سكرتيرًا عامًا ثم مستشارًا إداريًا، ثم مديراً
عامًا. ثم قائمًا بأعمال وكالة الوزارة إلى رجب عام
١٣٨٠هـ حيث استقال منها -

عين - عليه رحمة الله - وزيرًا للحج والأوقاف في
شوال عام ١٣٨١هـ حتى رجب عام ١٣٨٣هـ حيث
استقال منها لأسباب صحية -

وللفقيد إسهامات جمة وعديدة على الصعيد
الثقافي والأدبي، كما كانت له إسهامات كبيرة واضحة
وبارزة على الصعيد الوظيفي حيث كان أول وزير يعين

العقلانية



أعاقمت نمو هذا الوليد وأشققائه:
العلمانية - المجتمع المدني -
الديمقراطية... الخ، والبعض
الأخر يعيد هذا المفهوم إلى ما هو
أقدم بكثير حيث يرى الباحث

المغربي **محمد عبد الجابري** أن النموذج المحتذى في
العقلانية هو العقلانية اليونانية بوصفها الخلاصة
التاريخية لتطور العقل البشري حتى حينه.

رغم أن العقل الأغريقي كان يعبر عن نفسه
أساسا في الخطابات، أي أنه كان عقلا حلالا في
اللغة وقد عمل مفكرو اليونان على إبراز مبادئ هذا
العقل انطلاقا من تحليل أشكال
الحجاج الشفوي والقواعد المتحكمة
في أصول اللغة وقد بين عالم
اللسانيات E. Benveniste بدقة
كافية أن المقولات التي يقوم عليها
منطق **أرسطو** ليست إلا نقلا



للمقولات النحوية التي تميز اللغة الإغريقية وكيف
تمثل تلك المقولات حالة اجتماعية فحسب وإنما
وصفا معينا للغة الإغريقية في وقت بعينه والحال أن
منطق الخطاب هذا، ذلك المنطق التحليلي للكلام لم
يعد اليوم ذا أهمية كبرى على الأقل فيما يتعلق
بالتفكير العلمي وقد أوضح **(موريس كافينغ)** التوجه
المزدوج الذي ينحو نحوه العقل المعاصر فهو قد

يمكن القول إن العامة والخاصة يتفقون في
تناولهم لهذه المسألة على الأمور الجوهرية
التالية:

- العقلانية صفة الكائنات البشرية دون
سواها وأن الإنسان هو مصدر الإبداع وأن
الإنسان هو عقله فإذا فقدته ارتد إلى أرذل
العمر.

- العقلانية هي حكم العقل أو من يكون له
حكم معقول.

- إن العقل كمصطلح فلسفي لا ينفصل عن
مصطلح الطبيعة أو الفطرة الطبيعية الذي
يفيد بأن الناس يمتلكون جميعا قدرة ذهنية
واحدة محكومة بمسبقات فطرية هي قوانين
عمل العقل.

- العقلانية ليست فقط القدرة على امتلاك
حقائق العقل وإنما القدرة على التصرف المخزن
والمستوازن في العمل والمجتمع والمعتقد
والسلوك.

وهي قد تعني في بعض أبعادها الرشداية
والحلم وقد تعني البحث عن منطق الأشياء.

تطور مفهوم العقلانية في أوروبا:

يرى البعض أن هذا المفهوم وليد عصر النهضة
الأوروبية بعد أن تحررت أوروبا من العوائق التي

بقلم : سهيل عروسي - سوريا



العقل أن يحيط به ويحسبه، إلا أن الفكر الحديث أخذ مع **ديكارت** وباسكال وغيرهما معنى اللا متناهي، وقد حل تدريجياً معنى اللامتناهي في الفكر الحديث محل

معنى الكمال الذي طبع الحياة الإغريقية بطابعه إلا أن الفكر الحديث لم يسلم بمحدودية العقل الإنساني التي قال بها ديكارت وحاول كخط جلاها برسم حدود المعرفة العلمية.

فالعقل هو الضامن لحرية الإنسان كما أنه الطريق الأسلم الى اللقاء مع الآخر، بهذا الشكل تكونت وتتكون الفسحة العقلية واتسعت حتى صارت الى ما هي عليه الآن من حيث إن العقل هو الحرية التي هي آخر مكتسبات الوجود الإنساني في سياق تطور الحياة.

إذا أخذنا الحركة العقلانية الأوروبية، فإننا نرى أنها برزت في ظروف أصبحت فيه الكنيسة عاجزة عن تسيير المجتمع وعن تأطير كل الديناميات والفعاليات الجديدة التي أبرزها المجتمع وفي نفس الوقت بروز الحركات البروتستانتية بمختلف أشكالها ومختلف طروحاتها التي تلطن في قدرة الكنيسة على تسيير الحياة والمجتمع.

إن الشرط الأول لبروز الحركة العقلانية في أوروبا كان تراجع التجليات الكبرى لمجالات المقدس وفي نفس الوقت تلاحظ بروز قوى جديدة سوف

ابتعد عن لغة الكلام والنطق كي يتجه نحو لغة الرياضيات وتُقيم منطقاً للعدد والكم محل منطق التصور والكيف ثم إنه اتجه من ناحية أخرى نحو ملاحظة الوقائع والكشف عن الواقع، هذا التوجه المزدوج هو الذي جعل من العقل اليوم عقلاً تجريبياً. «ليس للمُسلّمات المطلقة فيه مكان وكل ذلك

كان مجرد إرهاب تاريخي للحدث الأعظم الذي سيهز أوروبا والعالم في القرن الثامن عشر ويعيد ترتيب العالم من كل النواحي بما لم يسبق له مثيل ألا وهو الثورة الصناعية، ثاني الثورات الجذرية في تاريخ الإنسان بعد الثورة الزراعية فإذا كانت الثورة الزراعية قد قيدت الإنسان بالأرض كمقدمة لصنع الحضارة فإن الثورة الصناعية قد مكنته من تحويل الأرض والسيطرة على الطبيعة بعد أن كان خاضعاً لها تمام الخضوع».

من المعروف أن الأسطورة (الميثوس) كانت أحد أكثر الأشكال التعبيرية عن ثقافة ذلك العصر، رقيقاً. وعندما دشّن طاليس (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م) النظر العقلي محاولاً تفسير الطبيعة بالطبيعة فقال أن أصل الكون ماء، بدأ العقل (اللوغوس) [١] يحل محل الأسطورة (الميثوس) [٢] وبدأ أن العقل يحكم العالم (أناكساغوراس - هيراقليطس).

كان الإنسان يرى فيما مضى مع مفكري الإغريق أن الكون لا محدود ولكنه متناه فبوسع

** العقل

الأوروبي الممارس
العلم نحو التجريب
والرياضيات
العقل هو المنطق
لحرية الإنسان

تطورت جملة الأفكار والمفاهيم التي تتعلق بعقلنة التنظيم المجتمعي، فلقد دعا العقل الى بناء مفاهيم الحرية والعدالة والديمقراطية بناء جديدا كما ظهرت في هذه الفترة أفكار اشتراكية كان العقل الإنساني في هذه الفترة مبادرا في طلب تحرير الإنسان على جميع الأصعدة.

- **التحرر مجتمعيًا:** من جميع القيود التي تراكمت في العصور السابقة، التحرر من الأشكال العتيقة للنظم السياسية.

- **التحرر اقتصاديًا:** من جميع أنماط الإنتاج العتيقة ومن وسائل الإنتاج المرتبطة بها.

- **تحرر العقل ذاته:** من قيوده المتمثلة في الأنساق المنطقية أو في الأفكار الفلسفية والسياسية واللاهوتية أو في النظريات العلمية القديمة التي لم تكن قائمة على أساس ملاحظات وتجارب علمية دقيقة لم تعد هذه الأنساق والأفكار والنظريات تتسع لكل القضايا التي كان العقل الإنساني يريد وقتئذ أن يفتتح التفكير بها أو أن يعيد بناء أساسها النظري على الأقل.

كان العقل الإنساني في هذه الفترة الأولى يعيد بناء القضايا التي تتعلق بتحرر الإنسان في كل أبعاده، والتي تتعلق بتحرير الإنسان من كل أنواع الاستلاب التي تراكمت في العصور السالفة ومن بين مظاهر الاستلاب التي سعى العقل الى تحرير الإنسان منها، استلاب العقل ذاته الذي كان من مطالبه تحرره هو ذاته أي أنه كان يطلب الحق في أن يفكر في قضايا لم تكن الأطر النظرية

يكون من مصلحتها الدفع بحركة العقلانية الى أقصى ما يمكن لما فيه من خير لمصلحتها.

لقد عرف العالم منذ عصر النهضة الأوروبية تغيرات لم يسبق لها نظير وقد كان من الحتمي بالنسبة لعدد من المتغيرات التي عرفتها البيئات المجتمعية والسياسية للمجتمعات الأوروبية، أن يقع تغيير على الصعيد الفكري فالواقع ذاته، بتغيراته وصراعاته لا تعرف حقيقته بالنسبة للناس إلا عندما يعبر عن ذاته على الصعيد الأيديولوجي ولذلك فإن الثورة الفكرية التي قامت في أوروبا في بداية عصر النهضة والتي تمثلت بالثورة العلمية من جهة وفي بعض التيارات الفلسفية العقلانية والتجريبية من جهة أخرى في الوقت ذاته كانت استجابة لشروط التغير التي وقعت قبلها ودفعاً بهذه المتغيرات الى الأمام، وفي هذه الفترة لعب العقل دورا كبيرا وكان له دور المبادرة، لقد كان رواد الفكر في هذه المرحلة بصورة مباشرة حيناً أو غير مباشرة أحيانا هم رواد التغيرات المجتمعية والسياسية.

وفي هذه الفترة الأولى من النهضة الأوروبية الحديثة حيث كانت للعقل المبادرة في علاقته بالواقع

الأرض بسياج وقال هذا ملكي، ووجد أناسا بسطاء صدقوا ذلك، إنما هو مؤسس المجتمع الفاسد».

لقد أعاد العديد من العلماء (غاليلى - دافنشي - كبلر - كوبرنيك - نيوتن) والفلاسفة (جون لوك، مونتسكيو، فولتير... الخ) النظر في قواعد النظام الأخلاقي والمجتمعي، فمنهم من أرسى مبدأ الشك (ديكارت) ومنهم من أرسى مبدأ التجريبية (بيكون) ومنهم من بين أن قوانين الطبيعة البشرية ليست قواعد أخلاقية أو أوامر إلهية وإنما هي قوانين علمية اقتضتها الطبيعة البشرية وهي بالنسبة للإنسان كقوانين الطبيعة بالنسبة إلى الكون (سينوزا).



أما نزوة العقلانية فقد مثلها وقتها كلا من **هيجل** (١٧٧٠ - ١٨٣١) وكارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) فلقد اعتبر هيجل

أن الإنسان يعيش بمقتضى العقل (**العقل يصنع التاريخ**) ولكن النقطة غير العقلانية في فكر هيجل هي اعتباره أن كل المفاهيم ناجزة مسبقا وأن مهمة العقل تكمن في تفسيرها وأن المطلق هو عنصر الفلسفة وهي لا تعيش بدونه أما ماركس فقد اعتبر

والأيديولوجية السابقة تسمح له بالتفكير فيها أو توجه تفكيره فيها وجهة معينة محددة.

تلك الأطر التي كانت ترزح تحت مفهوم الخطيئة الأصلية التي نزلت بالإنسان عن المرتبة التي رفعه الله إليها (**أوغسطين**) [٢] وأنه نتيجة لذلك أصبح خاليا من المواهب الإلهية وأنه بسبب تلك الخطيئة صار الضحية الأبدية للأنانية اللاعقلانية ونقص المعرفة وضبط الذات، إذن كان تحرير الإنسان من الخطيئة هو التجسيد الحي والعلمي للعقلانية وقتذاك وكان ذلك إيذاً بميلاد أول صيغة متكاملة للعقلانية في المجتمع الأوروبي.

فها هو **جان جاك روسو**



(١٧١٢ - ١٧٧٨) والذي نقل العقلانية نقلة كبيرة إلى الأمام في اتجاه الاقتراب من أن تكون علمية، يطرح أسئلة غير مألوفة وفق

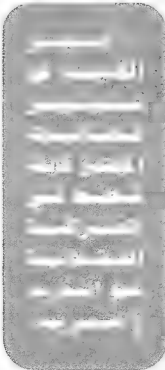
مفردات وصيغ ذلك العصر من نوع:

- هل الإنسان هو ما كان أم أن لديه القدرة على تجاوز ما يكونه؟

- هل الفساد من طبيعة المجتمع (الناس) أم أنه حالة عابرة قادت إليها شروط تاريخية معينة يمكن أن يتغير بتغيرها؟

- إذا كانت الطبيعة أخلاقية بالفطرة فكيف نفسر انتشار الشر والرذيلة؟

ولقد أجاب روسو نفسه عن تلك الأسئلة إجابات عقلانية في بحث له حول (أصل التفاوت بين البشر) حيث قال: «إن أول إنسان أحاط قطعة من



**** النخضة**

الأوروبية

الحدیثة

أخذت

بأسلوب

مستقلة

النظام

الاجتماعي

**** تحرر**

المنطوق

العقلي في

أوروبا

تبسمه

التحرر

المنفلت في

كل نظم

الحياة

**** المعتزلة**

اتجهوا

نحو تحكيم

المقتل في

النصوص

الثابتة

أن الإنسان يتحقق في

التاريخ ويصنعه عبر عملية

صراعية مع الذات

والموضوع وصولاً إلى

الإنسان المطابق للعقل من

خلال نظام اجتماعي

اقتصادي متكامل... فالعقل

ليس حالة مجردة كما هو

الحال عند هيغل بل حالة

تاريخية اجتماعية وما قيل

من أن ماركس قام بشوة

(كوبينكية) [٤] في الفلسفة

لا تقل أهمية عما قام به

(كوبينيكوس) في علم الفلك

هو قول

دقيق لأن

المطلوب

ليس

تفسير

العالم

(هيغل) بل تغييره (ماركس)

ولكن الاثنان يلتقيان في

نقطة محور واحدة كانت

بمثابة الجوهر لعقلانية ذلك

العصر وهي أن الإنسان

يتكون في التاريخ، أي أن

مفهوم الإنسان هو تاريخه.

رغم أن ماركس كان



مع التأكيد على العلمية أكثر من العقلانية (ارتبط

مصير العقل والعقلانية في الفكر الغربي بمصير

العلم وانطباعاً بميسمه التاريخي ومع اتجاه القرن

الثامن عشر في أوروبا - هذا القرن المعروف بعصر

العقل كما يسمونه بالفرنسية، وبالعصر التنوير كما

يسمونه بالإنكليزية - نحو العقل ونحو الاعتماد على

العقل في النظر الى قوانين الكون الاجتماعي هو

نتيجة من نتائج انتصار العقل في القرن السابع

عشر من خلال ما عرف بالتفسير العقلاني العلمي

للكون الطبيعي فأصبح الفكر الاجتماعي يطمح الى

أن يحقق أيضاً ما حققه نيوتن في الميدان الطبيعي

من منطلق أن العقل الذي يفهم قوانين الكون

الطبيعي قادر على فهم قوانين الكون الاجتماعي).

لقد كانت التغيرات السياسية والاجتماعية

والمعرفية ورياح الحداثة تعصف بأوروبا:

- اجتماعياً: كانت أوروبا تنتقل من التنظيم

الإقطاعي للمجتمع الى التنظيم الرأسمالي.

- سياسياً: كانت الدولة القومية تحل محل الدولة

الكومونويلثية من ناحية والتفتت السياسي

الإقطاعي من ناحية أخرى.

- دينياً: كانت حركة الإصلاح الديني التي أعادت

تشكيل العلاقة بين العابد والمعبود بشكل كان له أكبر

الأثر في المجالات السياسية والاجتماعية

والاقتصادية.

- معرفياً: كانت الحركة الإنسانية والاكتشافات

الجغرافية والثورات العلمية والفلسفية على يد أفراد

مثل بيكون - كيبلر - نيوتن... الخ، التي أدت الى

يعقل صاحبه عن التورط في المهالك.

- في المنجد: عقل، ج عقول: نور روحاني تترك به

النفس مالا تتركها بالحواس.

وحينما نتفحص الكتب الفقهية والأصولية نجد

أن الفقهاء الذين اعتادوا أن يخصصوا في بداية

كتيبهم فصلا صغيرا في تحديد الألفاظ الراجحة بين

أهل النظر أو بين النظار كما يقولون، غالبا ما

يميلون الى اعتبار العقل كبها للنفس وانقيادا

للأوامر والفضائل.

لقد جرت محاولات عديدة بدأت مع مبادرة

المأمون بإنشاء بيت الحكمة وحركة الترجمة (كان

اللجوء للعقل من أجل تحسين الإسلام ضد العقائد

غير المنسجمة معه) وجماعة بغداد المنطقية التي كان

يرأسها أبو سليمان المنطقي ثم مع

مدرسة قرطبة المتأثرة بهذه

الجماعة التي كان من أبرز

زعمائها ابن عبدون الجبلي ثم

الكتاني أستاذ ابن حزم ثم مع ابن

حزم وأخيرا ابن رشد مروراً بابن

بلجة .

لقد تقدمت المعتزلة بالعقلانية خطوات مهمة

على يد أبرز ممثليها وأصل بن عطاء (١٣١هـ) [٥]

ومعمرو بن عبيد (١٤٤هـ) [٦] الذين انتهجا نهج

التأويل وفق ما يقتضيه العقل وأحكامه ولكن دون

القدرة على تأسيس منظومة فلسفية متكاملة العقلانية

فهم وإن كانوا قد استلغوا الخروج على المألوف إلا

أنهم لم يستطيعوا أن يتحركوا بعقولهم خارج الحقل

الديني وأجوبوا عرض النصوص على العقل للفصل

في المسائل.

نسف المفهوم الأروسطي حول الإنسان وموقعه في

هذا الكون وعلاقته بمحيطه ومجتمعه وفوق كل ذلك

غيرت مفهوم الحقيقة وطريق الوصول إليها وبنهاية

هذه التحولات بدأت تحولات جديدة ناتجة عن الثورة

الصناعية وأفرزت هذه التحولات المعبرين عنها ولعل

أبرز هؤلاء هيغل وماركس في

القرن ١٩ وماكس فيبر في القرن

٢٠ وعمانويل كانت في الجبال

الابستمولوجي (المعرفي) بصفته

المؤطر الفلسفي للعقل الغربي

الحديث، بصفته امتدادا ونقدا

لديكارت بمثل ما كان ماركس امتدادا ونقدا لهيغل

في ذات الوقت.

العقلانية في المجتمع العربي :

يرتبط الحديث عن العقلانية بالحديث عن

الإسلام، وللفهم العقل في الإسلام مدلول نوعي

وخاص له ارتباط بالعقيدة وباللغة.

* فقد ورد لفظ العقل في القرآن الكريم في

العديد من الآيات وبصيغ مختلفة:

- في ٢٤ موضعا وردت كلمة تعقلون.

- في ٢٢ موضعا وردت كلمة يعقلون.

- في مواضع أخرى وردت بصيغ مثل: نعقل،

يعقلها .

* وفي اللغة العربية:

- لسان العرب: العقل هو الحجر والنهي، ضد

الحق، والعاقل هو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذة من

عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وسمي عقلا لأنه



السعادة يحددها العقل وأن حاجة الناس بعضهم الى بعض هي السبب في اجتماعهم.



أما أبو حيان التوحيدي (ت ١٠١٠-١١١٠)] والذي كان يعيش على نحو أربعين درهما في الشهر أي ما يساوي جنيها واحدا فقد طرح جملة من الأسئلة الدالة على

شفغ الناس لمعرفة كينونة العقل ويصل الأمر به الى: «الحج العقلي إذا ضاق القضاء عن الحج الشرعي».

أما ابن خلدون (١٣٣٢ -

١٤٠٦)] فيدعو وبشكل ملح لتأسيس علم بشري قوامه الاستقرار العقلي ويرى أن: عقلنة الظاهرة وتطهرها من الخن والاعتقاد هو شرط علوميتها والعقل هو قدرة طبيعية لدى الإنسان بها يدرك الحقائق وبها أيضا يجرى الكليات من الجزئيات ويراهن على الأسباب بالمسببات وينفي أي دور للغائية الخارجية في تحقيق العمران البشري فالملك هو علة وجوده وهو وليد العقل وليس الفطرة.

لقد تساءل كل المتفنيين العرب عن أسباب تأخرنا وتقدمهم ومنذ بدايات عصر النهضة العربية وحتى الآن بقي السؤال قائما؟:



أما أخوان الصفا [٧] فقد جمعوا بين الفكر الإسلامي واليوناني وبالأخص الفيثاغوري إذ جعلوا للحساب دورا كبيرا ودنوا تعاليمهم في اثنين وخمسين رسالة وملخص عقيدتهم تنطلق من أن العالم صادر عن الله وأن الله علة كل فيض وقد فاض عنه وبالتسلسل العقل ثم المادة الأولى ثم عالم الطبيعة فالأجسام والأفلاك وأخيرا العناصر.



أما فيلسوف العرب الكندي

(٧٩٦ - ٨٧٣)] فيرى أن أعلى الصناعات الإنسانية منزلة وأشرفها مرتبة هي صناعة الفلاسفة واعتبر أن الموجودات تتولد بعضها من بعض بحيث يصعب كل منها معلولا لما يسبقه وعلة لما يأتي بعده.

وقد أكد ابن رشد (١١٢٦ -

١١٩٨)] [٩]: على أولوية البرهان العقلي وتفسير الطبيعة ليس بعلم ما بعد الطبيعة بل بالعلم الطبيعي.



أما ابن باجة (ت

١١٢٨)] [١٠]: فيرى أن المعرفة الصحيحة تنال بالعقل وبه يستطيع الإنسان إدراك الموجودات كلها من أدناها الى أعلاها.

والفارابي (ت ٩٥٠)

الملقب بالعالم الثاني يرى: أن

**** أخوان الصفا
جمعوا بين الفكر الإسلامي
والغربي
** قراءة تامة للتراث
قراءة استيعاب وتلق
لا قراءة تحليل واستنتاج
الكتاب**



- بم تقدموا

وتأخرنا والخلق

واحد؟ (عبد

الله النديم

- ١٨٤٥

(١٨٩٦).

- لماذا نحن في تأخر؟

(سليم البستاني ١٨٤٨ -

(١٨٨٤).

- كيف ينهض العرب؟ (عمر فاخوري

(١٨٩٥ - ١٩٤٦).

(للمزيد: يمكن الرجوع الى سلسلة حوارات

النهضة العربية الصادرة من وزارة الثقافة السورية -

إعداد وتقديم: محمد كامل الخطيب - الشرق والغرب

- الإصلاح والنهضة).

لقد وجد المثقفون أنفسهم أمام ثلاث نماذج في

محاولاتهم، البحث عن الإجابة:

١ - النموذج السلفي: وهو نموذج يرى سبب

التأخر في الابتعاد عن طريق السلف الصالح.

٢ - النموذج الليبرالي: وهو نموذج يرى بأنه لا

يمكن للعرب أن يتقدموا إلا بمثل ما تقدمت به

أوروبا.

٣ - النموذج التاريخاني: وهو نموذج يدعونا الى

البحث عن حل لمشكلتنا المطروحة في التجارب التي

عرفها التاريخ هناك.

كل تلك النماذج محكومة بنفس السلطة

المرجعية (سلطة النص) ونفس الآلية (آلية القياس)

والعقل في كل تلك النماذج محكوم

بنموذج (ماضي نموذجي)،

سلف يقيس عليه وبالتالي

فهو دائماً عقل فقهي سواء

تحدث من موقع اليمين أو

من موقع اليسار وهو

دائماً يأخذ الأشباه

بالنظائر يقيس الغائب على

الشاهد (الشاهد هنا هو ما

يقدمه النموذج - السلف أما الغائب

فهو القضايا المستجدة).

لقد وصف (سارتون) الإنجازات العلمية

العربية في العصر الوسيط بأنها معجزة لا يشبهها

في العصر الحديث إلا المعجزة اليابانية، فلماذا

استمرت المعجزة اليابانية وأصاب الإنقطاع المعجزة

العربية؟

هل التراث هو وحده المسؤول وإذا كان الأمر

كذلك، ماذا يمكن أن نقول عن الصين التي حافظت

على تعاليم كونفوشيوس وارتقت بنفس الوقت الى

مصاف الدول العملاقة وماذا يمكن أن نقول عن

الهند، التي هي اليوم من أكبر الديمقراطيات في

العالم وماذا يمكن أن نقول عن دول أمريكا اللاتينية

التي رغم دكتاتورية الأنظمة استطاعت تحقيق

معدلات نمو عالية فاقت الدول العربية مجتمعة؟!

اعتقد أن المشكلة لا تكمن في التراث وإنما في

العين التي تقرأ التراث فنحن عندما نقرأ التراث

نقرأه عبر جهاز استقبال فقط دون تشغيل باقي

الأجهزة الموجودة في
الإنسان - جهاز
التحليل - الاستنتاج -
الاستبطان.

كما أن المشكلة
لا تكمن في العقل
كجوهر وإنما في الفهم
المتكون تاريخياً عن
العقل فمن الناحية

الدينية العقل يعني الانقياد

إلى الله وأوامره واجتماعياً يعني الانقياد للعائلة إذ
مازلنا نقول عن الولد بأنه عاقل في إشارة منا إلى
طاعته لوالديه وليس لامتلاكه مفردات العقل
ومنهجته.

كما أن تصور البعض بأن الدين يقف عائقاً
أمام بناء المشروع المستقبلي للعقل العربي، هو
تصور قاصر يعكس فهماً ضبابياً وغير جوهري
للدین وإذا درسنا ظاهرة الولايات المتحدة الأمريكية
سنجد أنها بنت مشروعاتها المستقبلية على الدين
والمستقبل فالمشروع الأمريكي الذي تأسس في القرن
الثامن عشر تميز بعنصرين:

- إدخال الدين في حياة الفرد الخاصة.

- المشروع بني على المستقبل فالأمة الأمريكية
ليست أمة تاريخية فإذا كان الأمر كذلك فإماداً نقول
عن الأمة العربية التي عمرها أربعة عشر قرناً ولكن
بفتحها للشرق القديم احتضنت حضارة عتيقة جداً
ورثت بابل وفارس ومصر بحيث صارت الحضارة

العربية الإسلامية وريثة أعثق الحضارات في العالم
وهي حضارات الشرق القديم!!
نعود مرة أخرى للتساؤل: لماذا نجح نيوتن
ومونتسكيو ولم ينجح الكواكبي ولطفي السيد وشبلي
الشميل؟

إن الممارسة شرط أساسي
وضروري للحكم على مصداقية
العقل، وهو ما افتقر إليه معظم
المتنورين العرب تحت مختلف
الزرائع والأساليب فما هو **رفاعة**



الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣) [١٣]: وهو من هو، في
حركة التنوير العربية والذي طالب بإبعاد الرؤية
الغيبية في التعامل مع قوى

الطبيعة والمجتمع نراه يتراجع
ويعلم: «ليس لنا أن نعتمد على ما
يحسنه العقل أو يقبحه إلا إذا ورد
في الشرع تحسینه أو تقبیحه»
والكواكبي [١٤] الذي كان ينادي



بإقصاء المستبد بالقوة: «لو ملكت جيشاً لقلت
حكومة عبد الحميد في أربع وعشرين ساعة» يتراجع
هو الآخر ويستبدل القوة باتباع

الطرق التربوية والمعرفية «وأن
الوسيلة الوحيدة الفعالة لقطع دابر
الاستبداد هي ترقی الأمم في
الادراك والاحساس» **والشيخ**
محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) [١٥]



الذي يعلن موقفاً ديمقراطياً: «إن أفضل القوانين ما

دائما في خانة الذات بل في كثير من الأحيان يكون (الموضوع) ضاغطا على الذات ويقسوة فهذا طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣) [١٦] الذي دعا الى اعتماد منهج الشك الديكارتي ورأى أن تحديث المجتمع لا يمكن أن يتم دون المرور بتحديث العقل تعرض ليس لفصله من الجامعة بل باتهامه بالجنون ومن قبل سعد زغلول بالذات «هبوا مجنوننا يهرف القول» وينسحب نفس الأمر على صاحب (الإسلام وأصول الحكم) الشيخ المستير على عبد الرزاق الذي فصل من الأزهر.

إن الفهم غير الدقيق الذي يبيده بعض المثقفين العرب حيال مسألة العقل والعقلانية وتصنيفاتهم غير المبررة علميا وغير المشروعة تاريخيا ترمي حجرا في الماء فتتحرك دائريا لا خطيا، ومن شأن ذلك إعاقه نمو وتطور العقل.

إن الباحث المغربي محمد عابد الجابري يرى أن في العالم عقولا ثلاثة:

- **العقل اليوناني** (ومن ثم الأوروبي): وهو عقل تأسس على البرهان.

- **العقل الفارسي**: وهو عقل تأسس على العرفان.

- **العقل العربي**: وهو عقل تأسس على البيان.

وهو يرى ويعتقد أن الغرب عقلاني وموضوعي في جوهره، وأن الشرق وجداني وروحاني في صميمه وهو لا يكتفي بذلك بل لجأ الى تقسيم فرعي آخر هو الشرق العربي والغرب العربي.

كان صادرا عن رأي الأمة العام» نراه يتراجع عن هذا الموقف: «هل يعدم الشرق مستبد من أهله، عادل في قومه، يتمكن به العدل أن يصنع في خمس عشرة سنة مالا يصنعه العقل في خمسة عشر قرنا».

والمتنور التونسي خير الدين التونسي (١٨١٠ - ١٨٩٠) الذي نادى بالحرية والمساواة والستور نراه يدعو في موقف آخر الى: «أهمية الصبر على الإمام الجائر من الخروج عليه» وإذا كانت ممارسة أولئك المتنورين لم تكن بمستوى ثورية طروحاتهم فإن في ممارسة البعض الآخر ما شكل النقيض التام لعقلانياتهم وتصح فيهم مقولة ماركس الشهيرة «لقد استخدم العقل دائما لكنه لم يستخدم دائما بشكل عقلاني» والمثال الواضح لهذا السلوك هو أحد رواد النهضة شبلي الشميل (١٨٥٠ - ١٩١٧) الذي كان يعتبر أن الحرية هي معيار إنسانية الإنسان، هو نفسه الذي وقف موقفا إيجابيا من امتياز قناة السويس بحجة «أن القناة ملك العالم وإن حقوق الأمم هي فوق حقوق كل فرد مهما تعاضم وحقوق العالم أجمع فوق حقوق كل مملكة».

وقد تقود الممارسة أحيانا الى مواقف هي على الضد تماما من العقلانية وبتجاه الأنا المتورمة فهذا مفكر العرب الاجتماعي ابن خلدون يعلن «إن الله قد أطلعني على علم العمران من غير تعليم أرسطو» والإمام أبو حنيفة الذي رفض التقليد والاتباع «كانوا في السابق رجالا ونحن رجال» يعلن في مكان آخر بأنه: «لم يعرف في أئمة المذاهب شخصا أعظم منه حتى يسلك طريقه».

وليس التراجع عن المواقف العقلانية، يصب

والفلسفة ومن هذا المنظور فإن الحضارة الإغريقية هي النتيجة (والتكلمة) المنطقية للحضارتين المصرية والبابلية.

لقد دلت الدراسات الحديثة في تاريخ الرياضيات أن الثورة النظرية المذكورة بدأت في الواقع (خصوصاً في مجال الرياضيات) في الحضارتين المصرية والبابلية ولكن ظروفها مادية حالت دون اكتمالها في هاتين الحضارتين ومكنت الحضارة الإغريقية الياقة من استثمار الانجازات الماضية وتطويرها فمن الخطأ إن أخذ حضارات حوض المتوسط بمعزل عن بعضها على غرار ما يفعله التيار الفكري السائد في الغرب والذي يعتبر الحضارة الإغريقية جزءاً عضوياً بما يسمى الحضارة الغربية بدلا من اعتبارها جزءاً لا يتجزأ من حضارات حوض المتوسط ونفس الشيء يمكن أن نقوله عن الحضارة العربية فهي امتداد طبيعي للحضارة الهلنستية التي سادت مصر وبلاد الشام بصورة خاصة وهي بالتالي الوريث الشرعي لتلك الحضارة».

الهوامش :

(١) Logos: خطاب جدلي منهجي منظم يتميز

به العقل.

(٢) Mythos: طابع سردي لا عقلاني حدسي

للأساطير وعند العرب قديماً (ميثة) أي أسطورة أولى قبل الانزياح أو التعديل مرتبطة بالطبيعة والألب والحس والخيال.

(٣) اسقف هيبيون (أفريقيا): تبع هواه في

وانسجاماً مع نهجه العام وتساوقاً معه فإنه يقول إن المغرب (ويقصد به المغرب العربي) كان في خير عقلاني لولا مصائب اللاعقلانية وغيرها التي أتته من المشرق (ويقصد المشرق العربي) والقائمة على «التقليد في عالم البيان، والظلامية في عالم العرفان، والشكليات في عالم البرهان».

ومن الطبيعي أن هذا الفهم (العربي) يضع الجابري مع المستشرقين الكلاسيكيين (الذين نظروا الى العرب من خلال نظرة ضيقة وحاقدة) إن لم يكن في مقدمتهم وهو امر يسجل عليه لأنه إذا كان يؤمن بنظرية التفوق الأوروبي وتقسيمها للعالم على أساس (المشرق شرق، والغرب غرب) فما هو مستنده في سحب نفس التقسيم على العرب.

وإذا كان فهمه الأول يضعه في نفس الخط الذي وضع هتلر نفسه فيه فأين سيضعه فهمه الثاني خاصة في ظل المتغيرات التي طرأت على العالم في العقد الأخير من القرن العشرين والذي ينتهي بغير ما ابتداء به وعلى كل الصعد.

إن النظرة العاقلة للكون تستوجب منا النظر الى الحضارات نظرة متصلة لا منفصلة فمن الخطأ كما يشير د/ هشام غصيب «النظر الى الحضارات الإنسانية بمعزل عن بعضها البعض وكأنها وحدات مستقلة قائمة في ذاتها وخصوصاً في ما يتعلق بالإنتاج الفكري فلولا التراكم المعرفي الأمبريقي (التجريبي) الكبير الذي أنتجته الحضارة المصرية والبابلية لما تسنى للإغريق أن ينجزوا ثورتهم النظرية المتمثلة بصورة أساسية في خلق الرياضيات

الفلسفة ضد الغزالي (تهافت التهافت).

(١٠) محمد بن الصائغ أبو بكر: فيلسوف عربي شهير ولد في سرقسطة وانتقل الى فاس وتوفي فيها مسموما، كان له أثر كبير على ابن رشد له تدبير المتوحد ورسالة الوداع.

(١١) علي بن محمد: حكيم وفيلسوف صوفي صاحب طراز فريد في الكتابة والاسلوب، صرف الجزء الأكبر من حياته في بغداد، عمل عند ابن العميد والصاحب بن عباد فلم يحمدهما في مؤلفاته (الامتناع والمؤانسة - الصداقة والصديق - المقابسات - مثالب الوزيرين - البصائر والذخائر).

(١٢) عبد الرحمن أبو زيد: عالم اجتماع عربي، ولد في تونس وتوفي في القاهرة، له المقدمة الشهيرة المعروفة باسمه والتي قيل عنها بأنها خزانة علوم اجتماعية وسياسية واقتصادية وأدبية.

(١٣) رفاعة بن رافع: عالم مصري من أركان النهضة العلمية الحديثة في مصر، يعتبر من رواد الصحافة العربية الأوائل.

(١٤) صحافي وأديب سوري، ولد في حلب اضطره الأتراك لافكاره التحررية، له كتاب أم القرى وطبائع الاستبداد.

(١٥) تلميذ الأفغاني كان مستتير العقل وطالب بتحرير الفكر من قيود التقليد.

(١٦) عميد الأدب العربي، عمل وزيرا للمعارف ١٩٥٠، أسس جامعة عين شمس، له العديد من المؤلفات منها: (نكروى أبي العلاء - في الأدب الجاهلي - شجرة البؤس).

شبابه واعتنق مذهب ماني ثم ارتد بفضل أمه والقديس امبروسيوس. يعد من أشهر آباء الكنيسة وخطيب ولاهوتي وفيلسوف حاول التوفيق بين العقل والايمان، مؤلفاته عديدة أهمها (مدينة الله - الاعترافات).

(٤) نسبة الى الفلكي كوبرنيك (١٤٧٣ - ١٥٤٣): والذي برهن على دوران الأرض حول ذاتها والشمس.

(٥) أبو حذيفة: رأس متكلمي المعتزلة وأكبر أركان هذه النحلة وإليه تنتسب الواصلية، لقب بالغزال لتصديقه على فقرات معامل الغزل. له مؤلفات منها (السبيل الى معرفة الحق - التوحيد والعدل).

(٦) أبو عثمان البصري: زاهد مشهور، شيخ المعتزلة في عصره، له التفسير والرد على القدرية.

(٧) جمعية ذات طابع سياسي ديني (نحو ٩٨٣) اسماعيلية النزعة جمعو بين الفكر الاسلامي واليوناني، اتخذ أعضاؤها البصرة مركزا لنشاطهم دونوا تعاليمهم في ٥٢ رسالة.

(٨) من قبيلة كندة العربية، مارس نشاطه العلمي والفلسفي في بغداد، وفي عهد المؤمنين عني بالمنطق والرياضيات، له كتاب الريبوية المنسوب خطأ الى أرسطو.

(٩) أبو الوليد محمد بن أحمد: فيلسوف عربي ولد في قرطبة وتوفي في مراكش سماه الغرب الشارح نظرا الى شروحه الكثيرة والممتازة لأرسطو، حاول التوفيق بين الفلسفة والشريعة كما دافع عن



أمرأء الحرم غير التاريخ

كنا توقفنا في الحلقة الماضية أن ولاية الاباطح الحرمية تولاهما
الأمير :

- سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
العباسي المطلبى الهاشمي رحمة الله عليه . كما ذكره الإمام أبو
عمرو خليفة بن خياط في تاريخه ولكن الامام الفاسي ذكر في
شفاء الغرام أن ولايته كانت في سنة ١٨٦ من الهجرة المباركة
وذكره الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه في الترتيب
الثاني من ولاة مكة شرفها الله في خلافة أمير المؤمنين الرشيد
رحمة الله عليهم أجمعين . وأعتقد كانت هذه الولاية الثانية له .

** وكان من أمرأء البلد الحرام في هذه الفترة :

- الأمير العباس بن موسى بن عيسى العباسي الهاشمي رحمة الله
عليه .

كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام وقد عدّه الامام أبو
جعفر بن جرير الطبري في تاريخه في الترتيب العاشر في ولاة
البلد الأمين في خلافة الرشيد .

** وكان من ولاة البلد الحرام في هذه الفترة :

- الأمير العباس بن محمد بن إبراهيم الامام بن محمد بن علي
العباسي الهاشمي رحمة الله عليه كما ذكره الامام الفاسي في
شفاء الغرام . ولم أظفر بخبر يحدد زمن ولايته ولا مدتها



ولاية

البلد

الأمين





بقلم : السيد ضياء محمد عطار

- المدينة المنورة -

المباركة وقد أشار الى ذلك العلامة نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي القرشي في كتابه إتحاف الوري بأخبار أم القرى ولكن لا ادرى متى بدأت ولايته هذه.

**** وكان من ولاية البلد الحرام في هذه الفترة:**

- **الأمير ابراهيم بن موسى بن عيسى العباسي** -
رحمة الله عليه.

وقد ذكر ولايته أمير المؤمنين الرشيد الامام أبو عمرو خليفة بن خياط في تاريخه ولم يذكره الامام الفاسي في باب ولاية البلد الحرام.

**** وكان من الولاية في هذه الفترة:**

- **الأمير حماد البربري مولى أمير المؤمنين هارون الرشيد** رحمة الله عليه.

وكانت ولايته في سنة ١٨٤ من الهجرة الشريفة خلفا للأمير عبيد الله بن محمد العباسي تقديراً كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام وقد عده الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه في الترتيب الثالث عشر وقال وولي حماد البربري مكة واليمن في سنة ١٨٤ من الهجرة.

وذكر الامام الازرقى في أخبار مكة أنه كان عليها في سنة ١٨٤ من الهجرة ثم سرد قصة السيل الذي ورد البلاد الحرمية وجرف أمتعة سكانها من

**** وكان من ولاية البلد الأمين في هذا العهد:**

- **الأمير علي بن موسى بن عيسى بن موسى العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه.

كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام وذكر الامام أبو عمرو خليفة بن خياط في تاريخه أنه تولى الامارة بالبلد الحرام خلفا للأمير العباس بن محمد بن ابراهيم الامام المتقدم ذكره.

**** وذكر أنه استخلف عليها:**

- **الأمير محمد بن عبد الرحمن المخزومي القرشي** -
رحمة الله عليه.

**** وكان من الأمراء في هذه الفترة:**

- **الأمير موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي الهاشمي القرشي** رحمة الله عليه، كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام في ولاية البلد الحرام وعده الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه في الترتيب الثالث من ولاية هذا العهد أي في خلافة أمير المؤمنين الرشيد للرحاب الحرمية.

**** وكان من ولاية البلد الأمين في هذه الفترة:**

- **الأمير عبيد الله بن محمد بن ابراهيم الامام العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه.

وكانت ولايته قائمة في سنة ١٨٣ من الهجرة

جيران بيت الله عز وجل وكان أميرها وواليتها سنتنذ:
هو الأمير حماد البربري. وتقدر ولايته بنحو سنة
واحدة.

**** وكان من الولاة وفي هذه الفترة:**

- الأمير محمد بن عبد الله بن سعيد العثماني

الأموي رحمة الله عليه.

كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام ولم
يذكر له بداية أو نهاية مؤرخة ولكنني أعتقد أن ولايته
كانت بعد الأمير حماد البربري في أوائل سنة ١٨٦
من الهجرة الشريفة تقديراً حسبما ذكره الامام أبو
الوليد الأزرق في أخباره حيث ذكر أن أمير المؤمنين
الرشيد حج في هذه السنة فبدأ بالمدينة الشريفة
ووزع في أهلها الأعطيات ولا سيما بنو هاشم منهم
ثم توجه إلى الإباطح الحرمية فلما قدمها عزله. غير
أنه لم يصرح بولايته للبلد الأمين ولكنه قال عن صلاة
مكة ومعلوم أن الأمير كان ولابد أن يؤم الناس في
المسجد الحرام يؤمّن أو وقتنذ.

**** وكان من ولاة البلد الأمين في هذه الفترة:**

- الأمير الفضل بن العباس بن محمد بن علي

العباسي الهاشمي رحمة الله عليه.

وكانت ولايته في سنة ١٩١ من الهجرة
الشريفة كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام
وذكر الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه
أنه حج بالناس في هذه السنة وهو وإلى مكة شرفها
الله وقد استمر في ولايته حتى حج بالناس في سنة

١٩٢ من الهجرة أيضاً على ما ذكره العلامة النجم
بن قهد الهاشمي في اتحاف الوري وشك الامام
الفاسي في كتابه العقد الثمين في امتداد ولايته حتى
سنة ١٩٣ من الهجرة الشريفة.

والمعلوم ان الذي تولاه عام ١٩٣ من الهجرة
هو الأمير داود ولا أدري هل امتدت ولايته حتى هذه
اللحظة أم عزل قبلها ولكن الذي يظهر لي أنه عزل
قبلها ولكن الامام أبو عمرو خليفة بن خياط في
تاريخه جعل الأمير الفضل بن العباس هو الأخير أو
ما قبل الأخير.

**** وخلفه على ولاية البلدة المقدسة:**

- الأمير محمد بن عبد الرحمن المخزومي أمير

البلد الحرام وقاضى مكة شرفها الله.

تولاه وذكر ولايته الامام الفاسي في شفاء
الغرام وقال: ولعل محمد بن عبد الرحمن السفياني
المخزومي هذا ولي مكة مع قضائهما في زمن الأخوين
الهادي والرشيد أو في زمن احدهما. ولم يذكره
الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه فيمن
ولي البيت الحرام في خلافة أمير المؤمنين الرشيد
وأعتقد أنه استمر في ولايته للبلاد الحرمية مع
قضائهما زمناً طويلاً من عهد أمير المؤمنين الهادي
وفي خلافة الرشيد طوال خلافته رحمة الله عليه حتى
صرفه أمير المؤمنين المأمون رحمة الله عليه وولاه
قضاء بغداد وعلى خبر ذكره العلامة ابن كثير
القرشي في تاريخه البداية والنهاية يكون قد استمر
في قضاء البلد الأمين نحو ثمان وعشرين سنة. وأما
ولايته للبلدة المحرمة لم أتمكن من تحديد مدتها.



** وقد خلفه عليه:

- الأمير داود بن عيسى بن موسى العباسي

المطلبى الهاشمي رحمة الله عليه.

وكانت ولايته للحرمين الشريفين معاً في سنة ١٩٣ من الهجرة الشريفة في خلافة أمير المؤمنين الأمين رحمة الله عليهم كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام وهو الذي حج بالناس في سنة ١٩٥ من الهجرة المباركة والسنتين اللتين قبلها كما ذكره الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه وقد صرح في تاريخه وفي عدة مواضع بولايته للحرمين الشريفين لما أفضت الخلافة الى أمير المؤمنين الأمين... ولكنه أوضح في موضع آخر من كتابه تاريخ الامم والملوك أن الأمير داود كان على مكة شرفها الله في سنة ١٩٣ من الهجرة وأن على المدينة الشريفة كان الأمير أبو البختری وفي سنة ١٩٤ من الهجرة كان على المدينة الشريفة الأمير اسماعيل بن العباس وعليه فإن الأمير داود قد ضمت له المدينة الشريفة المباركة في سنة ١٩٥ من الهجرة وهو ليس بأول من جمع له الخطابة في منابر الحرمين الشريفين من بني هاشم كما قال بذلك الامام السخاوي في تحفته اللطيفة ولكن هناك من سبقه في ذلك من بني هاشم وقد أوضحته في كتابي جلاء العينين.

وكان الأمير داود على منزلة عظيمة من الكرمات والسخاء ومحاسن الأخلاق وعلى جانب عظيم من العقل وسداد الرأي وقد استمر في ولايته حتى موسم حج عام ١٩٩ من الهجرة الشريفة وفارق

الرحاب المكية عندما طرقتها الحسين الأقطس خوفاً من القتال في الحرم وعليه فكانت مدة ولايته نحواً من سبع سنوات.

وفي هذه الفتنة استولى على البلاد الحرمية

السيد حسين الملقب بالأقطس من قبل أبي السرايا داعية ابن طباطبا. وكان أبو السرايا قد استولى على العراق حيث معقل الخلافة العباسية ونقش النقود باسمه وتمكن من السيطرة على الأمور فبعث الأقطس أميراً على الموسم وواليا على البلاد الحرمية وبعث معه كسوة من قز مرطرز وقد كتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله علي محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين الأخيار أمر أبو السرايا الأصفر بن الأصفر داعية آل محمد بعمل هذه الكسوة لبيت الله الحرام، كما ذكر ذلك الامام أبو الوليد الأزرقي في أخبار مكة وكان السيد الأقطس قد ورد مكة شرفها الله في عشرة أنفس وقيل كانوا أكثر من ذلك وهو في نظري الأرجح فدخلها دون مقاومة ولا قتال في يوم عرفة، ثم طاف وسعى ومضى الى عرفات فوقف بها ليلاً ثم صلى الصبح بمنى وأقام بها ايام التشريق ثم نزل الحرم وجرد الكعبة المشرفة وكساها بالكسوة التي بعث بها أبو السرايا السالفة الذكر ومكث الأقطس بها نحواً من خمسة وثلاثين يوماً وأخذ خلالها كنز الكعبة ووزعه على جنوده وأتباعه ثم هرب من البلاد الحرمية.

- البحث صلة -

عيون الشعر

يُشيعُ المرجفون بأن خطباً
أحاط بظائر الشُّعر الفصيح
«فلكلورية» صارت مزاجاً
فلا تحفلُ بهذا الفكر النطّيح!
لَكُمْ تَزْري القماعة بالدُّعوى
تُحلقُ وهي تنظرُ للسُّفوح !

يُشيعُ المرجفون بأن خطباً
طوى بالنُّثر ديوان الجُمُوح
وأن قصيدة اليوم استقالت،
تنامُ على حروف من صفيح!
لها ليلُ امرئ القيس اغتراباً،
لها صبح كصبح ابن الجموح!
تَوْشُّحُ رِيّة الإلهام سيفاً
وتلعنُ عاثر الحظ الشحيح!
وما يُجدي مع الموت التداوي!
وما تُغني السيوفُ على الطريح!

عيونُ الشُّعر تصحو في المرايا
فتورقُ فضةُ الأمل الكسيع
عيونُ الشعر تقرأ كلفٍ وفتي
وتكتبُ قصة الألق المُشيع
ترى منّي، وفيّ، مدى احتمالي
وتكشفُ شاهد الأمس الجريع
عيونُ الشعر تقدح بين ذاتي
وبيني نبع شـرياني وروحي
فما أدري، إذا ما قلتُ شعراً ،
أشعرا كان قولي أم جروحي !

أ أنفاس القصيد، ورُبُّ رِيّا
من الفربوس في الحرف النبيح
لنا في الشعر محيى أو مماتُ
وموتُ الحرّ كالشُّعر الصُّحيح
فقد تغدو الحياة كأرض «يهوى»
وقد تغدو القصيدة كالـ ١٠٠٠

شعر : د . عبدالله الفيافي - جامعة الملك سعود - الرياض

كذا كذبوا، وبعضُ الحق كذبُ

يُقايض وردة الآتي بامس

يواري سوءة الكذب الصُريح!

من القفرء والعصر الضريح!

يلومُ الفاشلُ الدنيا ويشكو

فساد الدين في السَّوق الرِّبيع

وإنَّا نبسدا الأحلام شعراً

وتعمقُ أمهاتُ الخيل لما

فتنبَّسُ الخوابي بالصَّبُوح

يُخبُّ الوهنُ في المعنى اللقح

نُعِيدُ به الروائع للعشايا

فويل غد من اليوم، ومما

ونحمل سفره يوم النُّزوح

تُخبىء تحت إبطيه قُروحي!

ولولا الشَّعرُ ما كانت لغاتُ

معاذ الشعر، والأرزاء تترى

ولا اقترح الخيال مدى الطموح

بما نعتق الغرابُ بكلِّ ريح

ولولا الشعرُ ما سارتُ سحباً الـ

سيبقى في أتون الخلق وحيُّ

ممشاعر، جيش هطال دُلُوح

من الشعراء ، والشعراء تُوحى

يروي خابي التاريخ فينا

سيبقى الشعرُ ديوان البرايا ،

ويغشانا بشؤيوب سحُوح

ندي النبض بالوعد السموح

يُعِيدُ بناء أوجهنا، ويرنو

سيبقى في الورى رثة، وقلبا ،

لوجه الحُسن في وجه قبيح

صبيح الصوت ، منتفض الصروح

هل الشَّعرُ - وقد تعبتُ نصال الـ

قصائد - غير إنسان وروح؟!

فربَّ قصيدة قصصتُ لواء ،

ووبَّ قصيدة فتَّحُ الفُتُوح!

قد يقرأ الإنسان في كتاب الله تعالى الكثير، ولا يخطر بباله بعض الأمور التي هي من موجبات التدبر، فمثلاً هل يخطر ببال القارئ أن قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أن المطلوب إتقان الصنعة، هنا لأن كلمة (صنع) لا تأتي إلا إذا كان الشيء متقناً؟! وهل يخطر على البال أن الفرق بعيد بين كلمتي الفعل والعمل؟ ولكن اللغة تقول هناك فرق عظيم ويؤن شاسع بين هذه الكلمات الثلاث:

فالفعل: لفظ عام، يقال لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان يعلم أو غير علم، وعن قصد أو عن غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجماد.

وأما العمل: فإنه لا يقال إلا لما كان من الإنسان، دون ما كان من غيره [١]، ولما كان بقصد وعلم دون ما لم يكن عن قصد وعلم.

قال بعض الأدباء: العمل مقلوب العلم، فإن العلم فعل القلب، والعمل فعل الجوارح، وهو يبرز عن فعل القلب الذي هو العلم، وينقلب عنه، وأما الصنع: فإنه يكون من الإنسان دون سائر الحيوان، ولا يقال إلا لما كان بإجادة، ولهذا يقال للحاذق المجيد والحاذقة المجيدة صنع وصناع، والصنع أخص المعاني الثلاثة، والفعل أعمها، والعمل أوسطها، فكل صنع عمل، وليس كل عمل صنعا، وكل عمل فعل، وليس كل فعل عملاً، اهـ [٢].

الفرق

بين

الفعل

والعمل

والصنع



بقلم: د. ياسين بن ناصر الخطيب

- جامعة أم القرى - مكة المكرمة -

ينطقون [١٢] وقال الله تعالى {هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء} [١٣] وبشركائهم الحجارة. وفي الأحاديث كثير من هذا منها حديث في صحيح مسلم: كان يوم النحر فتحر وطق، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول، وقال ابن عمر: كذلك فعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [١٤].

وفي صحيح مسلم: قال (صلى الله عليه وسلم) في قصة ماعز (أو كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله، تخلف رجل في عيالنا له نبيذ يكتئب التيس، علي أن لا أوتي برجل فعل ذلك، إلا نكته به) [١٥].

وفي صحيح مسلم: أن أبا برزة قال، قلت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله إني لا أدري لعسى أن تمضي وأبقى بعدك، فزودني شيئاً ينقضي الله به، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (افعل كذا افعل كذا) [١٦].

وفي صحيح البخاري: فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) (افعل ولا حرج لهن كلهن يومئذ) فما سئل يومئذ عن شيء إلا قال (افعل ولا حرج) [١٧]. وأما العمل: فإنه لا يقال إلا لما كان من الإنسان، دون ما كان من غيره [١٨]، ولما كان بقصد وعلم دون ما لم يكن عن قصد وعلم.

قال بعض الأدباء: العلم مقلوب العلم، فإن العلم فعل القلب، والعمل فعل الجوارح، وهو يبرز عن

عرفنا من هذا العرض أن الفعل أعم لأنه يكون من العاقل ومن غير العاقل ويكون عن إرادة وبغير إرادة ويكون بعلم وبغير علم. ومن هنا جاءت الكثير من الآيات تبين أن الفعل قد يأتي منسوباً إليه تعالى، قال الله تعالى: {وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ} [٢] وقال الله تعالى: {ألم تر كيف فعل ربك بعاد} وقال تعالى: {ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل} [٤].

وقد يأتي منسوباً إلى العلاء كما قال الله تعالى (وما فعلته عن أمري) [٥]. وقال موسى عليه السلام {فعلتها إذا وأنا من الضالين} [٦].

ومثل ما هو منسوب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) {ولئن لم تفعل فما بلغت رسالتك} [٧]

وقد يكون منسوباً إلى العاقل، بما هو من الفساد يقول الله تعالى {أتهلكنا بما فعل السفهاء منا} [٨] فبين تعالى أن هذا فعل السفهاء، ويقول الله تعالى {أتهلكنا بما فعل المبطلون} [٩] وقال الله تعالى {قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون} [١٠] فبين أنهم فعلوا ما فعلوا وهم لا يعلمون. وقال الله تعالى {كانوا لا يتفاهون عن منكر فعلوه} [١١].

وقد يأتي منسوباً للجماد كما قال الله تعالى {بل فعله كيبرهم هذا فاستألوهم إن كانوا

فعل القلب الذي هو العلم، وينقلب عنه، (قلبت) ومن هنا يحاسب الله تعالى الإنسان على ما عمل من الأعمال، لأنه لا يعملها إلا بقصد ونية، أما ما يصدر عنه من غير قصد لعمله فلا يؤاخذ به الله تعالى عليه، قال (صلى الله عليه وسلم) (رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وما استكروها عليه) [١٩].

وقال الله تعالى (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) [٢٠] فالعمل يكون بالخير وبالشر. وقال الله تعالى (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه) [٢١] وقال الله تعالى (ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الفخاثر) [٢٢].

وفي الأحاديث من هذا كثير، ففي صحيح مسلم: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي سبحة الضحى قط، وإني لأسبحها، وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم [٢٣].

وفي صحيح مسلم: أن عائشة رضي الله عنها قالت: ... أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سئل أي العمل أحب إلى الله؟ قال (أدومه وإن قل) [٢٤].

وفي صحيح البخاري: عن عبد الله قال: سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) أي العمل أحب إلى الله؟ قال (الصلاة على وقتها) [٢٥].

وفي المنتقى لابن الجارود: وزاد ابن عمر رضي الله عنه: لبيك وسعديك، والخير في يديك، والربغاء إليك والعمل [٢٦].

وأما الصنع: فإنه يكون من الإنسان دون سائر الحيوان، ولا يقال إلا لما كان بإجادة، ولهذا يقال للحاتق المجيد والحاتقة المجيدة صنع وصناع، وقال الله تعالى (صنَّعَ الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون) [٢٧] وقال الله تعالى (وَيَصْنَعُ الْفَلَكَ وكما مر عليه ملا من قومه سخروا منه) [٢٨]. وهذا يدل على أن نوحاً عليه السلام أتقن صنع السفينة، وقال الله تعالى (وعلمناه صنعة لبوس لكم لحضنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون؟) [٢٩]. وقال الله تعالى (وبمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) [٣٠] وهذا يدل على إتقان الصناعة ولكن الله تعالى أقوى من صنعهم مهما كان متقناً.

والصنع أخص المعاني الثلاثة، والفعل أعمها، والعمل أوسطها، فكل صنع عمل، وليس كل عمل صنعة، وكل عمل فعل، وليس كل فعل عملاً، اهـ. وفي صحيح مسلم، أجاب (صلى الله عليه وسلم) الذين سألوه عن عمل الأغنياء والأجر الذي يأخذونه بأموالهم فقال (صلى الله عليه وسلم) (أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من يعركم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال (تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة) [٣١].

وفي صحيح مسلم: أن سعد بن أبي وقاص قال في مرضه الذي هلك فيه: ألدوا لي لحداً وأنصبا عليّ اللبنة نصيباً، كما صنَّع برسول الله (صلى الله عليه وسلم) [٣٢].

وفي صحيح البخاري: فقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة إذاً أصنع كما صنع رسول

الله [صلى الله عليه وسلم] إني أشهدكم أني قد أوجبت عمرة [٢٣].

وفي صحيح ابن حبان: فدعا بالبركة، ثم قال (ادع غرماك فأوفهم) قال: فما تركت أحدا له على أبي دين إلا قضيته، وفضل ثلاثة عشر وسقا: سبعة عجوة وستة لون، فوافيت مع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] المغرب فذكرت ذلك له، فضحك [صلى الله عليه وسلم] وقال (إئت أبا بكر وعمر فأخبرتهما ذلك) فأتيت أبا بكر وعمر فأخبرتهما، فقالا: إذ صنع رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ما صنع قد علمنا أنه سيكون ذلك [٢٤]. والله أعلم.

الهوامش :

(١) في الأصل: فإنه يقال لما كان من الحيوان دون ما كان من الجمادات، وهو خطأ لأن الحيوان لا قصد له. وقال بعد ذلك: لما كان بقصد وعلم.
(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص ٤١٨. وانظر الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١١٠. والمقاييس في اللغة ص ٥٧٨.

(٣) إبراهيم/ ٤٥.

(٤) الفيل/ ١.

(٥) الكهف/ ٨٢.

(٦) الشعراء/ ٢٠.

(٧) المائدة/ ٦٧.

(٨) الأعراف/ ١٥٥.

(٩) الأعراف/ ١٧٣.

(١٠) يوسف/ ٨٩.

(١١) المائدة/ ٨٩.

(١٢) الأنبياء/ ٦٣.

(١٣) الروم/ ٤٠.

(١٤) صحيح مسلم ٩٠٤/٢.

(١٥) صحيح مسلم ١٣٢٠/٣.

(١٦) ٢٠٢٢/ ٤.

(١٧) ٢٤٥٤/ ٦.

(١٨) في الأصل: فإنه يقال لما كان من الحيوان

دون ما كان من الجمادات، وهو خطأ لأن الحيوان لا قصد له. وقال بعد ذلك: ولما كان بقصد وعلم.

(١٩) المستدرک على الصحيحين للهاكم

٣١٦/٢، سنن البيهقي ٨٤/٦، موارد الظمآن

٣٦٠/١ مجمع الزوائد ٢٥٠/٦ سنن ابن ماجه

٦٥٩/١، مصباح الزجاجة ١٢٥/٢.

(٢٠) الجاثية/ ١٥.

(٢١) النمل/ ١٩.

(٢٢) الأنبياء/ ٧٤.

(٢٣) ٤٩٧/١.

(٢٤) ٥٤١/١.

(٢٥) ١٩٧/١.

(٢٦) ١١٤/١.

(٢٧) النمل/ ٨٨.

(٢٨) هود/ ٢٨.

(٢٩) الأنبياء/ ٨٠.

(٣٠) الأعراف/ ١٣٧.

(٣١) ٤١٦/١.

(٣٢) ٦٦٥/٢.

(٣٣) ٥٩١/٢.

(٣٤) ٤٧٤/ ١٤.

ابتدائي بها ٠٠٠ ويوري النداء

أسرقتي اليمامة البيضاء

فانكسارى على يديها إياء

وظهورى على العيون انعتاق

واحتراقى في راحتها بقاء

وصببا القلب في يديها ربيع

اصطفته عيونه الخضراء

ثم زفتها في مجالى صباها

فارساً جاء ضمخته السماء

توجتني على الفؤاد أميراً

واصطفني لكى ييسر الغناء

يسهر الشعر في مداها ويسرى

بخفوقى لمحيث حيث يشاء

فهى النور للعيون ٠٠ ولكن

هى كلى والبعض منها اكتفاء

وهى الوردة التى ألهمتني

ردُّ لى الصوت إذ أجيب النداء

أوهشتني والبدر ما زال طفلاً

يقطف الليل زهره والرجاء

ونداء من مقلتيها يدوى

فإذا الوحشة الشرود امتلاء

فإذا كل بالجناحين قلب

حملتني الى نداها السماء

حملتني الى العيون اللواتى

سبحرهن المذاب بوح ثراء

حملتني لمقلتيها غروباً

أطلعت شمس الأمانى الوضاء

حملتني لمقلتيها شحوباً

رده العب للمرايا يفساء

وفصحون الربيع والقدر حكم

عانتته القصائد العصماء

أنست وحشتى بهمسة بوح

فاغتنى القلب والأمان غطاء

فإذا القفرة الجيب رياض

تتلفنى وروها الفيحاء

بالشذى الحلو أسكرتني لأحيا

من جديد وتضحك الأنداء

وشفور الورد بعض طيبوب

من شذاها شذى الشفاء دواء

وأنا مسنن وقليبي ظمى

لارتشاف يذاب فيه ارتواء

فى بهاها قد أنطقتنى لأشكو

بينما الروح نفثة خرساء

أطلقتني والصمت كان ثارى

فإذا لحظة الغناء انتشاء

فى صداها ولدت عمراً جديداً

لا تفشيه كسرة بكناء

ظاهرة الترادف في اللغة العربية

الأستاذ
الطاهر بن عبد الله

المرأة بين
الإبداع
والدائرة

الفيلم
اللون الأسود

سيرة

الأسير



ظاهرة الترادف في اللغة العربية

كبيرة.. فإذا ما وقع هذا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محددة.. وسرعان ما تظهر بالتدرج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبا وملئما للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد» [٢].

وحين نصف العربية بسعة التعبير وكثرة المفردات وتنوع الدلالات وحسن تنجس أكثر من هذا فنزعم أن لفتنا في هذا الباب أوسع اللغات ثروة وأغناها في أصول الكلمات النوال على معانٍ متشعبة قديمة وحديثة، جدير بنا أن نذكر أن اللغات جميعا دون استثناء، تزداد ثروتها وتبلغ مفرداتها من الكثرة حدا لا نهاية له إذا كتب لها من شروط النماء والحياة والخلود ما كتب للعربية، فقد أتبع لغة القرآن من الظروف والعوامل ما وسع من طرائق استعمالها، وأساليب اشتقاقها وتنوع لهجاتها، فانتطت من هذا كله على محصول لغوي لا نظير له في لغات العالم.. فمثلا قد نجد في لغات العالم القديمة والحديثة كلمات قليلة محدودة للتعبير عن أصوات الحركات الخفيفة، وإذا التمسنا في العربية ما وضع لآداء هذه الأصوات أدركنا العجز عن استيعاب تلك الكثرة من الكلمات الدالة على فروق دقيقة جدا.. فالفهم صوت لحركة الإنسان وقد نطق به القرآن، ومنه الجرس والخشفة، وفي الحديث أنه قال (صلى الله عليه وسلم) لبلال «إني لا أراني أدخل الجنة فأسمع الخشفة إلا رأيته» وتبلغ العربية حد الإعجاز وهي تعبر عن صوت الشيء الواحد بألفاظ مختلفة تراعي معها التفاوت في علوه

لا يزال القرآن الكريم على مر العصور والأيام يفيض على من أعمل الفكر في آياته وكلماته بالأنوار والأسرار!! وفي هذا العمل المتواضع أحاول أن أربط بين الإعجاز اللغوي القرآني في ظاهرة الترادف وانتقاء الكلمة المناسبة في المكان المناسب دون غيرها من المترادفات مع الإعجاز العلمي الحديث، وقبل أن أعرض هذا الإعجاز العجيب كان لزاما علي أن أشرح ظاهرة الترادف شرحا وافيا مع تسليط الضوء على آراء العلماء فيها والأسباب التي أدت الى نشوء هذه الظاهرة وأخيرا فائدتها من الناحية اللغوية والبلاغية. وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا العمل. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب..

«الترادف في اللغة التتابع، وأردفه أي أركبه خلفه، وكل شيء تبع شئيا فهو ردفه» [١]. والمترادفات في الاصطلاح «ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق. والترادف التام - رغم استحالاته - نادر الوقوع الى درجة

ابتهاال محمد على البار - جده

قالوا: هو الصَّبّ. وهذا يدل على أن اللَّبَّ والعقل عندهم سنواء وكذلك الجرح والكسب. والسكب والصبّ وما أشبه ذلك. ويروي أصحاب الترادف قصصا وأحاديث للبرهنة على رأيهم. فمن ذلك ما روه من أن النبي (صلى الله عليه وسلم) وقعت من يده السكين فقال لأبي هريرة: ناولني السكين، فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة، ثم قال يعد أن كرّر الرسول له القول ثانية وثالثة: ألمدية تريد؟ فقال له الرسول: نعم. ومن المثبتين للترادف الرمائي الذي ألف «كتاب الألفاظ المترادفة» وكراع الذي ألف «المنتخب».

٢- فريق ينكر وجود الترادف ومن هؤلاء ابن فارس وثلعب وأبو علي الفارسي وأبو هلال العسكري، يقول ابن فارس «ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد هو السيف وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت معانيها فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: سيف وعصب وخسام. وقال آخرون: ليس منها اسم ولا صفة إلا ومعناها غير معنى الآخر. قالوا: وكذلك الأفعال، نحو مضى وذهب وانطلق وقعد وجلس ورقد ونام وهجع، قالوا: ففي قعد معنى ليس في جلس، وكذلك القول فيهما سواء. وبهذا نقول وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب».

وقال أبو علي الفارسي «كنت بمجلس يمتلئ بالدولة جالب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه. فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين

وهيئته وعمقه وسطحيته... فإن صوت الماء إذا جرى خرين، وإذا كان تحت ورق أو قماش قسيب، وإذا دخل في مضيق فقيق، وإذا تردّد في الجرة أو الكوز بقبقة، وإذا استخرج شرابا من الآنية قرقرة» [٣].

آراء العلماء في ظاهرة الترادف

«اختلف اللغويون العرب في وقوع هذا الترادف التام... فبمبدأ الرعيّل الأول من هؤلاء اللغويين في القرنين الثاني والثالث الهجريين في جمع اللغة من أفواء فصحاء العرب من جانب وتفرّيع ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والخطب والرسائل حتى نهاية العصر الأموي والبحث عن معانيها وتفسيرها من جانب آخر، أخذ العلماء في تصنيف هذه المادة اللغوية في أنماط شتى، وعن بعض هؤلاء العلماء أن يجمعوا الكلمات التي تدل على معنى واحد في العربية في تأليف مستقل، سموه أحيانا «بالترادف» وأحيانا أخرى باسم «ما اختلفت الفاظة واتفقت معانيه» وقد بالغ بعضهم في جمع تلك الألفاظ وحشد بينها طائفة كبيرة لا تمت إلى المترادف الحقيقي بصلة... وقد أدت مبالغة هؤلاء العلماء إلى ظهور طائفة أخرى من العلماء تعارض هذا الاتجاه وترفض ظاهرة الترادف في العربية رفضا تاما» [٤].

ويمكن إجمال آرائهم فيما يلي:

١- فريق أثبت وجود الظاهرة واحتج لوجودها بأن جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفهموا اللَّبَّ قالوا. العقل، أو الجرح قالوا هو الكسب، أو السكب

اسما، فتيسم أبو علي، وقال: ما أحفظ إلا اسما واحدا هو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات. وكان الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة «وقد ألف أبو هلال العسكري كتابه (الفروق اللغوية) لإبطال الترادف وإثبات القروق بين الألفاظ التي يدعى ترادفها» [٥].

أسباب الترادف في اللغة العربية الفصحى:

١- لعل أبرز العوامل في اشتغال لغتنا على هذا الثراء العظيم أن المهجور في الاستعمال من الألفاظ كتب له البقاء. فإلى جانب الكلمات المستعملة كان ميتو المعجمات يسجلون الكلمات المهجورة، وما هجر في زمان معين كان قبل مستعملا في عصر من العصور، أو كان لهجة لقبيلة انقرضت أو غلبتها لهجة أقوى منها. وهجران اللفظ ليس كافيا لإماتته لأن من الممكن إحيائه بتجديد استعماله. فالاستعمال في العربية على نوعين: مهجور قد يستعمل، ومستعمل قد يهجر، واحتفاظ علمائنا بالنوع الأول كإنه إرهاب لإحيائه، وفي هذا كانت الميزة العربية، إذ لا تحتفظ سائر اللغات إلا بالنوع الثاني وهو مهدد بالهجران معرض لقوانين التغيير الصوتي، فإذا أميت بالهجر لم يكن في طباعتها ما تعوض به المهجور الجديد بمهجور قديم، فتنحصر إلى الاستجداء من لغات أخرى» [٦].

٢- طول احتكاك قريش باللهجات العربية الأخرى قد نقل إليها طائفة كبيرة من مفردات هذه اللهجات. ولم تقف لغة قريش في اقتباسها هذا عند الأمور التي كانت تعوزها، بل انتقل كذلك من هذه اللهجات كثير من المفردات والصيغ التي لم تكن في حاجة إليها لوجود نظائرها في متنها الأصلي، فعززت من جراء ذلك مفرداتها وكثرت المترادفات في

الأسماء والأوصاف والصيغ. وأصبحت الحالة التي انتهت إليها أشبه شيء ببحيرة امتزج بمياهها الأصلية مياه أخرى انحدرت إليها من جداول كثيرة... ويشير إلى ذلك ابن فارس في كتابه الصحابي إذ يقول: «فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يقدون إلى مكة للحج ويتحاضرون إلى قريش مع قصاحتها وجسن لغتها ورقة ألسنتها، فإذا أنتهم الوفود من العرب يتخيرون من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلاتهم التي طبعوا عليها» [٧] «وعلى هذا الأساس نقر بوجود الترادف في القرآن لأنه وقد نزل بلغة قريش المثالية يجري على أساليبها وطرق تعبيرها... لا ذا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المكتسبة إلى جانب الألفاظ القرشية الخالصة القديمة. وبهذا نفس ترادف أقسم وحلف في قوله تعالى: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) (النور/٥٢)، وقوله: {يلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر} (التوبة/٧٤)... فقريش كانت تستعمل في بيئتها اللغوية الخالصة أحد اللفظين... وإنما اكتسبت اللفظ الآخر من احتكاكها بلهجة أخرى لها بيئتها اللغوية المستقلة» [٨].

«وكثير من هذه الألفاظ الخاصة باللهجات، لم يستطع النفاذ إلى استعمال اللغة الفصحى، وبقيت مقصورة على الاستعمال المحلي عند هذه القبيلة أو تلك، وكان من الممكن أن تندثر هذه الألفاظ لأن نصوص الفصحى الشعرية والنثرية منها لم تسجلها بين الألفاظها، لولا أن ساح اللغويين العرب في القرون الأولى للهجرة، في الجزيرة العربية وبين القبائل التي اعتمدها هم تتلقى اللغة عنهم، فدونها عنهم فيما دونوا هذه الألفاظ المحلية» [٩].

٣ - من أسباب الترادف كذلك أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد ثم يوصف بصفات



المعنى العلمي الدقيق الذي أشارت إليه كلمة «يعرجون».

٢ - جاء في سورة يوسف وصفا لحالة سيدنا يعقوب بعدما فقد ابنه وفلذة كبده سيدنا يوسف: [وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين، قال إنما أشكر بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون].

صورة مؤثرة للوالد المفجوع... يحس أنه منفرد بهمه وحيد بمصابه لا تشاركه هذه القلوب التي حوله ولا تجاويه فينفرد في معزل، يندب فجيعته في ولده الحبيب يوسف الذي لم ينسه ولم تهون من مصيبته السنون... ويكظم الرجل حزنه ويتجلد فيؤثر هذا الكظم في أعصابه حتى تبيض عيناه حزنا وكندا [١٢].

وقد امتدى الطب في العصر الحديث إلى أن مرض المياع البيضاء التي تصيب العيون لا يرجع سببه فقط إلى الشيخوخة بل إن أحد أسبابه ارتفاع ضغط الدم وكثرة البكاء وعمق الحزن، كما يجعل حدوثه الاضطرابات النفسية [١٤].

ويا لروعة القرآن ودقته إذ جاءت كلمة كظيم التي تعني: «ممتلىء من الغيظ أو الحزن، يكتمه ولا يبينه» [١٥] دون غيرها من المترادفات نحو: «الأسى والهدف: حزن على الشيء يقيوت - الوجوم: حزن يسكت صاحبه. الأسف: حزن مع غضب» [الترج: ضد الفرح] [١٦].

«ومن عجب أن القرآن الكريم منذ ألف وأربعمائة سنة قد فصل في سورة يوسف أعراض هذا المرض كما وصل إليه الطب الحديث وأسبابه» ثم توضح الآية الثالثة والتسعون، كيف طلب سيدنا يوسف علاج أبيه بإلقاء قميصه على وجهه إذ تقول،

مختلفة باختلاف خصائص ذلك الشيء، وإذا بتلك الصفات تستخدم في يوم ما استخدام الشيء وينسئ ما فيها من الوصف أو ينسأه المتحدث باللغة.

٤ - ومن عوامل كثرة المترادف في العربية الاستعارة من اللغات الأجنبية التي كانت تجاور العربية في الجاهلية وصدر الإسلام... مثل بعض الكلمات المستعارة من الفارسية وغيرها: كالدمس والإستبرق للحرير، وإليم البحر.

٥ - أن كثيرا من الكلمات التي تذكرها المعجمات على أنها مرادفة في معانيها لكلمات أخرى، غير موضوعة في الأصل لهذه المعاني بل مستخدمة فيها استخداما مجازيا [١٠].

أمثلة للإعجاز اللغوي والعلمي في القرآن:

١ - جاء في سورة الحجر في الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة قوله تعالى: [ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يمرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون].

العروج في اللغة:

هو سير الجسم في خط منعطف ومنحن، وقد ثبت علميا أن حركة الأجسام في الكون لا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة، بل لابد لها من الانحناء... فكل جرم متحرك في السماء محكوم بكل من القوى الدافعة له وبالجاذبية مما يضطره إلى التحرك في خط منحني يمثل محصلة كل من قوى الجذب والطرء المؤثرة فيه، وهذا ما وصفه القرآن بالعروج [١١]، ويتجلى الإعجاز في اختيار هذه الكلمة بدقة لا مثيل لها دون غيرها من المترادفات، نحو: «الصعود، العلو، الرقي» [١٢] وكل هذه المترادفات رغم اشتراكها في المعنى العام، تؤدي

الآية: {انتهبوا بقميصي هذا فالحق هو على وجه أبي يأت يصيرا} وقد انخفض ضغط الدم عند سيدنا يعقوب عندما أحس أن ابنه حي يبرز وأنصرف عنه الحزن والألم وانتابته حالة من السعادة والفرح فارتد إليه البصر كما تقول الآية: {فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد يصيرا} {يوسف/٩٦}[١٧].

٣- قال تعالى في الآية الثامنة والستين في سورة يس: {ومن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ}

خلق الله البشر وقدر لهم أجالا مختلفة فمنهم من يتوفاه الله مبكرا ومنهم من يبلغ أذل العمر، وهي المراحل المتأخرة في حياة الإنسان، وتشير الآية الى أن من يطيل الله عمره يرد عكس ما كان عليه، وكلما تقدم الإنسان في العمر تضاعفت نسبة تجديد الخلايا وزادت نسبة الانحلال الخلوي وظهر الضمور العام، وتختلف نسبة التمدد والضمور باختلاف أنواع الأنسجة، فالظاهر منها البشرة الكاسية للجسم والأشعية المبطة للقنوات الهضمية وقنوات القدر تضمر بنسبة أكبر كلما تقدم السن للأعضاء، وهذا هو السبب المباشر لأعراض الشيخوخة [١٨].

وإستخدام أي من مترادفات نكس لا تؤدي هذا المعنى مثل: خفض، أقل، أجنى تقول العرب: انتكس المريض أي عاودته العلة.

والمقصود هنا بتتكيس: «قلبه وجعله على عكس ما خلقه الله أولا وهو أنه خلقه على ضعف في جسد وخلو من عقل وعلم، ثم جعله يتزايد ويتنقل من حال إلى حال الى أن يبلغ أشده، وتستكمل قوته ويعقل ويعلم... فإذا انتهى نكسه في الخلق فيتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبا في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من الفهم» [١٩]. وقد أبدعت العربية في وصف مراحل الشيخوخة «يقال للشبح المسن قمر فإذا قصر خطوه فهو دالف ثم هادج، فإذا بلغ

أقصى ذلك فهو هرم... فإذا ذهب عقله فقد خرف... ويقال في النساء عجوز» [٢٠]. جاء في الذكر الحكيم على لسان السيدة سارة: {قالت ياويلتي ألد وأنا عجوز وهذا بطلي شيخا، إن هذا لشيء عجيب} (هود/٧٢).

٤- قال تعالى في الآية الثالثة والعشرين من سورة الروم: {ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاكم من فضله}.

«ظل موضوع النوم في النهار موضوع جدل حتى وصل العلم والطب الى ما قرره القرآن الكريم. إذ ينصح مدير التربية البدنية في جامعة بيل تلايذه نصيحة خالدة نصها «عليك في الظهر بسنة من النوم» ويقول راي جيلز في مجلة «بترهوفر» أما وقد بلغ الإرهاق كل مبلغ بالأجسام والعقول والأرواح فقد آن الأوان لإعادة النظر في خطة بسيطة تزيدنا مقدرة على العمل وشعورا بالراحة وتلك هي أن يغفو الإنسان كل يوم غفوة. لقد اتفق الأطباء على أن هذه الغفوات التي تتخلل النهار تدفع الكلال وتخفف ضغط الدم حوالي ١٥ - ٣٠ ملليمتر وترفع من القلب بعض العمل المتعب، وقد لوحظ أن الإغفاء قبل القيام بأي مجهود بدني أو عقلي أو بعده يصنع العجائب بالنسبة للإنتاج العضلي والذهني وللحالة الصحية العامة... ويقول ديل كارينجي في كتابه «دع القلق وابدأ الحياة»: ساعة تنامها في خلال النهار مضافة الى سبت ساعات تنامها ليلا تجعل المجموع سبع ساعات، أجدي عليك من ثماني ساعات من النوم المتواصل ليلا. وبذلك يكون القرآن أول كتاب يذكر النوم بالنهار» [٢١] ويخص كلمة النوم دون غيرها من المترادفات نحو: «الرقود، الهجود، أو السبات وهو النوم الخفيف» [٢٢].

٥- قال تعالى في الآية الثلاثين من سورة



- (٦) صبحي الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٣.
 (٧) علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة ص ١٧٢، ١٧٣.
 (٨) صبحي الصالح: المرجع السابق ص ٢٩٩، ٣٠٠.
 (٩) رمضان عبد التواب: المرجع السابق ص ٣١٧، ٣١٨.
 (١٠) علي عبد الواحد وافي: المرجع السابق ص ١٧٣.
 (١١) بحث للدكتور زغلول النجار، مجلة الإعجاز العلمي، العدد ٦.
 (١٢) محمد أمين فرشوخ: المختار ص ١٥٦.
 (١٣) سيد قطب: في خلال القرآن ج ٥ ص ٤٢.
 (١٤) عبد الرزاق نوفل: العلم والقرآن ص ١٣٧.
 (١٥) حسنين مخلوف: كلمات القرآن ص ١٢٣.
 (١٦) الثعالبي: فقه اللغة ص ٢٠٩.
 (١٧) عبد الرزاق نوفل: المرجع السابق والصفحات السابقة.
 (١٨) منحة حافظ: الإشارات العلمية في القرآن ص ٢٥١، ٢٥٢.
 (١٩) أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٣٢٩.
 (٢٠) ابن فارس اللغوي: الفرق ص ٩٢.
 (٢١) عبد الرزاق نوفل: المرجع السابق ص ١٦٠.
 (٢٢) محمد أمين فرشوخ: المرجع السابق ص ١٦٥.
 (٢٣) منحة حافظ: المرجع السابق ص ٥٨.
 (٢٤) أبو حيان الأندلسي: المرجع السابق ج ٨ ص ٤١٥.
 (٢٥) السيوطي: المزهري في علوم اللغة ج ١، ص ٤٠٦.

النازعات (والأرض بعد ذلك بحاها) «تشير هذه الآية الى أن شكل الأرض على هيئة البيضة وطبقا للقياسات العلمية الحديثة: فإن تفرطح الأرض عند القطبين وبروزها عند خط الاستواء بسبب دوران الأرض حول نفسها يعطي الأرض شكلا ليس كرويا تماما. أي شكلا ببيضاويا» [٢٣].
 وجميع المترادفات الأخرى لا تصف شكل الأرض بهذه الدقة العلمية المتناهية نحو كلمة «بسطها، مهدا، أوسعها» [٢٤].

وأخيرا أود أن أشير الى أن ظاهرة الترادف في اللغة العربية قد أفادت في:
 ١ - التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأني باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع، وغير ذلك من أصناف البديع.
 ٢ - أن تكثر الوسائل الى الإخبار عما في النفس، فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به، وقد كان بعض الأنكباء في الزمن السالف أثلج، فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الباء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك [٢٥].

الهوامش:

- (١) الرازي: مختار الصحاح.
 (٢) رمضان عبد التواب: فصول في فقه العربية ص ٣٠٩.
 (٣) صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة صفحات ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٨.
 (٤) رمضان عبد التواب: المرجع السابق صفحات ٣١٠ - ٣١١.
 (٥) أحمد مختار عمر: علم الدلالة صفحات ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨.



الأم ... رمز الخصوبة والعطاء

الرقعة لأن الاصاله الحقيقيه انما تسري الى الطفل من خلال أمه لأنه هو مولود من رحمها وملتصق بها وملزم اياها في طور تكوينه ونموه فكان المزمع في طفولته يرضع اللفه من قم أمه مع رضاعة اللبن من ثديها سواء بسواء.

ومن هنا أيضا يتّردّد على الألسن تعبير الوطن الأم أي الوطن الأول والاساس وإن تعدّدت بعد ذلك الاوطان ويقصد به وطن المولد والمنبت والمنشأ وعلى هذا توسع الناس في استعمال لفظ الأم إذ يعنون به دائما الاصل والجزر أو نحو ذلك فالمرأة التي تتولى عملا أساسياً في أية ادارة كانت في البلدان القريبه يطلقون عليها اسم الأم بل ان لفظ الأم يطلق على كل امرأة مسنة بوجه عام وهذا من قبيل الاحترام والتقدير لما تنطوي عليه كلمة الأم من حالة محببة عميقة لدى كل انسان وربما للسبب نفسه يطلق في بعض لغات الغربيين اسم الأم الكبيرة على ما يسميه العرب مثلاً الجدة إذ لا وجود لمواضع هذا اللفظ في

قبل أن نتطرق الى مكانة الأم في الديانات السماوية دعونا نتحدث قليلا عما تعنيه كلمة الأم في اللغة وما هو أصل هذه الكلمة .
فعلماء اللسانيات والانتربولوجيا يرجحون أن ما فطر عليه الطفل البشري في أي مكان من عالمنا الكبير من خلال مناعاته لأمه بكلمة ماما أو مامي أو ما شابه ذلك ، انما هو اصل اطلاق تسمية الأم على ذلك الكائن الانساني على مر العصور وعلى اختلاف الامكنة وتباين الاقوام .

فالأم في اللغة تعني فيما تعنيه الاصل والاساس والجزر والمنبت والمنشأ . ففي سالف العصور الموغله في القدم كانت الأم في الجماعات البدائية هي قوائم الأسرة وعمدتها وقد ظلّ البشر دهوراً ينتسبون الى أمهاتهم دون أبائهم .

باعتبار هذا الولاء أصدق نسباً وأوضح انتماء . فعبارة لغة الأم مثلاً يراد بها اللغة الاصلية إذ لم يقولوا لغة الأب وذلك لافتقار هذه العبارة الى

وفاء عمر حصرمة - سوريا

في حياة الرسول [صلى الله عليه وسلم] حين اختاره الله لنشر الرسالة فإذا هي تشجعه وتسانده وتؤيده وتغدو بذلك أول امرأة في التاريخ تعتنق الاسلام والمرأة الاولى التي اطلقت عليها كلمة أم المؤمنين... وكذلك الأمر بالنسبة لريم العذراء أم السيد المسيح عليه السلام والتي تبوأ مقاماً عالياً في عقيدة المسلمين والمسيحيين على حد سواء وقد خصها القرآن الكريم كما خص السيد المسيح بكثير من آيات الاحترام والتبجيل وفي القرآن الكريم سورة سميت بسورة مريم.

وكذلك الأمر بالنسبة الى بقية الديانات الأخرى التي تعتبر الأم أصل الخصوبة والانجاب ومنبع الخير والبركة حيث حضت على احترامها وتقديرها وطاعتها لأنها هي وحدها تحتل مكانة عظيمة في كل القلوب لا يستطيع أحد أن يتبوأها حاضره أو غائبة فلها وحدها تفتح القلوب وتخلج الصدور وتتجه نحوها المشاعر... فلها وحدها تهفو القلوب وتتحنى الهامات وعلى صدرها تراح النفوس.

معاجمهم وبما أن الشيء بالشيء يذكر نقول: إن هناك جملة من العبارات التي تنطوي على كلمة الأم وتدور على الالسنه مثل المؤسسة الأم أي الكبرى تميزا لها عن سائر الفروع والنبوع الأم أي الاغزر... وكذلك يقال الكتاب الأم أو النسخة الأم وأيضا لفكرة الأم بالنسبة الى بحث ما أو موضوع وأيضا اللوحة الأم بالنسبة الى الفنون التشكيلية من الرسم والنحت... وفي الفكر العربي الاسلامي ذاع تعبير أم الكتاب اي سورة الفاتحة لانها تتصدر آيات الله البينات في مستهل القرآن الكريم وكذلك عرفت مكة المكرمة في لسان العرب وعقيدتهم وتاريخهم بأنها أم القرى اي سيدة المدائن ورائدة البلدان وذلك لما انطوت عليه من قداسة وعراقة بفضل قيام الكعبة الشريفة في وسطها منذ عصور سحيقة... كما غلب في تراث العرب المسلمين لقب أم المؤمنين على السيدة خديجة بنت خويلد.. بل على سائر زوجات النبي [صلى الله عليه وسلم] - فهي فضلا عن كونها أولى نساؤه فقد حدث في عهدها الانعطاف الكبير

سر دموع الانثى

أرقت، فكان رفيقي القمر	فلرخت جفني،	أهيم به،
أغني له، فيسمعي	لأسبح في عالم من خيال	وأعشق لآلاءه في النجى،
دون كل البشر،	وطرت لآلئ أمير السماء	ورشيقاتاً، وديعاً،
ويطرب لي، فيرسل نورا	يجول يزهو	نديم السهر...
كلون الدر،	ويفضح ما بالظلام انستراً!!	وأنت الذي قد وقفت هناك،
وأحكي له ما يجول بفكري،	صحبت الأمير،	تراقبني، وترقب معي
فينصت لي، ويصفي لما بي،	وجئت وطف	غلى فانهمر...
خجولا، حنونا،	وعاينت بين ريوع الوهاد	أتدري لماذا بكيت أنا؟
جميلاً، أغر...	بأرض العباد	سألتني لك السر - مهما يكن -
وأسأله عن خفايا القدر؟	عيوناً تفيض، تشق الحجر!	فما عدت أخشى حلول الخطر...
فييسم لي، ويسترد خدأ	فتنصح عن دافئات الكوامن	بكيت لأن قلبي فيضاً
أسىلاً، صقيلاً،	تهرق دمعاً، لهيباً، شرراً...	من الحب، فاق غزير المطر!!
بطرفي جباب - لفرط الخفر -	تتهدد الأرض لما تراى	بكيت، لأنني طويت بصدري
يخبي عن أعين الحائرين	لها البدر، ييسم - حلو الثغر -	بهرأ زهر،
دلالاً وسراً، كسر العيون	وقالت:	بعشقي، يؤد
بسحر الحور...	«هنيئاً لك البسمات،	بعط، بشهد،
وجالسته والورى في سيات	فلقت الذي بت أرنوله	بخمر من الخالص المعتصر...
وقد نام طرف الرى والزهر،	في ليالي السمر	ففاضت «عيوني»

مين أنا؟؟؟!

مين أنا غير جروح وهم وعنا

مين أنا غير روح محروم محبة ضنا

مين أنا غير محروم لحظة هنا

مين أنا غير محروم إحساسه كله غنا

أنا صدق إحساس ولا وهم كاتب

أنا روح وأنفاس ولايس جسد واهن

أنا لي وجود ولا مجرد اسم جانب

مين أنا غير روح فترة زمن وذاهب

أنا لي جفن وبموع ولكني واهم

أنا لي باكر ولا لباكر عالم

أنا ملازم الحزن ولا الحزن لي هايم

مين أنا ... أنا المظلوم ولا الظالم؟؟

بنت ابو هلال جذو

لاني أنشئ

أعيش وأحيا لذاك الوطن...

لأفرغ حبي، لأسكب بحري،

لأمنح شهدي، لأعصر خمري،

لأسمع نقة قلب أمرا!

أنا الأرض - أم الأنوثه -

أحمل بين العشايا رنين الوتر...

أعيش لأعطي، أعيش لاهوى...

أعيش لأعشق ضوء القمر...

وعدت من الحلم، من سكرتي،

فرددت لعني، وغنيت فني،

لمن بات غضا،

يناجي الأنوثه في مهدا...

عدت، وفي أنثي نعمات

تهادى صداها،

وغابت رؤاها،

ليبقى الأثر...

حسناء محمد داود

- المغرب -

المراة

بين الإبداع .. والدائرة

والمبدعة بالذات - أكثر إحساساً بالحرية وأكثر تقديرأ
لقيمتهأ وأكثر معاناة من القيود - حين لا تتاح لها
حرية التعبير عن أفكارها ومشاعرها، ويستنكر عليها
مجتمعها الصغير أن تكتب إلا ما يوافق هواه ويعزز
آراءه وإلا تدخل مقص الرقابة ليحذف ما شاء له
نظره دون أن يكون لها حق الاعتراض .

والمؤسف حقأ أن تقدير ما يجوز وما لا يجوز
يتم جزأفأ بنفس الطريق التي تقدر بهأ قيمة
الضريبة على مجالات الأنشطة المختلفة في المجتمع .
دون النظر إلى أى اعتبارات فنية للقيمة الأدبية أو
معيأر الصدق ودور الخيال أو مراعاة الجانب
الجمالى داخل العمل الإبداعى - فمقص الرقابة لا
يملك الموهبة أو الخبرة وليس لديه حسأ أدبياً يعينه
في مهمته .

وهكذا تتحرك المراة المبدعة داخل دائرة مرسومة
لها مسبقأ .

تلك الخطوط المحددة التي لا تستطيع تجاوزها

حول المراة - والمراة المبدعة بالذات - توجد
دائرة غير مرئية وهذه الدائرة تتألف من
سلسلة من القيود الخفية .

وقد يتساءل البعض أى قيود تلك في هذا
العصر الذى حصلت فيه المراة على أرقى
الشهادات ووصلت الى أعلى المناصب، ولها
ما للرجل في الحقوق الدستورية .

فأين القيود إذن ؟

والسائل معذور بالطبع، لانه يتعامل مع القيود
المادية ويتوهم أن الأغلال والأصفاد هي ما يوضع
في المعصم والساق فقط ناسياً تلك القيود الخفية
التي تكبل العقل والوجدان وتحجر على الرأى
والمشاعر - الحرية إذن ليست حرية الجسد خارج
الأسوار فقط ولكنها حرية الفكر والرأى .

ومادام حديثنا عن المراة - فلعل المراة المثقفة -

نوال مهني - مصر

على المؤلف - وإذا كانت تتسم بروح التحدي والإصرار اقتناعاً بموهبتها وثقة في نفسها ولديها قدر من وضوح الرؤية المستقبلية لديها كمبدعة وأصلت دورها ونشرت إبداعاتها وقد تضطر لاستئصال أروع ما فيها من مشاعر سامية وأصدق ما فيها من عواطف نبيلة لأشئ، إلا إرضاء

تقاليد المجتمع.

وهكذا تظل المرأة المبدعة تتحرك داخل الدائرة تنشد الصرية وتحلم بالفكاك من السجن المفروض على أفكارها والقيود التي تكبل خيالها في محاولة للانطلاق إلى

العالم الربح.

ولكن حتى هذا الانطلاق محفوف بالمخاطر ما لم تتسلح المبدعة بالوعي والريانة والتمسك بأهداف القيم العليا - لا التقاليد البالية - وحينئذ بإمكانها أن تحلق في ثقة وتنطلق في أمان دون الخوف من السقوط.

مهما حاولت الفكاك ولا تدخل مقص الرقابة ليبتز ما لا يروق له، وقد تضيق الدائرة أو تتسع قليلاً أو كثيراً، ولكنها موجودة ومحكمة والخطر الذي يتهدد كيان المرأة المبدعة ويتأهب للانقضاض على خصوصية خيالها وقتل موهبتها هو أن السلطة المفروضة عليها تنتقل بمرور الوقت من مجتمعها الخارجي

إلى داخل أعماقها، فتمتص هذه

السلطة ويصبح الالتزام داخلياً لا خارجياً، وتنتقل القيود من المجتمع إلى النفس.

ولست أنكر أو أكابر

في أن بعض هذه القيود

قد يكون مفيداً في بعض

الجوانب - وخصوصاً في بلد محافظ

له قوانينه وأعرافه المستمدة من تعاليم السماء وهي

واجبة الاحترام دون شك.

ولكن المبالغة في الالتزام القيدي يكون عادة على حساب الإبداع، فإذا كانت المبدعة تميل بطبيعتها إلى الاستسلام توقفت أو توارت إلى الهامش - لأن المبدع الحقيقي بداخله قدر من التمرد

القلم ذو اللون الاسود

السماء المظلمة، هذه السماء تأتي الا ان تكون
شبيهة بحظي، الا أن الظامى حين يكون في
الصحراء يرى الواحة قريبة منه فيلث في المشي
حتى يدركه التعب، ليعلم في النهاية انه لا شيء غير
السراب يسخر منه، وهو ما حصل لي اذ اني ما
كنت المس بشفتي كأس الماء حتى انتزعت من يدي.
دقائق واستفقت من نومي وعاودني الارق من جديد،
ضيف ثقيل! تذكرت والدي وهما يدخلان الى غرفتي
ليطمئنا عليّ وأنا انام فوق سريري الناعم، يقبلانني
على جبیني ويتأكدان من أن الغطاء الدافئ يدثرنني
وانني لا احس بالبرد. اين هما الآن؟ البرد يكاد
يجمدني وأنا في حاجة الى الغطاء.

هيا بُني عجل، ألم تجهز حقيبك بغد؟ هيا
أسرع.

تذكرت والدي وهو يستحثني ويستعجلني، ولعله
في تلك اللحظة لم يكن يعرف انه يستعجل فراقنا.
القيت انذاك وابلا من الاسئلة على والدي وتلقيت
اجوبة سريعة ومبهمة.

وصلنا المحطة، لكننا لم نجد من ينتظرنا
لتوديعنا، لم اكن اعرف عائلة لي غير أبوي، وعلى كل
فقد الفينا العمال يسألوننا حمل الحقائق. على

البرد ينخر عظامي والدموع تحرق وجنتي،
حلقي جاف وعبراتي تنهمر بغزارة من مقليتي
وجسمي ثقل على رجلي، تهالكْتُ على
الرصيف مرهقا ونظرت حولي. . . انجزت
اليوم نصيبا لا بأس به من المسير وهانذا في
هذا الشارع الطويل المظلم وحيدا لا أعرف
أحدا ولا يعرفني أحد.

تهضمت وسرت على غير هدى. لمحت عن بعد
نورا خافتا يشع كالنجم الساطع، قصدته بخطى
متسارعة فالتفت منزلا ضخما. فجأة ساد الظلام
من جديد، لم اتبين الباب أي حارس، دخلت المنزل
وارتميت على العشب الاخضر أنظر الى السماء.
كان الجو هادئا ومنعشا، لكنني لم استطع أن انام
فقد ازاح الناس جميعهم عني وجوههم حتى سلطان
النوم فعل فعلهم. على حين غرة لمحت أمي وهي
تقترب مني رويدا رويدا فتصحبني معها الى
الارجوحة ليضعني ابي ونحن نقهقه جميعا. تجاهلت
ذكرياتي وكوابيسي، وطفقت اكتشف المكان.
احسست في النهاية بالنوم يداعب اجفاني
فاستسلمت اليه، افترشت الأرض الباردة والتحفت

سمر المزغنى - تونس

بالرجل يقرأ مجلات الاطفال! اخذت الامر مأخذ الجد، ومنذ ذلك اليوم بدأت انقل نظري بين مقالات الجرائد والصحف أو أقلب بين يدي رواية طويلة أو ديوان شعر، لم اكن افقه من ذلك شيئا ومع ذلك كنت احس بالفخر وانامي تداعب تلك الاوراق العديدة. وضعت الرضيع على الاركة وجلست على الكرسي اطالع كل ما يقع بين يدي. كم هي جميلة تلك اللحظات التي تبقى فيها منفردا مع الكتاب. نسيت نفسي ونسيت الرضيع وواصلت المطالعة. فجأة وقع نظري على حافظة اقلام، اخذت اجر بها الواحدة تلو الاخرى معجبا بها، لم يبق سوى القلم ذي اللون الاسود، انه يذكرني بحظي تماما كهذه الليلة المظلمة، امتدت يدي الى القلم الاسود فسمعت صوتا بعيدا، التفت على حين غرة واكتشفت مخبأ في اقصى الركن، حملت الرضيع وانا متشوق الى ما يوجد بالداخل، فجأة انطلق الجدار واصبحت سجين هذا المكان، شعرت بالرهبة، لم يكن يجدر بي التسرع، لكن ما باليد حيلة، علي أن أواصل الآن فقد استحال امامي الرجوع، سرت في نفق طويل حتى وصلت قاعة واسعة، فتحت بابا في نهايتها فالفيت والدي، اجل ابواي الحبيب.. التفت للرضيع، خُيل لي انه الفتى يشبهني.. نسنة طبق الاصل مني.

حين غرة وقع نظري على فتى يشبهني، انه نسخة طبق الاصل مني، شعرت بأن عينيه مغنطيس يجذبني، ودون أن اشعر انقادت اليهما وما هي الا دقائق حتى وجدت نفسي في حي خال، منازل عتيقة متهاكة تحيط بمنزل ضخم، وهانذا وحيدا في هذا المكان.

تخلصت من دوامة ذكرياتي وكوابيسي مجددا واخذت ابحت عن أي شيء اقوم به. بغة خطرت في بالي فكرة. لم لا ادخل المنزل استطلع؟ تقلبت علي هذه الفكرة واسررتي فقد كنت بطبعي فضوليا. طفت بالبيت ابحت عن ثغرة ادخل منها، لكن بدون جدوى. اخيرا اهتمديت الى نافذة عالية مفتوحة، تسلقت الجدار بخفة، لم اكن أعرف اني ماهر في التسلق، يمكنني الآن أن اسابق خلاني واغلبهم، ولجت بحذر متسائلا عن المكان وما يخفيه.. على شعاع نجم ساطع برزت لي ملامح غرفة رضيع، صورته حذوم هذه الصغيرة، رأيت رضيعا بريئا يشع وجهه كالملائكة، جاشت عواطفي تجاه الرضيع وحملت في حضني اتجول به في المنزل، دخلت المكتبة، كنت احب المطالعة، كثيرا ما دخلت غرفة المكتب في بيتنا وأبدأ بقراءة مجلات الاطفال وأطالع القصص القصيرة الملونة. مرة دخل علي والدي فخرجت خجلا عظيما. ها هو ابني الذي يناديه

١١٤٣. أبو عواد:

بعيد ليوصوا المرأة الحامل أن تخلد الى الراحة في
السريـر طيلة فترة حملها، وأن يكون شرطاً على
الزوج أن يخدمها ويقوم على شؤون المنزل حتى
تضع الحمل وتقضي فترة نقاهتها .. حقاً إن نساء
العصر أوشكن أن يصبحن دمي متحركة!!.

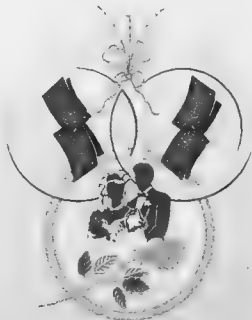
١١٤٣. أم محمد:

لقد تحولت كثير من النساء عن العمل خارج
المنزل لأن الرجال في بلادنا لم يتفهموا هذا
الوضع ولم يتكيفوا معه وظلوا يطلبون من المرأة
أن تحترق داخل وخارج المنزل فقتلوا طموح ورغبة
بعض النساء في التفوق في مجالات مختلفة. وأنا
أرى أن تتمسك المرأة بهذا الحق مع إعطاء أولادها
وبياتها الأولوية. أما هذه الطائفة من النساء
المتزينات المعطرات فعندهن أزواج يصرفون على
هذه الزينة وهذا العطر ويرحبون بها ويشجعون
عليها.

١١٤٤. أبو عواد:

أيتها البدوية اعتزى ببدائك، وفاخري

سيارات .. مصاعد .. سلاط متحركة ..
تسوق من خلال الانترنت .. وماذا بعد؟ ..
شغالات .. جالات .. بارفانات .. كريم
للوجه .. آخر للأيدي .. ثالث للأرجل .. قناع
للوجه .. قناع للرأس .. عدسات ملونة .. ملابس
مبتذلة يصممها مخمور .. وامرأة أصبحت جدة
تسير في موكب من العطور .. أي الأمهات ترى
لستقبل قريب؟! هل سيلجأ الأطباء في زمن غير



أوراق زيجية

لغة واحدة أما أن تسابق سوريا مصر وتسابق مصر الأردن لابتكار كلمات جديدة لما تلقى به التكنولوجيا علينا من أشياء كل يوم لا شك سنجد في يوم ما عدة لغات عربية وليست لغة واحدة ناهيك عن الفصام بين الفصحى والعامية. هذه مشكلة كل العرب.

١١٤٦. أبو حواء:

ابحثي لمولودك عن اسم جزل فصيح يُعربي
.. مالك ومال أسماء الدلع .. وأسماء الجلي ..
والقشطة!! قلابون يسمون بناتهم هند.. و ..
زينب .. و .. حليلة .. حتى الأسماء صارت
موضة فاضية!!

١١٤٦. أم عمر:

الأسماء رموز فإذا دلت على شيء جميل
صارت جميلة فلتدل على أصل أو عروبة أو جمال
من أي نوع.

١١٤٧. أبو حواء:

أرجوك لا تتهميني بالتخلف .. إن كل شعرة

بخيمتك، وتبخري من رائحة دخان المواقف، فانت
سيدة السهل والجبل.
١١٤٤. أم عمر:
من تريد أن تظل بدوية عليها أن تبقى كذلك
فهذا إختيارها. [وياريت الدنيا تتركها في
حالتها].

١١٤٥. أبو حواء:

الأخت تريد أن تظهر أنها متحضرة، أو أنها
«مودرين»! فما أن تتكلم كلمتين أو ثلاثة بعربية
مكسرة حتى (تزور) بكلمة فرنسية أو انجليزية ..
وما أن تقابل أجنبية حتى تبادرها بحديث الأفرنج
حتى لو كانت الأخيرة تعرف العربية.. لماذا نكون
مهزومين حتى في لغتنا؟! بعدما أصبحنا
مهزومين في ماكلنا ومشربنا وكساننا .. و ..

أرجو يا سيدتي أن تكوني عربية على الأقل
عندما تتحدثين أمام عربيات ..

١١٤٥. أم عمر:

اللغة العربية تحتاج لمجمع عربي واحد لتظل

بيت .. وقولي لتلك التي تباهي بفستانها الجديد

أن الذي صممه مجرد ساقط قد لا يعرف أباه!!

١١٤٨ أ ب ع هـ و :

هذه المقولة يجب أن تقال أولاً لكل التافهين

من الرجال منهم الذين يفضلون التافهة على

الحكيمة والجاهلة على المتعلمة والمألونة على

الطبيعية وبذا يدفعون بعض النساء الى مثل هذه

في رأسى تنزع للتطور بيضائها قبل سودائها ..

لكنني امرؤ أعتد بأصاالى أيا اعتداد .. عربي

حتى النخاع .. أكره التفرنج الذى يمسخ تلك

الأصالة والسجايا الكريمة التى عززها الإسلام في

نفوسنا حتى أصبحت جزءاً من كرامتنا يمثل ما

هي من صميم عقيدتنا ..

١١٤٧ أ ب ع هـ و :

التطور شىء والتفرنج شىء آخر .. ونحن .. الأفعال ..

نحتاج لتطوير أنفسنا وهذا لا يمنع من أن تظل

الفروع متصلة بالجذوع والجذوع متصلة بالجذور،

ولندرك دائماً أن الفروع هي التى تتنفس وتجمع

دفع الشمس ..

١١٤٩ أ ب ع هـ و :

كوني إذا لبست عربية الملامح وإن تحدثت

عربية اللسان .. خضبي يديك بالحناء .. واصنعي

عقدك من حبّات الهيل والقرنفل .. وجدلي صفائرك

بالريحان الأخضر لأعرف أنك بنت الصحراء

وجارة الخزامي وبنت الرجال .. حتى أغار عليك

أختاً عربية مسلمة ولا تتشبهى بالساقطات فلا

تعذّك العرب عربية ولا الأجانب أجنبية ..

١١٤٨ أ ب ع هـ و :

قولي لكل التافهات أن المرأة تفاخر بدينها

والتزامها .. وبحسبها ونسبها .. ويعلمها

وأخلاقها .. ويتواضعها ومهاراتها كبنت وربة

ذات قيمة حتى لو انحنى لها كل الواقفين المنافقين

١١٤٩ أم عمرو:

.. فإنهم جميعاً كاذبون.

أن تكون المرأة عربية الملامح فهذا هو الشكل

١١٥١ أم عمرو:

الأسهل، نريدها أن تكون عربية الطباع والثقافة.

الإنسان لا يشعر بقيمته إلا بين أهله وعلى

١١٥٠ أبو عواد:

أرضه وفي مجتمعه.

كوني طبقاً مغطي على المائدة وتذكرني أن

١١٥٢ أبو عواد:

الذباب يسقط ويتجول فقط على الأطباق المكشوفة.

في اعتقادي أن المرأة رغم ما حباها الله من

١١٥٠ أم عمرو:

نكاء متوقد ونباهة وفراصة إلا أنها ويا للعجب تبدو

طبعاً .. الاحتشام والخلق هما تاج المرأة

في كثير من الأحيان أكثر المخلوقات غباء!! ولا أدل

وهما أيضاً تاج الرجل. فالأخلاق لم تخلق ليعلمها

على ذلك من حباها في التقليد ولو من قبيل «فلانة

الرجال للنساء وينسونها هم.

ليست أحسن مني» .. إنه «منطق النساء» ..

الأعوج.

١١٥١ أبو عواد:

١١٥٢ أم عمرو:

إن التي لا يصنع لها أدبها وعلمها قيمة

أن منطق النساء في التقليد والمنافسة بين

ومكانة في مجتمعه .. لا يمكن أن تتحقق لها تلك

امرأة وأخرى هو وليد منطق الرجال في النظر من

القيمة المفقودة حتى لو لبست الجوخ والحريير

النوافذ دوماً وإهمال ما في البيت.

ومشت على أرض مرصوفة بالماس .. وستظل غير

الأمطار الحمضية في العالم الصناعي وآثارها البيئية

من الظاهر، أننا لا نجد اليوم أحداً، يمكن أن يشك بأهمية القضايا الأيكولوجية للأرض... «فاخرق» في طبقة الأوزون والتلوث بأنواعه من إشعاعي ونووي ومائي وضوضائي وغذائي... من جهة، واندثار الغابات والزحف الصحراوي من جهة أخرى.

إلا أن الهم الكبير لسكان الأرض هو: مشكلة «الأمطار الحمضية»... فقد قدرت خسائر ألمانيا الغربية - خلال عام واحد - حوالي / ٦٠٠ مليون دولار / نتيجة اتلاف المحاصيل الزراعية بسبب الأمطار الحمضية... وهناك دراسات أخرى كثيرة تبين الآثار السيئة للأمطار الحمضية... والتي نشرتها «جامي جيمس» في المجلة العلمية «ديسكفري» تحت عنوان «من الذي يستطيع منع المطر الحمضي؟!»... جاء ما نصه:

«كما تبين في بحيرة «بيك موس» Bicmouss الصافية، الواقعة غرب جبال «أديرونك» المحاطة بأشجار عالية تمتد على شواطئها فتكسيبها جمالا هادئاً، أنه لم توجد سمكة واحدة من أسماك السلمون المرقط تعلن عن نفسها، ولا صقذع ينق على شواطئها، كما كان في الماضي، حيث كانت منذ سنوات قليلة غنية بالأسماك والضفادع، ولقد هجرها البط القواص واختفى الطائر القناص الذي يفوص فيها - بحثاً عن الأسماك - كل هذا بسبب الأمطار الحمضية... وقد وصف أحد علماء البيئة الأمطار الحمضية، بقوله:

بقلم : عبد الحميد غزي بن حسن

- سوريا -

المحتوية على الكبريت، وأهمها ثاني اكسيد الكبريت مع الاكسجين بوجود الاشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس، وينتج ثالث اكسيد الكبريت الذي يتحد بعد ذلك مع بخار الماء الموجود في الجو، ليعطي حمض الكبريت H_2SO_4 ، الذي يبقى معلقاً في الهواء على هيئة رذاذ دقيق تنقله الرياح من مكان لآخر، وقد يتحد مع بعض الغازات في الهواء مثل «النشادر» وينتج في هذه الحالة مركب جديد هو كبريتات النشادر، أما عندما يكون الجو جافاً، ولا تتوفر فرصة لسقوط الامطار، فان رذاذ حمض الكبريت، ودقائق كبريتات النشادر يبقيان معلقين في الهواء الساكن، ويظهران على هيئة ضباب خفيف، سيما عندما تصبح الظروف مناسبة لسقوط الامطار فانهما يذوبان في ماء المطر،

«إنها كارثة تسير ببطء وتدمر باصرار النباتات والبحيرات والأنهار وما تحويه من خيرات، كما تسبب عمليات التآكل في المنشآت الحجرية والمعدنية».

وكتب الكيميائي البريطاني (روبرت سميث) تقريراً من ٦٠٠ صفحة لأول مرة - عام ١٨٧٢ أشار فيه الى حموضة الامطار الحمضية التي هطلت في عام ١٨٧٢ على مدينة ماننشتير، وعزا السبب الى الدخان المتصاعد من مداخن المصانع. وفي حين العالم السويدي «سفانت اودين» في عام ١٩٦٧: «ان الامطار الحمضية الهائلة في السويد، كانت حموضتها تزداد بمرور الزمن، وأطلق عليها تسمية «حرب الانسان الكيميائية في الطبيعة، وفيما بعد أظهرت الدراسات الحالية بأن السبب الرئيسي في تكوين «الامطار الحمضية» يعود الى محطات انتاج الكهرباء والمراكز

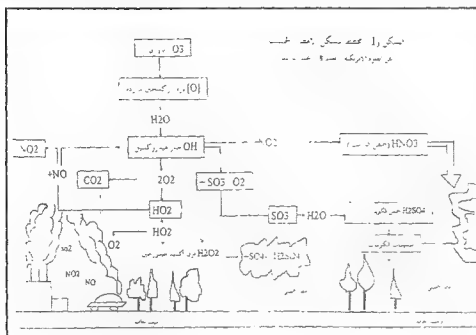
الصناعية الضخمة، التي تنتشر في كثير من الدول وتحرق كميات هائلة من الوقود، وتدفع الى الهواء يومياً بكميات متزايدة من الغازات مثل/ ثاني اكسيد الكبريت والهيدروجين وأكاسيد النتروجين.

تكون الأمطار الحمضية:

تتكون «الأمطار الحمضية» من تفاعل الغازات



صورة الأمطار الحمضية



الشكل رقم (١)

مرات من حموضة الأمطار التي سقطت عام ١٩٦٩، حيث لاحظ الخبراء أن نسبة حموضة مياه الأمطار زادت بشكل منذر بالخطر، أما درجة حموضة الأمطار في «بريطانيا» فقد وصلت إلى (٥ر) في عام ١٩٧٩م، ووصلت بنفس العام في كندا إلى (٢ر٨) وفرنجنيا إلى (١ر٥)، حيث كانت درجة حموضة أمطار فرنجنيا تقارب درجة حموضة حمض الكبريت (أسيد البطاريات) وفي اسكتلندا، وصلت إلى (٢ر٧) عام ١٩٧٧م، ووصلت في لوس انجلوس إلى (٣) عام ١٩٨٠م، أي أكثر حموضة من الخل وعصير الليمون، ولا يقتصر التوزيع الجغرافي للأمطار على البلاد الصناعية، إذ يمكن أن تنتقل الغيوم لمسافات بعيدة عن مصادر التلوث الصناعية، قتهطل أمطار حمضية على مناطق لا علاقة لها بمصدر التلوث. ولابد من الإشارة إلى أن درجة حموضة ماء المطر النقي هي بين (٥ر٥ - ٦) أي تميل إلى الحموضة قليلا، ولم يسجل أي تأثير سلبي لهذه النسبة، حصل خلال ملايين السنين، ويمكن

ويسقطان على سطح الأرض على هيئة مطر حمضي، هذا وتشترك أكاسيد النتروجين مع أكاسيد الكبريت في تكوين الأمطار الحمضية، حيث تتحول أكاسيد النتروجين في وجود الأكسجين والأشعة فوق البنفسجية إلى حمض النتروجين. ويبقى هذا الحمض معلقاً في الهواء الساكن، وينزل مع مياه الأمطار مشتل «حمض

الكبريت» مكوناً «الأمطار الحمضية» انظر إلى الشكل رقم (١) الملحق (العلوم الأمريكية: العدد ٨ - المجلد السادس).

ولابد من إبداء الملاحظتين الآتيتين في هذا المجال:
الملاحظة الأولى: «الغازات الملوثة تنتقل بواسطة التيارات الهوائية».

تؤكد الدراسات في اسكتلندا، أن كمية غازات الكبريت أعلى (2.0) مرة مما تطلقه مصانعها، وفي الوقت نفسه، لا تزيد كمية غازات الكبريت في أجواء بعض أقطار أوروبا الغربية، وخاصة المملكة المتحدة عن (١٠-٢٠٪). وهذا يعني أن هذه الغازات الملوثة، تنتقل بواسطة التيارات الهوائية من أوروبا الغربية إلى اسكتلندا وانكلترا.

الملاحظة الثانية: «الأمطار تزداد حموضة مع الزمن».

تشير الدراسات إلى أن حموضة الأمطار التي سقطت فوق السويد عام ١٩٨٢م كانت أعلى بعشر

شوارد البيكربونات وشوارد أخرى تعدل حموضة الماء، وتحول دون انخفاض الرقم الهيدروجيني [٢]، ويعبر عن محتوى الماء من شوارد التعديل بـ (سعة تعديل الحمض)، فإذا كانت سعة تعديل الحمض كبيرة، يكون تأثير البحيرة بالحموضة فعلاً ٠٠ إلا أن الزيادة المطردة في حموضة مياه الأمطار، جعلت قدرة سعة تعديل الحمض لبعض البحيرات دون المستوى المطلوب، فارتفعت حموضتها، وبشكل خاص البحيرات الموجودة في المناطق الصناعية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وتدل الإحصائيات، أن عدد البحيرات التي كانت حموضتها أقل من (٥) درجات في أمريكا في النصف الأول من هذا القرن كان (٨) بحيرات فقط. وأصبح عددها الآن (١٠٩) بحيرات، كما أحصى في منطقة «اونتاريو» وكندا، أكثر من ألفي بحيرة حموضة مياهها أقل من (٥) درجات، وفي السويد أكثر من (٢٠٪) من البحيرات تعاني من ارتفاع الحموضة، وبالتالي الخلل البيئي واضطراب الحياة فيها.

أثر المطر الحمضي على الغابات والنباتات:

أن تدمير الغابات ذو تأثير على النظام البيئي، فمن الملاحظ أن إنتاج الغابات يشكل نحو (١٥٪) في الانتاج الكلي للمادة العضوية على سطح الأرض، ويكفي أن نتذكر أن كمية الأخشاب التي يستعملها الإنسان في العالم تزيد عن (٢٤) مليار طن في السنة، كما أن غابات الحور المزروعة في ١ كم^٢ تطلق (١٢٠٠) طناً من الأكسجين، وتمتص نحو (١٦٤٠) طناً من ثاني أكسيد الكربون خلال فصل النمو الواحد. كذلك تؤثر الأمطار الحمضية على النباتات الاقتصادية ذات المحاصيل الموسمية وعلى الغابات الصنوبرية، فهي تجرد الأشجار من أوراقها، وتحدث

اعتبار ماء المطر نقياً في حدود هذه الدرجة وغير ضار بالبيئة حسب المعلومات المتوفرة.

الآثار التخريبية للأمطار الحمضية على البيئة:

أثر المطر الحمضي على البحيرات أو المحيطات: أثرت الأمطار الحمضية على بيئة البحيرات، فبينت الدراسات أن (١٥) ألف بحيرة من أصل (١٨) ألفاً قد تأثرت بالأمطار الحمضية، حيث ماتت وتناقصت أعداد كثيرة من الكائنات الحية التي تعيش في هذه البحيرات وخاصة الأسماك والضفادع. إلا أن ثمة تساؤلاً: «ما المطلوب للحد من وقف ظاهرة الأمطار الحمضية» الخطيرة؟! «علماً بأن البحيرات تعد من أكثر البيئات المائية تأثراً بهذه الأمطار» [١] -٠ وليس المطلوب: هو دعم الهيئات التي ترصد التلوث عبر الحدود؟!.

وثمة سؤال آخر :

«من أين تأتي خطورة الأمطار الحمضية على البحيرات؟»

تبين أن زيادة حموضة الماء تعود إلى انتقال حمض الكبريت وحمض الآزوت إليها مع مياه السيول والانهار بعد هطول الأمطار الحمضية. إضافة إلى ذلك أن الأمطار الحمضية تجرف معها عناصر معدنية مختلفة بعضها بشكل مركبات من: الزئبق والرصاص والنحاس والألمنيوم. فتقتل الأحياء في البحيرات، ومن الجدير ذكره أن درجة حموضة ماء البحيرة الطبيعي تكون بين (٥ - ٦) فإذا قلت عن الرقم (٥) ظهرت المشاكل البيئية، وكما أن ماء البحيرات يذيب بعض المركبات القاعدية القلوية الموجودة في صخور القاع أو تنتقل إليها مع مياه الانهار والسيول فتنتقل

النباتات بالأمطار الحمضية، يحرم القوارض من المادة الغذائية والمأوى، ويؤدي إلى موتها أو هجرتها، كما تموت الحيوانات اللاحمة التي تتغذى على القوارض أو تهاجر أيضاً وهكذا... وقد يلاحظ التأثير المباشر للأمطار الحمضية على الحيوانات.

كما لوحظ موت القشريات والأسماك الصغيرة في البحيرات المتحمضة، نظراً لتشكيل مركبات سامة بتأثير الحموض «الأمطار الحمضية» تدخل في سبيج النباتات والبلانكتون - العوالق النباتية - (نباتات وحيد الخلية عائمة)... وعندما تتناولها القشريات والأسماك الصغيرة، تتركز المركبات السامة في أنسجتها بنسبة أكبر. وهكذا تتركز المواد السامة في المستهلكات الثانوية والثالثية حتى تصبح قاتلة في السلسلة الغذائية... ولابد من الإشارة إلى أن النظام البيئي لا يستقيم إذا حدث خلل في عناصره المنتجة أو المستهلكة أو المفككة وبالتالي يؤدي موت الغابات إلى موت الكثير من الحيوانات الصغيرة، وهجرة الكبيرة منها... وهكذا.

أثر المطر الحمضي على الإنسان:

يتشكل الضباب الدخاني في المدن الكبيرة، وهو يحتوي على حموض، حيث يبقى معلقاً في الجو عدة أيام، وذلك عندما تتعرض الملوثات الناتجة عن وسائل النقل - بصورة فاحصة - إلى الأشعة فوق البنفسجية الآتية من الشمس، فيحدث بين مكوناتها تفاعلات كيميائية، تؤدي إلى تكون الضباب الدخاني الذي يخيم على المدن وخاصة في ساعات الصباح الأولى... والأخطر في ذلك، هو غاز ثاني أكسيد النيتروجين، لانه يشكل المفتاح الذي يدخل في سلسلة التفاعلات الكيميائية الضوئية التي ينتج عنها الضباب الدخاني

خلال في التوازن الشاردي في التربة وبالتالي تجعل الامتصاص يضطرب في الجذور، والنتيجة تؤدي لحدوث خسارة كبيرة في المحاصيل. وعلى سبيل المثال: فقد بلغت نسبة الأضرار في الأوراق بصورة ملحوظة في أحرارها (٣٤٪) في ألمانيا في السبعينيات وازدادت إلى ٥٠٪ عام ١٩٨٥م.

وفي السويد وصلت الأضرار إلى ٣٠٪ في أحرارها، وتشير التقارير أن ١٤٪ من جميع أراضي الأحرار الأوروبية قد أصابها الضرر نتيجة الأمطار الحمضية، أضف إلى أن معظم الغابات في شرقي الولايات المتحدة الأمريكية، تتأثر بالأمطار الحمضية، لدرجة أن أطلق على هذه الحالة اسم (فالده شترين) وتعني موت الغابة، علماً أن أكثر الأشجار تأثراً بالأمطار الحمضية، هي الصنوبريات في المرتفعات الشاهقة... نظراً لسقوط أوراقها قبل أوانها مما يفقد الأخشاب جودتها، وبذلك تؤدي إلى خسارة اقتصادية في تدمير الغابات وتدهورها.

أثر المطر الحمضي على التربة:

تبين التقارير أن التربة في مناطق أوروبا، أخذت تتأثر بالحموضة، مما يؤدي إلى أضرار بالغة من انخفاض نشاط البكتيريا المثبتة للنيتروجين مثلاً. وانخفاض معدل تفكك المادة العضوية، مما أدى إلى سماكة طبقة البقايا النباتية إلى الحد الذي أصبحت فيه تعوق نفاذ الماء إلى داخل التربة وإلى عدم تمكن البذور من الإنبات، وقد أدت هذه التأثيرات إلى انخفاض إنتاجية الغابات.

أثر المطر الحمضي على الحيوانات:

تتوقف سلامة كل مكون من مكونات النظام البيئي على سلامة المكونات الأخرى، فمثلاً تأثر

يتمثل الخيار الوحيد بالحاجة الى استراتيجية شاملة، وایجاد نظام متطور للرقابة البيئية، حيث ان النظام المتكامل للرقابة البيئية، ضروري لرؤية ومتابعة خلفية ونشاط جميع العناصر الملوثة للوسط الطبيعي، نتيجة للتقدم التكنولوجي. وبناء عليه، يجب فسخ المجال لتكنولوجيا متطورة كاملة، تتوافق مع الطبيعة وديمومتها، وضرورة ادراج الجدوى الاقتصادية للعمليات الايكولوجية والاهم في ذلك:

- توعية الانسان، توعية بيئية شاملة.
- وضع اسس عملية لاستغلال الموارد النباتية والحيوانية.
- وضع خطط دقيقة لحماية كوكب الارض من كافة مصادر التلوث الكيميائية والحارارية والنوية.
- تخفيض استهلاك الوقود في وسائل المواصلات، وایجاد وسائل بديلة لا تترك آثاراً سلبية على البيئة.

الهوامش :

- (١) زيادة حموضة الماء تؤدي الى خلل في النظام البيئي فتقتل وتحد من نشاط المفككات وتلف النباتات وتقضي على الحيوانات.
- (٢) الرقم الهيدروجيني. هو بالترصيف - Ph (H-) 10910 أي يمثل عدد شوارد الهيدروجين في المحلول (سلم لفرتمی).
- يستخدم العلماء ما يعرف بالرقم الهيدروجيني PH للتعبير عن حموضة المحاليل أو قلويتها. فالماء المتعادل يكون رقمه (٧)، فاذا ازداد هذا الرقم ليصبح (٨) أو (٩) أو أكثر كان المحلول قلوياً، مثل محلول كربونات الصوديوم ((٨٩) والصودا الكاوي (١٤).
- اما اذا قل الرقم الهيدروجيني عن (٧) وأصبح (٦) أو (٥) أو أقل كان المحلول حامضياً مثل الخل (٢٨)
- وعصير الليمون (٢٢) وحمض البطاريات (١).

وبالتالي: نكون امام مركبات عديدة لها تأثيرات ضارة على الانسان من احتقان الاغشية المخاطية وتهيجها والسعال والاختناق وتلف الأنسجة وانخفاض معدل التمثيل الضوئي في النبات الأخضر ينتج عن حدوث ظاهرة الانقلاب الحراري، كما حدث في مدينة لندن عام ١٩٥٢ عندما خيم الضباب الدخاني لمدة ثلاثة أيام، ومات بسببه (٤٠٠) شخص، وكذلك ما حدث في انقرة واثينا... وبالإضافة الى اثر المطر الحمضي على المنشآت الصناعية والأبنية ذات القيمة التاريخية والتماثيل، إذ يكلف ترميمها مبالغ كبيرة من دخل الفرد أو الدخل القومي وبسط مثال على ذلك: (تفتت بعض الأحجار في (برج لندن الشهير) وكنيسة (وست منستر ابي) .. ناهيك عن تفاعل حمض الأزوت مع كثير من المعادن في المنشآت الصناعية وتخريبها.

التخلص من الأمطار الحمضية :

نظرا لخطورة ظاهرة الأمطار الحمضية وما ينتج عنها من آثار تخريبية على كافة الأصعدة اقترح الباحثون علاجين:

الأول: علاج مكلف ومتكرر، نظراً لتكرار سقوط الامطار الحمضية، وهذه الطريقة، تتمثل في معادلة الانهار والبحيرات الحمضية والاراضي الزراعية بمواد قلوية.

الثاني: علاج دائم ويتمثل بتنقية الملوثات قبل ان تنتشر في الغلاف الهوائي إلا أن هناك سؤالا يلوح في الأفق: «كيف يجب ان تكون النظرة الى البيئة؟».

يجب ان لا تكون نظرة مجردة، كالتنظرات الى مواضيع أخرى عديدة سياسية واقتصادية وثقافية على صعيد الشعوب والدول.

وما المطلوب من أجل ذلك؟



القرعُ غذاءٌ ودواء

وفي هذه السطور نقف قليلاً عند أحد النباتات
لنعرف شيئاً من خصائصه ومنافعه، ذلك هو: القرع
أو «اليقطين» قال الله تعالى: {وإن يؤنس لمن
المسلمين} إلى قوله: وأنبثنا عليه شجرة من يقطين
(الصافات/ ١٤٦).

قال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس
رضي الله عنهم، ومجاهد وعكرمة وعدد من التابعين:
اليقطين هو القرع، ونقل عن سعيد بن جبير: وكل
شجرة لا ساق لها فهي من اليقطين، وفي رواية عنه:
كل شجرة تهلك من عامها فهي من اليقطين.
وقال الرازي في مختار الصحاح: اليقطين:
ملا ساق له من النبات كشجر القرع ونحوه،
(اليقطينية) القرعة الرطبة [١].

ويرى ابن اليزيدي أن (اليقطين) كل شجرة
منبثجة لا تقوم على ساق فهي يقطينة، والجمع
يقطين نحو الديباء والحنظل والبطنخ [٢].

ونقل القرطبي أقوالاً أخرى في تفسير
(اليقطين) لا تخرج في الجملة عما ذكرناه هنا؛ ومن
تلك الأقوال: أنه اسم أعجمي، وأن اشتقاق اليقطين
من قطن بالكان إذا أقام به فهو يفعل [٣].

ولماذا اختار اليقطين، وما ميزته لينبت على
يونس عليه السلام. إن ذلك لأسباب كثيرة، وحكمة
بالغة.

يذكر العلماء والباحثون لهذا النبات خصائص
وميزات لا تتوفر في غيره، فمنها:

الأرض مستودع ضخم، يحوي كنوزاً
غالية، وأموالاً نفيسة، وليست تلك الكنوز
والأموال هي الذهب والحديد وأنواعهما، أو
هي البترول الذي يستخرج من أعماق
الأرض. • ليس ذلك كل كنوز الأرض وإن كان
غالي الثمن.

ولكن الأرض تحتضن شيئاً لا تقوم الحياة
بدونه لإنسان ولا حيوان، إن ذلك هو النبات؛ وثمة
فرق بين الكنوز التي أشرنا إليها في البداية -
المعادن والذهب - وبين النبات فالأولان، يستخرجان
من الأرض اليابسة، ولا يلزم لاستخراجهما إلا
الحفر فقط. أما النبات فلا يحتاج مع الأرض إلا
مقوم آخر من مقومات الوجود والنمو له وهو: الماء.

فهو إذاً - النبات - يحتاج إلى عناء كثير، وجهد
مضاعف، يوازن منفعة ودوره في حياة الإنسان.

ومن أبرز منافعه: الغذاء والدواء، فهو غذاء
منوع يمد الجسم بما يحتاج إليه من أنواع الأغذية.
وهو دواء من الأسقام والأمراض.

وهذا النبات فيه من الأسرار ومعجزات الخلق
مالا يخطر على بال، ولازالت البحوث والدراسات
والاكتشافات تتوالى لتعرف كل يوم سرّاً جديداً لأحد
النباتات.



اعداد : عبدالعزيز بن صالح العسكر

- السعودية -

الأرق والتهاب مجاري البول[٦].

ومن خلال هذا العرض السريع يتبين لنا أهمية (اليقطين) وعظيم نفعه، وتدرك من ذلك الحكمة البالغة في إنباته على يونس عليه السلام.

ثم إن نبينا محمدا (صلى الله عليه وسلم) كان يحب ذلك النبات فقد أخرج البخاري عن إسحاق بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول: (إن خياطاً دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لطعام صنعته. قال أنس: فذهبت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرايته يتتبع الدباء من حوالي القصعة، قال: فلم أزل أحب الدباء من يومئذ. قال في فتح الباري: الدباء هو القرع، وهو اليقطين أيضاً واحده دبة ودية[٧].

قلله الحمد على نعمه، نسأله أن يعيننا على ذكره وشكره، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش :

(١) مختار الصحاح مادة: ق ط ن.

(٢) غريب القرآن وتفسيره، لليزدي المتوفى سنة

٢٣٧ ص ١٥٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ١٥ ص ٨٥.

(٤) ، (٥) انظر زاد المعاد لابن القيم ج ٤ ص

٤٠٤ - ٤٠٥، وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢١ - ٢٢.

(٦) التدوي بالأعشاب والنباتات ص ٢١.

(٧) فتح الباري ج ٩ ص ٥٢٥.

١ - سرعة نباته، فهو سريع النبات من الأرض كما أنه سريع النمو والكبر.

٢ - تظليل ورقة لكبره.

٣ - نعومة ملمسه، على عكس عدد كبير من الأشجار المثمرة وغير المثمرة، التي يغطي الشوك أغصانها وفروعها.

٤ - أنه لا يقربها الذباب، ولم يُذكرُ سببُ لذلك: سوى أننا نوقن بأنّها لحكمه يريدّها الله تعالى. وقد ذكر أن يونس عليه السلام لما خرج من بطن الحوت كان جسمه لا يحتمل وقع الذباب عليه.

٥ - جودة تغذية ثمره، وأنه يؤكل نيئاً ومطبوخاً بلبه وقشره أيضاً. وهو سريع الانحدار، وماؤه يقطع العطش، ويذهب الصداع إذا شرب أو غسل به الرأس، وهو ملين للبطن وله أثر كبير في إسكان حرارة الحمى، كما أنه إذا نُقّ وعمل منه ضماد على الرأس صار وقاية من الأورام في الدماغ بإذن الله تعالى.

أما قشره فإنه إذا عصر وخلط ماؤه بدهن الورد وقطر منه في الأذن نفعها نفعاً كبيراً وحماها من الأورام. والعين كذلك[٤]، [٥]. باذن الله تعالى.

واليقطين غني بفيتامينات (أ)، (ب)، يفيد في التهابات المسالك البولية، والتهابات الأمعاء، ومرض السكر.

وتوصف بذوره في حالات كثيرة منها: لطرد الدودة الوحيدة، ولعلاج العجز الجنسي، ولعلاج

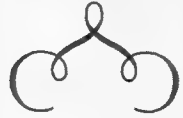


٥٠٧- عن ابن جبیر الرحالة:

نشأ ابن جبیر في بيئة دينية، وأسرة علمية فاتجه الى علوم الشريعة، ثم رحل الى شتى البلاد الاسلامية، فكان من همم الأكبر مقابلة العلماء والخطباء والوعاظ، والتحدث عن مواقفهم الخطابية لذلك يستطيع مؤرخ الحركة العلمية في عصره أن يعتبر رحلته من أوثق المراجع التي يعتمد عليها، إذ كان الرجل صادقاً في كل ما تحدث به، وقد رأيت أن أقتبس من رحلته ما يشير الى بعض مواقف الخطباء والوعاظ في عصره، لأن عهدنا الآن وإن كان حافلاً بالمدارس والكلليات الجامعية فقد تقهقرت فيه الخطابة الى حد مؤسف، وكان المنتظر أن ترتقى برقى الثقافة الجامعية وازدهار الطباعة والصحافة والتأليف، ولكن الاتجاه الى وسائل الإعلام البراقة كاد يحجب تأثير الكتاب، وفقدت بذلك الخطابة مكانها في التوجيه والإرشاد.

وقد شاهد ابن جبیر خطباء من كل نوع، وفي أكثر من اتجاه. لذلك كان حديثه عنهم شائفاً جذاباً، وله دلالاته البعيدة في تفسير أحوال المجتمع، وما يزخر به من تيارات.

سجلات التراث



رحالة

يصف

الخطباء



٥٠٩. الخطيب الغلام :

كان من عادة المكيين أن يجعلوا ليالات العشر الأخير من رمضان مناسبة للاحتفال بمن حفظ القرآن الكريم من الصبيان وفي هذه المناسبة يحتفل الوالد بابنه احتفالا كبيرا في الحرم المكي، وقد شاهد ابن جبير بعض هذه الاحتفالات فرأى ثريات كبيرة من الشمع أضاعت حول أنواع كثيرة من أطيب الفواكه من رطبة ويابس ثم وضع وسط الصرم محراباً أقيم على أربعة أعمدة، تتدلى منه المصابيح المرسجة وتحاط دائرته بمسامير مدببة الأطراف، ليغرز فيها الشمع، فتتوزع الأنوار على شكل بديع، وبالقرب من المحراب منبر مجلل بكسوة ثمينة، وبعد أن يعد ذلك كله، يحضر الإمام الطفل فيصلى التراويح ويختم، والمسجد يمجج بالناس من حوله ثم يخرج من المحراب في أحسن ملابس، فيستقبله سدة المسجد، ويوصلونه الى منبره، حيث يصعد عليه في وقار وأناة، ثم يجلس، وأمامه قراء يبتدرون القراءة بلسان واحد، فإذا أكملوا القدر المتفق عليه من الكتاب الكريم، قام الإمام الطفل خطيباً قصداً بخطبته، وبين يديه قوم وقوف يمسون الشمع بأيديهم، ويرفعون أصواتهم بالدعاء، فيسكت الخطيب حتى يفرغوا من الورد المقرر ثم يعود الى الخطبة ثانياً مشيراً الى البيت العتيق عند ورود ذكره في الخطبة، وينزل بعد الانتهاء ليتناول الطعام والطوى والفاكهة مما أعد على نحو متسع، ووالد الخطيب مبتهج، وقد أنفق عن سخاء وكرم، وذلك قليل في جانب الاعتراف بابنه حافظاً لكتاب الله وإماماً يؤم الناس في المحراب، ويصلى بهم التراويح، ثم خطيباً يصعد بالوعظ المؤثر، وهذا المشهد يتكرر كل ليلة من الليالي العشر، وكل ليلة لا تقل عن الأخرى فخامة وكرماً وتسبيحاً وقراءة، وهذا

٥٠٨. مراسيم وتقاليد :

أبداع ابن جبير في تصوير الخطيب المكي الذي شهده يوم الجمعة بالمسجد الحرام، حيث تتبعه تتبعا يقطا منذ رآه داخلًا من الباب النبوي، لابساً ثوباً أسود محلى بالذهب، متعمماً بعمامة سوداء، وعليه طيلسان رقيق، وقد أخذ يتهادى بين رايتين سوداوين، يمسكهما رجلان من المؤذنين، وبين يديه ساع في يده عود مخروط أحمر، قد رُبط في رأسه حبل قوى، وفي طرفه عذبة صغيرة ينفضها بيده ويرسلها في الهواء، فتأتي بصوت عال يسمع من داخل الحرم وخارجه، كأنه يعلم الناس بمقدم الخطيب، ولا يزال يضرب بالسوط حتى يأتي الخطيب الى الحجر الأسود فيقبله، ثم يسعى الى المنبر، وقد جرى أمامه رئيس المؤذنين ليفتح الستارة، فيصعد الخطيب الى الدرجة الأولى، ويتسلم السيف من المؤذن، ويضرب بنعله درجات المنبر ليسمع لها صوت عال، فإذا انتهى الى أعلاه تلفت يمينا وشمالا، وهو يقول السلام عليكم ورحمة الله، فيرد الناس عليه السلام ثم يقعد، ويتبادر المؤذنون برفع أصواتهم بالأذان، وهنا تركز على جانبي المنبر رايتان سوداوان يمسكهما مؤذنان ريشما توضعان في حلقتين بخشب المنبر أعدتا لذلك، فإذا انتهى من الخطبة وأدى الصلاة، عمد المؤذنان الى الرايتين فحملهما، وتقدم آخر فجعل يفرقع بالسوط أمام الخطيب، وهو سائر يستظل بالرايتين، حتى يصل الى الحجر، فيكون ذلك إيذاناً بانتهاء الموقف.

هذا ما ذكره ابن جبير عن مراسيم الاستقبال والتوديع، وكنا نود أن يوجز لنا موضوع الخطبة وأى الأغراض تناولت، لنعرف درجة البيان عند القائل، ولكنه لم يفعل.

٥١١ - يوم خاص بالنساء:

يقول ابن جبير إن يوم التاسع والعشرين من رجب يُجعل خاصا بالنساء، فلا يدخل البيت من الرجال غير السدنة من بنى شيبان، فيجتمع النسوة من كل صوب، ولا تبقى امرأة بمكة إلا وقد جاءت تنتظر الدخول أمام الباب قبل أن يُفتح فإذا تم ذلك سالت الأقواج كموج البحر، وتسلسل النساء بعضهن ببعض وتشابكن، وقد تقع إحداهن - وكثيرا ما يحدث - فتصيح مואلة، ومكبرة ومهلة، وقد دُمن على ذلك صدرا من النهار يطفن بالكعبة ويلثمن الحجر في شوق، وللرحام رهبة لا تتصور، وهذا اليوم عند النساء يوم عيد، فهنّ مع الرجال مغبونات مسكينات، وفي الأيام الأخرى كنّ يرين البيت الكريم - ولا يستطعن الدخول، ويلحظن الحجر المبارك ولا يستلمنه، وحظن من ذلك الأسف الشديد، وقصارى أمرهن الطواف على البعد، وهذا اليوم - يوم التاسع والعشرين من رجب - هو اليوم الخاص بهن فهن يرتقبنه ارتقاب الأمل العزیز، ويكثرن من التأهب والاستعداد له، والله ينفعهن في ذلك! وكان هذا في عهد ابن جبير أما الآن فالحال غير الحال.

٥١٢ - في أكناف العراق:

تحدث ابن جبير عن بغداد حديثاً ناقداً، فأهلها في رأيه يتصنعون التواضع رياءً، ويزدرون الغرباء، ويظهرون أنهم فوقهم، والواحد منهم يتصور أن الوجود كله يصغر بالنسبة لبلده، كأنهم لا يعتقدون أن لله عباداً سواهم، يسحبون أذيالهم بطراً، ولا يغيرون في ذات الله منكراً.

ويهتما هنا حديث الوعظ الخطابي، حيث اهتم الرحالة بمجالس الإرشاد والتذكير واستحسن منها

مما اختص به البيت الحرام في هذه الأيام السعيدة من رمضان!

٥١٠ - (الخطيب الذكي):

من الخطباء من يتخذ من المواقف ما لا يرضى الخلق الكريم، وقد شاهد ابن جبير في المسجد النبوي بالمدينة المنورة موقفاً أله، إذ صعد الخطيب على المنبر ليلقي كلمته، فتقدم إلى مقامه بين الرايات السود، وانتهى من الخطبة الأولى فجلس، لينظر إلى جماعة من الخدم يخترقون الصفوف، ويتخطون الرقاب، طالبين الأجر، وهم لم يفعلوا ما يؤجرون عليه، وال حاضر ينظرون ذلك، فمنهم من يطرح لهم الثوب النفيس من الحرير، ومنهم من يخلع عمامته فيهبها، ومنهم من يتجرد عن ثوبه فيلقى به، ومنهم من لا يسمح حاله بهذه النقائس فيهدى ما في طوقه مهما صغر، وكثير منهم يمد يده بالدينار والدينارين، ومن النساء من تطرح خلخالها، وتخرج خاتمها فتلقيه إن طوعا وإن كرها، والخطيب في أثناء ذلك يرمق أتباعه المستجدين بلحظات كريمة، وكأنه يحث الناس على البذل إلى أن كادت المدة تنقضى بدون صلاة، وقد ضُجّ من ضُجّ من هذه الأفعال الموبقة، وظهر في وجوههم الأنكار، والخطيب متلمظ يدور بعينه، وقد أراق عن وجهه ماء الحياء، فاجتمع له من هذا السحت شيء عظيم، فلما أرضاه، وبلغ مبتغاه قام وأكمل الخطبة، وصلى بالناس، وانصرف العقلاء باكين على الدين، يأسين من صلاح الدنيا، وكأنهم شاهدوا علامات الساعة والله الأمر.

أقول، إذا كان هؤلاء العقلاء قد كرهوا هذا التسوّل الكريه، فلماذا لا يرفعون أصواتهم للاحتجاج ولماذا لا يقابل الخطيب بالانكران، ويتزع من مجلسه الذي أخل بشرفه، إتنا في كل زمان نفقد الرأي العام الجريء؟



الارتجال البديع، ثم بعد الفراغ من شرح الآيات يأتي برقائق من الوعظ، وآيات بينات من الذكر تطير لها القلوب اشتياقا، وتذوب الأنفس احتراقا، ثم يعلو الضجيج، وتتصاعد الشبهقات، ويأتي التائبون فيتساقطون على الأستاذ تساقط الفراش على المصباح، كل يلقى بناصيته، فيحزها ويمسح على رأسه داعيا له، ومنهم من يقش على فيرفع في الأذرع.

يقول ابن جبير «فشاهدنا هؤلاء يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكر بأهوال يوم القيامة، فلو لم نركب ثيج البحر، ونعتسف مفازات القفر، إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل، لكانت الصفقة الراحبة، والوجهة المفلحة، والحمد لله على أن من بقاء من يشهد الجماد بفضل، ويضيق الوجود عن مثله، وفي أثناء مجلسه يتبدرون المسائل، وتطير الرقاع فيجاوب عليها أسرع من طرفة عين، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء».

ولابن الجوزي كتاب (صيد الخاطر) وهو اعترافات صادقة كُحسن ما قرأنا في هذا الباب، وقد قال عن نفسه «وقد تاب على يدى في مجالس الذكر أكثر من مائتي ألف، وأسلم على يدى أكثر من مائتي نفس، وكم سالت عين متجبر بوعظي لم تكن لتسيل» وهذا ليس بفخر، ولكنه تسجيل لما حصل وشوهد، وقد حضر ابن جبير بعض هذه المجالس، ف جاء بما يصدق هذه الاعترافات.

إن الخطب روعتها، والوعظ هيته، وقد حسب بعض الناس أنه أهل لذلك، فتصدى لغير ما يحسن فنفر منه السامعون، وأخذ يلومهم لهجرهم حديث الدعوة، وأولى أن يلوم نفسه لأنه سعى إلى الهيجاء بغير سلاح.

مجالس معدودة منها مجلسا الامام رضي الدين القزويني، وأبى الفرج الجوزي.

أما عن القزويني فقد قال الرحالة عنه إنه رئيس الشافعية في عصره، ومجلسه الوعظي بعد صلاة العصر من يوم الجمعة، وقد قدم فصعد المنبر، وأخذ القراءة أمامه يتلون كتاب الله على كراسي أعدت لذلك، فأتوا بتلاخين مطرية، ونغمات معجبة، ثم نهض الإمام القزويني فخطب في سكون ووقار، وتصرف في أفانين من العلوم، أكثرها من تفسير كتاب الله عز وجل وحديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ثم توات عليه الأسئلة من كل جانب، فأجاب وما قصر، ودفعت إليه عدة رقاع منها، فجمعها في يده، وجعل يجيب كل رقعة، الى أن فرغ من جميع ما بيده وقد سرت حمية وعظة الى النفوس، حتى أطارتها خشوعا، وفجرتها دموعا، وبادر التائبون إليه سقوطا على يده ووقوعا، فكم ناصية جزت، وكم زفرات تصاعدت، وشبهات توات، يقول ابن جبير «فيمثل مقام هذا الشيخ المبارك تُرحم العصاة، وتُتغمد الجناة، وتستدام العصمة والنجاة».

٥١٣. أبو الفرج الجوزي :

أُطلب ابن جبير في وصف عظمة أبى الفضائل على بن الجوزي إطنابا محمودا، وذكر أن من أبهر آياته أنه يصعد إلى المنبر، ويبتدىء القراءة بالقرآن الكريم وعددهم ينيف على العشرين، فلا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات الى أن يفرغوا، وهنا يأخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته عجلا مبتدرا، ويشرح الآيات حسب ترتيبها في القراءة لا مقدما ولا مؤخرا، ثم يكمل الخطبة على قافية آخر آية مما قرأ، ونحن نعجب من هذا



د. محمد صالح المنجد

هؤلاء علموني

المؤلفون يغيرون الدنيا

مساء

الختام

الايماثية من بين العشرات من الأفكار المألوفة.. وقد تغيرت الثقافة بهؤلاء الكتاب الإيمانيين من عصر لآخر، وعلى القاري، أن يختار الكتب كما يختار المعلمين والأصدقاء الذين ينشد فيهم التور والتار معاً، حتى يبقى ذهنه نشيطاً، وحتى تزيد حياته حيوية بتجديد عاطفته ومنطقه معاً.. وكما يخرج الفقير الذي يعيش في زقاق محدود إلى الحقول فيبتعث ويتنفس الهواء الجديد، كذلك يجب على القاري أن يخرج عقله من المعارف المألوفة، إلى الأفاق الرحبة.. أن مناخنا الثقافي لا يلائم هذا العصر، إنما يلائم القرن الفائتة.. أجل، نحن في عقم ثقافي، ومن هنا كان تخلفنا الاجتماعي والاقتصادي.

ولا أستطيع أن أقول أن الكتب العربية ترتفع إلى مقام يتيح لها تحرير الرجل الناضج الذي يتسائل ويستطلع، وأن كان هناك قليل من الكتب المترجمة قد تؤدي هذه الخدمة، وقد كان في مقدورنا أن نترجم نحو مائة كتاب عالمي من تلك الكتب التي غيرت المجتمع ووجهته، ولكن مجتمعنا الزراعي الحاضر يكره هذا التغيير وهذا التوجيه.. لذلك أقول مرة أخرى أننا في عقم ثقافي لا ند ولا نتوالد.. ولذلك أقول أيضاً على صراحة مؤلة أن القاري العربي لن يكون متمديناً على نكاه نشيط وعلى ثقافة عصرية، إلا إذا درس لغة اجنبية.. مهما كانت.. واستمد منها حاجته التي تتناسب تربيته ودينه ومجتمعه.. من الكتب العظيمة والمؤلفين العظماء الذين يستنبطون الفكرة الخصبة من المعارف الخاصة، فينعطف التاريخ ويغير وجه الأرض.. وهؤلاء هم المؤلفون المائتين.

وقد قرأت في حياتي مئات الكتب التي زادت وجودي في الدنيا، والتي نحوت وتربيت بها.. وقد اخترت من مؤلفيها بضعة عشر كان لهم الأثر الأكبر في ترتيب ذهني وتنظيم ثقافتي.. ولكن اختياري لهم لا يعني أنني أشير على القاري بأن يقرأهم ويعرفهم، لأنني إنما أردت أن أيسطه له بعض الأسباب والتنائج في تكوين شخصيتي، وأن أشير إلى الأعمال البارزة في رحلتي الثقافية نحو عمق قد تجاوز الستين.

هناك زعم بأن الساسة يغيرون الدنيا بالاستعمار والظروب والمصادات.. وليس شك في أن الجروب والمعادات تغير، وقد غيرت الجغرافيا السياسية للاقطار، كما أنه ليس شك في أن المباشرين لهذه التغييرات كانوا من السياسيين أو من العسكريين، ولكن هذه التغييرات لم تكن تصل إلى صميم النفس البشرية.. ومع ذلك فنحن عندما نتأمل ونتعمق الأسباب واليواوت لهذه الحروب، تجد أنها كانت ثمرة أو نتيجة لايتكرات قام بها مفكرون اخترعوا الآلات أو ابتكروا الأساليب، أو ألفوا الكتب لأعلان نظريات جديدة.. فالسياسي والعسكري قد سار كلاهما في أثر الفكر والمخترع الذي انبعث إلى التفكير بقوات اجتماعية أخرى.

وقد غيرت البربان الاخيراتان فحوم الاقطار.. ولكننا لم تغير الاتجاه البشري أو الاتزان النفسي.. وإنما الدنيا تغيرت بالكتب، والمثل الأكبر أن هناك عشرات من الكتب البذرية التي تنمو وتتفرع وتتوالد في كلرة لم يكن يتوقعها حتى مؤلفها!.

نحن نختار الكتاب في العادة كي نتزيد في معارفنا، ولكن المعارف الموضوعية هي المادة الضامة للثقافة، إذ ليست الثقافة مجارف فقط، وإنما هي موقف واتجاه وغواطيف وصادات في الحياة والممارسة الفلسفية.. ومعظم القراء يحتاجون إلى المؤلف الذي يثير الاستطلاع ويبيع اليهم بالخماثر ويوجه ويرشد.. والمؤلف العظيم هو الذي يعلمنا.. هو ذلك الذي يستنبط من المعارف موقفاً فلسفياً جديداً، أو خطة واتجاهاً جديدين للفكر البشري.. وهذا الكاتب هو الذي يوجهنا أو يغيرنا وأحياناً يغير القاري.. لأنه انساق في موجة جديدة أحدثها كاتب عظيم قد لا يعرفه هذا القاري.. ولكن الموجة التي مست غيره قد انتهت إليه، فأثرت فيه.

وليس كل منا قادراً على الاستنباط الفلسفي من المعارف، ولذلك نحن نحتاج إلى المؤلفين المستنبطين الذين يسيطون أماناً أفاقاً جديدة، أو يرشدوننا إلى دلالات أخرى غير ما تعودنا، أو يبرزون لنا الفكرة

مجلدات المنهل

المجموعة الكاملة ١٣٥٥ - ١٤١٦ هجرية

(٧٢) مجلدا فاخرا متوفرة في الاكوان " الازرق - البني - والاسود"
للاستفسار الإتصال بإدارة العلاقات العامة بالمجلة ت : ٦٤٣٢١٢٤

للسنة الثالثة والمئتين للمجموعة



يتمدد حتى نهاية هذا العام

السادة دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

بعد اطلاعي على شروط الاشتراك السنوي في مجلتكم (المنهل) والعرض الخاص
أرغب في الآتي

تفويض الشيكات أو التحويلات
باسم (مجلة المنهل)
فضلا

اشترك سنوي (١٥٠) ريالاً . ☐

(٣) سنوات (٤٠٠) ريالاً مع الإصدارات . ☐

(٥) سنوات (٥٥٠) ريالاً وكتاب شذرات الذهب . ☐

وارفق لكم طيه قيمة الاشتراك حسب ما هو موضح بالقسيمة.

(أ) شيك ☐ (ب) حوالة بنكية ☐

مبلغ رقم بتاريخ

الاسم: _____ العنوان: _____
القطر: _____ المدينة: _____ المنطقة: _____ شارع: _____
بناية رقم: _____ شقة رقم: _____ ص.ب: _____ رمز بريدي: _____
تليفون: _____ فاكس: _____ تليكس: _____

حالة المنهل

مجلة العرب الادبية



تصدر عن دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٢٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣



الإشتراك السنوي

مبلغ (١٥٠ ريالاً)

للإشتراك السنوي للأفراد تشمل الاعداد الشهرية .
بالاضافة الى العدد السنوي (الخاص) .

مبلغ (٤٠٠ ريالاً)

للإشتراك لمدة (٣) سنوات تشمل الاعداد الشهرية .
بالاضافة الى العدد السنوي (الخاص) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب ،
وديسوان الانصاريات ، ورواية (التوامان) .

مبلغ (٥٥٠ ريالاً)

للإشتراك لمدة (٥) سنوات تشمل الاعداد الشهرية .
بالاضافة الى العدد السنوي (الخاص) ، وكذلك كتاب شذرات الذهب .

شاملة
رسوم البريد



حمدا لله على سلامتكما

نتقدم بأسمى آيات التهاني والتبريكات

لصاحب السمو الملكي

الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود

وزير الداخلية

وصاحب السمو الملكي

الأمير نواف بن عبد العزيز آل سعود

رئيس الاستخبارات العامة

بمناسبة نجاح العملية الجراحية التي أجريت لسموهما الكريمين


متعهم الله سبحانه وتعالى بالصحة والعافية

كامري

تفاصيل تؤكد الريادة



شغف الريادة

مجموعة عبد اللطيف جميل  تويوتا 